الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس

الدكتور جاسر العناني



الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس

الوقائـــع والأســـاليب

الدكتور

جاسر علي العناني

الكتاب: الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس الوقائع والاساليب

المؤلف: جاسر علي العناني

الناشر: امانة عمان الكبرى / مديرية الثقافة

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (ر.أ. ٢٠١٠ / ٤ / ١٢٤١)

الطباعة: مطبعة السفير، عمان

الطبعة الأولى ٢٠١٠

أمانة عمان الكبرى

المحتويات



إهـــــداء

إلى كل الغيورين على القدس في أنحاء الأرض آن الأوان لأن تُصبح الغيرة عملاً .....

د. جاسر علي العناني


الذخيرة العربية

مـــــــقدمة

تمثل المشروع الصهيوني منذ أن كان حلماً في أذهان من خططــوا لــه أن يكون مشروعاً استعمارياً، يقوم على أرض الغير بالقوة، حيث يجتمع علــى هــذه البقعة التي جرى اختيارها بعناية فائقة، شتات من البشر من شتى بقــاع الأرض، تحت شرط الايمان بهذه الفكرة الاستعمارية الصهيونية.

ولأن المشروع الصهيوني في جوهره هــو مــشروع سياســي اســتعماري علماني، يقوم على تحقيق مصالح وأهداف استعمارية لأكثر من جهة، جرى إقحام القضية الدينية وقداسة أرض فلسطين في هذا المشروع كعامل جذب لليهود مــن شتى بقاع الأرض بالإضافة إلى استدرار عطف المتبرعين منهم ومن غيرهم لدعم هذا المشروع وإنجازه، وإخراجه إلى حيز الوجود، وقام هذا المشروع على أرض فلسطين محكوماً بمعطيات ومحددات لا يمكن تجاوزهــا، تقــوم علــى الذهنيــة الصهيونية في الاستعمار والتوسع والاغتصاب، والقلعة الحصينة، وتسخير موارد الدول القوية والتمتع بحمايتها ... الخ.

ويمكن إجمال محددات هذا المشروع الاستيطاني ضمن المعطيات التالية:

١. ذهنية صهيونية لا تتقبل الآخر ولا تتعامل معه إلا ضمن مصلحة ذاتيــة تتحقق لها من هذا الآخر، على خلفية أن كافة الناس الذين يقعون تحــت مصطلح "الاغيار" في الفكر الصهيوني هم عبارة عن حيوانات خلقهم الله في صورة البشر لخدمة اليهود فقط.

٢. بناء دولة يهودية صافية العرق، ووجود أي تعدد عرقي آخر فــي هــذه الدولة يفقدها نقاؤها ويجعلها منظومة غيــر مكتملــة ولا تحقــق الحلــم الصهيوني.

٣. العيش ضمن عقلية القلعة، حيث أن نظام "الغيتو" هو نظام العيش السائد لدى اليهود، وأن هذا المجتمع يجب أن يبقى معزولاً عن الآخرين له أسراره وطقوسه الخاصة التي يجب أن لا يطلع عليها أحد غيرهم.

٤. بما أن هذا الكيان يحقق مصالح الغرب الاستعمارية ويبقى الوسيلة الأفضل، والعامل الأهم في تشتيت وانقسام الوطن العربي، حيث يمنع بشكل مباشر وغير مباشر قيام أي نوع من التكامل العربي السياسي والاقتصادي وحتى الثقافي، حيال هذا الواقع يكون هناك حاكماً أعلى لهذا الكيان يحركه ضمن مصالحه في هذه المنطقة، وغيرها من المناطق حول العالم، ولهذا فإن أي خلاف أو إشكالية سياسية داخل هذا الكيان يجري علاجها هناك في الولايات المتحدة الأمريكية راعية هذا الكيان حالياً، حيث ورثت هذه الرعاية من مؤسسة هذا الكيان بريطانيا، وإذا قدر لهذا الكيان البقاء فسيجري توريثه لدولة استعمارية أخرى وهكذا... .

٥. يدرك الذين أسسوا هذا الكيان وزعماء الصهاينة أننفسهم أن موقع هذا الكيان في مكان يحيط به أصحاب الحق المغتصب الذين يطالبون بحقهم ليل نهار، يدعمهم بذلك عمق عربي كبير، وبعد إسلامي يشكل ما يقارب ربع سكان المعمورة، وأنهم لو فتحوا الأبواب لسلام مرحلي يطول أو يقصر فإنهم في نهاية المطاف سيكونون الأقلية التي ستتناقص بالضرورة في هذا المحيط البشري الكبير على مستوى القطر **(فلسطين)** أو على المستوى الأوسع ضمن الوطن العربي والعالم الإسلامي .. .

لذا تراهم يتلاعبون في الوقت والألفاظ والاجتماعات والمؤتمرات، ويصورون للعالم أنهم حريصون على السلام، مع أنهم يدركون في قرارة أنفسهم أنهم غير قادرين على إنجاز سلام من أي نوع كان.

هذه هي أبرز محددات هذا الكيان التي لا اعتقد أنه قادر على أن يتجاوزها بأي شكل من الأشكال، ناهيك عن الشعور الذي يلازم زعماء هذا الكيان ومن يرعاهم أن هذا الكيان يقف على أرض غير أرضه، مهما ادعوا وزوروا الحقائق فإن العالم بأسره يدرك هذه الحقيقة، ولكن السكوت تحكمه المصالح دائماً.




الذخيرة العربية

الباب الأول

- **المبحث الأول:** الخلفية التاريخية للصراع حول القدس.
- **المبحث الثاني:** القدس في الفكر الصهيوني.


الذخيرة العربية

المبحث الأول

الخلفية التاريخية للصراع حول القدس


الذخيرة العربية

المبحث الأول

الخلفية التاريخية للصراع حول القدس

لم تلق حاضرة في العالم من اهتمام وتقدير في ميـــادين الدراســـة والبحـــث والتحقيق والتمحيص التاريخي كمدينة القدس، فحتى عام (١٩٨٨م) زاد عدد مـــا كتب عنها من مؤلفات عن ستة آلاف كتاب ومرجع وموجز وأطلس(١).

والمتفحص لهذا "البيليوغرافيا" سرعان ما يلمس تنوع الاتجاهات في الكتابـــة الناجمة أصلاً عن تعدد الحضارات والمؤثرات التي أحاطت بهذه المدينـــة عبـــر تاريخها الطويل وأشكال الصراع المتنوعة التي اكتنفتها، ومهما يكن من أمر فـــإن العصور التاريخية التي تعاقبت على مدينة القدس تشهد علـــى عمـــق ارتباطهـــا بالعروبة والإسلام، وذلك رغم ما تقوم به سلطات الاحتلال اليوم أو ما كانت تقوم به المنظمات الصهيونية منذ مطلع القرن التاسع عشر، لتعزز الأطماع الصهيونية في هذه البقعة المقدسة في العصر الحديث، متجاهلة الحضور التاريخي المتواصل، والتفاعل الحضاري للعرب عبر العصور منذ العهود الكنعانيـــة الأولـــى (٣١٥٠ ق.م) أو ما يعرف بالعصر البرونزي – مروراً بالحضارات العربية في جنـــوب الجزيرة العربية وشمالها وفي بلاد الرافدين وبلاد الـــشام، ومـــن ثـــم الامتـــداد الحضاري العربي – الإسلامي، الذي أكد حسم الطابع الحضاري لهذه المنطقة.

فالقدس كما يجمع المؤرخون تأتي من حيث القدم بعد أريحا ودمشق وبعض مدن بلاد الرافدين التي واكبت مسيرة التاريخ منذ اكتـــشاف الكتابـــة واســـتنباطها وتطورها وانتشارها، وإذا كان علماء الانثروبولوجيا قد حددوا عمر جمجمة إنسان "النيندرتال" التي اكتشفت في مغائر جبل الكرمل في حيفا باثني عشر ألف عام قبل

---

(١) – Jerusalem the holy city, a bibliography by: James d, Purvis, Alta bibliography series no. ٢٠. The American Theological Library Association And The Scarecrow Press, inc. ١٩٨٩ – Metuchen.

الميلاد، فإن العالم "برنارد" وهو باحث مختص بدراسة تاريخ القدس في جامعة ويلز الشمالية (بريطانيا) قد أكد من جانبه وفقاً لهذا السند الانثروبولوجي وجود أثار لقبائل هاجرت إلى القدس وضواحيها ضمن حدود منطقة شرقي المتوسط التي تضم فلسطين، مما يؤكد على أن موقع المدينة كان مأهولاً منذ ما يزيد عن ثلاثة آلاف عام على أقل تقدير قبل قدوم العبرانيين إلى القدس، من جهة أخرى أكد العالم الأثري واللغوي الأميركي "وليم أولبرايت" (١٨٨٩-١٩٧١) أستاذ اللغات السامية والشرق القديم في جامعة "جونز هوبكينز"، إن الشكل السائد للتراكيب العظمية والجماجم البشرية للقبائل السامية قد ظهر في العصر الحجري المتوسط في فلسطين منذ نحو عشرة آلاف عام، وبحكم دراساته وأبحاثه المعمقة التي امتدت من العصر الحجري حتى ظهور المسيحية التي تخللها دراسة معمقة للجنس البشري في الجزيرة العربية (بلاد العرب)، فقد توصل إلى حقيقة مفادها أن جزيرة العرب كانت المعين الذي لا ينضب في مد سوريا وفلسطين والعراق بالموجات العربية منذ آلاف السنين، وأن أنسال هذه القبائل هم الذين بنوا مدينة القدس في نحو الألف الرابع ق.م أو على أقل تقدير بين الألفين الرابع والثالث ق.م فإليها هاجر العموريون (سكان غور الأردن) وسكان كنعان الأصليون الذين كانت لغتهم "الكنعانية"، والكنعانيون انبثقوا من العموريين، وهؤلاء سكنوا في فلسطين كجزء من حدود بلاد كنعان الممتدة من مدخل حماة إلى الشمال وبادية الشام إلى الشرق وبادية العرب إلى الجنوب وساحل البحر المتوسط إلى الغرب وتفرع منهم اليبوسيون، فحملت القدس في بداية نشوئها اسم هذه الأقوام بأصولها العربية (يبوس).

إن الحديث عن عروبة القدس يستند إلى الوقائع التاريخية المستندة إلى الحفريات الأثرية والمصادر الوثيقة بدءاً بعلم الأجناس كشكل الجمجمة وتصنيفها الانثروبولوجي وبقايا العظام البشرية ومواقعها ومروراً بالمخطوطات والمسكوكات وحركة العمران وانتهاءً بالنتاج الحضاري وديناميكيته المتميزة الذي ما انفك يحافظ على طابعة العربي برسوخ وثبات كبيرين مؤكداً امتداد هذه الحضارة وسيادتها

(رغم حملات الغزو الفكري والثقافي المصاحبة للحملات العسكرية الاستعمارية بهدف فرض الحضارة الغازية عنوة على شعوبنا).

ويستند الحق العربي والإسلامي في القدس إلى مصدرين أساسيين:

- **ديني:** يتعلق بوراثة الإسلام لما قبله من الشرائع السماوية.
- **تاريخي:** يتعلق بالتسلسل التاريخي للسيادة السياسية على المدينة عبر تاريخها الطويل، والحضور الديموغرافي المتواصل فيها.

ويرتكز الموقف الإسلامي من المدينة على أن الإسلام هو دين كل الأنبياء والمرسلين، وهو ما أكده القرآن في مرات عديدة، فيقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِياً وَلاَ نَصْرَانِياً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٣). وبذلك فإن المسلمين هو الوارثون الحقيقيون للأنبياء جميعاً بما فيهم أنبياء بني إسرائيل، والمسلمون أحق الناس بموسى عليه السلام لأن رسالة الإسلام امتداد لرسالته، وهذه الحقائق هي التي يستند إليها المسلمون في تقرير إسلامية فلسطين منذ أول نبي مرسل وحتى يرث الله الأرض ومن عليها(٤).

أما الحق التاريخي فيستند إلى أن الوجود العربي والإسلامي في القدس قد مثل حوالي (٦٧,٨%) في الفترة (٣٠٠٠ ق.م – ١٩١٧ م) (٥)، بينما لم يُمثل حكم

---

(٢) – سورة آل عمران الآية: ٦٧.

(٣) – سورة البقرة الآية: ١٣٣.

(٤) – إبراهيم العلي، إسلامية فلسطين من القرآن الكريم والسنة النبوية، من منشورات حزب جبهة العمل الإسلامي، عمان، ط: ١، ٢٠٠٠، ص: ٧-١١.

(٥) – وهي الفترة التي تبدأ مع هجرة الكنعانيين من الجزيرة العربية إلى فلسطين في نحو ٣٠٠٠ق.م، إلى بداية الاحتلال البريطاني للمدينة، لتفصيل التسلسل التاريخي، انظر:

اليهود في عهد داود وسليمان عليهما السلام أكثر من (١,٥%) من نفس الفتـــرة، وهو ما يبدو "كلحظة قصيرة في التاريخ الفلسطيني القديم"[٦]، مـــع ملاحظـــة أن الوجود العربي بقي متصلاً دون انقطاع، ولم يرتبط بنظام الحكم الـــسياسي فـــي المدينة[٧].

ويبدأ التاريخ اليهودي القديم مع دخول العبرانيين[٨] الذين خرجوا من مصر مع نبي الله موسى عليه السلام إلى التيه (في حوالي ١٢٦٠ ق.م)، حيث مـــات موســـى وهارون عليهما السلام في التيه، فدخل اليهود إلى فلسطين (حوالي عـــام ١٠١٥ ق.م) بقيادة يوشع بن نون[٩] الذي استخلفه موسى عليه السلام على بني إسرائيل[١٠].

Henry Cattan, The Palestine Question, Croom Helm, London, ١٩٨٨, P: ٣٩٢-٣٩٣.

وكذلك: عز الدين منصور، فلسطين العربية بين التيئيس والتأميل، دار اقرأ للطباعـــة والنـــشر والخدمات الإعلامية، طرابلس، ط: ١، ١٩٨٦، ص: ٢٦-٢٧.

(٦) – كيث وإيتلام، اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلـــسطيني، ترجمـــة: ســـحر الهنيدي، عالم المعرفة (٢٤٩)، الكويت، ١٩٩٩، ص: ٣٠.

(٧) – جواد الحمد، قضية القدس: الصراع والتسوية الـــسياسية، دراســـة منـــشورة علـــى: WWW.ALJAZEERA.NET

(٨) – العبرانيون: هم إحدى الشعوب السامية القديمة، عاشوا في مصر فتـــرة، وفـــي بابـــل فترة، ومع نهاية القرن الثالث الميلادي تشتتوا في مجتمعات صغيرة تمتد من إســـبانيا غربـــاً، وحتى الهند شرقاً، انظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤســـسة أعمـــال الموســـوعة للنـــشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٦، ط: ١، ج: ٢٧، ص: ٣٣٦.

(٩) – هو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بـــن إبـــراهيم علـــيهم السلام، وهو فتى موسى الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ [الكهـــف: ٦٠] انظر: أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيت الأفكـــار الدوليـــة، الرياض، د.ت، د.ط، ج: ٢، ص: ٢٠٤٥، وكذلك: ابن كثير الدمـــشقي (٧٧٤هـــــ)، البدايـــة والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيـــروت، ط:١، ١٩٨٥، ج: ١، ص: ٣٠١.

وحينما دخل سيدنا إبراهيم عليه السلام ومن معه فلسطين في عام (١٩٥٠ ق.م) كان دخوله إليها نبياً يعبد الله، وعاش فيها، واستقر في مدينة بئر السبع، ثم هاجر إلى مدينة الخليل، وتوفى فيها، تاركاً ابنه سيدنا إسحاق عليه السلام في أرض كنعان، الذي عاش أبناؤه ومنهم سيدنا يعقوب عليه السلام في تلك الأرض، وذلك قبل أن يهاجر إلى مصر، وفي عام (١٢٦٠ ق.م) خرج العبرانيون إلى فلسطين، وحاولوا دخول القدس إلا أنها صمدت في وجه هجماتهم المتكررة حتى تم لهم دخول المدينة بعد زمن طويل من هذا التاريخ.

وقامت مملكة إسرائيل في فلسطين في عام (١٠٠٥ ق.م) بزعامة النبي الملك داود عليه السلام ثم تولى الحكم من بعده ابنه سليمان عليه السلام ، ولم تدم هذه المملكة أكثر من سبعين عاماً، ثم انقسمت بعد وفاة الملك سليمان عليه السلام إلى مملكتين صغيرتين أشبه بولايتين متصارعتين متعاديتين تنشدان الحماية والوصاية لأنهما غير قادرتين على ضمان حكم ذاتي مستقل لكل منهما.

وتذكر التوراة أن العبرانيين سجلوا تاريخ وجودهم بصفة سياسية لأول مرة في فلسطين مع قيام "المملكة الموحدة" بقيادة الملك شاؤول نحو (١٠٢٥ ق.م) ثم انتقل الحكم إلى نبي الله داود عليه السلام نحو (١٠١٠ ق.م)، والذي دخل بجيشه مدينة

---

(١٠) – ورد في الحديث الذي رواه الإمام أحمد، أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع، ليلة سار إلى بيت المقدس"، وفيه إشارة إلى أنه الذي دخل بيت المقدس، انظر: أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، مسند الإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن حنبل، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٩٩٨، ص: ٦١٥، وانظر: التعليق عليه في: ابن كثير، مصدر سابق، ج: ١، ص: ٣٠١.

القدس، ثم خلفه ابنه سليمان عليه السلام[11]، والذي قام بتجديد بناء المسجد الأقصى على الأساس القديم الذي رُفع في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام في نحو (١٩٠٠ ق.م)[12].

وقد فُتحت المدينة في العهد الإسلامي صلحاً بموجب العهدة العمرية التي وقعت بين الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصفرونيوس في عام (١٥ هـ)، والتي اشترطت أن "لا يسكن بإيلياء معهم أحدٌ من اليهود"[13]، ورفض عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصلاة في كنيسة القيامة حتى لا تكون صلاته حجة للمسلمين من بعده للمطالبة بالكنيسة[14].

إن أول إسم أطلق على مدينة القدس "يبوس" نسبة إلى (اليبوسيين) الذين سكنوا المدينة في حوالي عام (٣٠٠٠ ق.م)، ثم اتخذت القدس اسماً جديداً في عهد الملك اليبوسي "ملكي صادق" وهو "يورشالم" أو "يورسالم"، واليبوسيون كما هو معروف ينحدرون من القبائل الكنعانية العربية التي هاجرت من الجزيرة العربية

(١١) – حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه، جامعة الدول العربية – معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١، ص: ٤٣-٤٤.

(١٢) – جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول، قال: "المسجد الحرام"، قلت: ثم أي؟ قال: "المسجد الأقصى"، قلت: كم بينهما؟ قال: "أبعون سنة"، وهذا يستدعي أن يكون بناء المسجد الأقصى قد وضع على يد إبراهيم عليه السلام أو أحد أبنائه، وهو ما ينقض القول بوجود المسجد على هيكل بناه سليمان عليه السلام.

(١٣) – انظر العهدة العمرية في: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دون طبعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١، ج: ٢، ص: ٤٤٩.

(١٤) – محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، فتوح الشام، دون طبعة، دار الجيل، بيروت، دون تاريخ، ص: ٢٢٩.

إلى فلسطين في عام (٤٠٠٠ ق.م) [١٥]، ويجزم العلماء بأن ساكني فلسطين منذ هذا التاريخ وما بعده كانوا من الكنعانيين العرب[١٦].

ولا بد من الإشارة إلى أن التسمية التي أطلقها العبرانيون على القدس (أورشليم) ليست تسمية عبرانية أو يهودية أو إسرائيلية من أساسها، وما تحويلها إلى "يورشلاييم" على قاعدة "التثنية" في اللغة العبرية إلا تحويلاً دخيلاً على الاسم الأصيل لها والذي كان بمثابة البداية نحو تهويد المدينة، ومن ثم ربط هذه التسمية بالعقيدة اليهودية، على اعتبار أن "يورشلايم" قدسان وليست قدساً واحداً "أورشليم الأرضية، وأورشليم السماوية".

ومنذ الفتح الإسلامي ظلت فلسطين بما فيها القدس تحت حكم الدول الإسلامية المتعاقبة، وأبرز ما حظيت به القدس في هذه الحقبة بناء وترميم مسجدي الصخرة والأقصى في عام (٧٢ هـ / ٦٩١ م) على يد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان.

شهدت فلسطين إبان الفتح الإسلامي خمسمائة عام من الأمن والازدهار لتتعرض من جديد إلى هجمة استعمارية من نوع آخر أكثر تنظيماً، تتسم بروح عنصرية مغلفة بدعاوى دينية رافعة شعار تحرير أورشليم وقبر السيد المسيح عليه السلام، وكانت من أهداف هذه الهجمة التي عرفت (بالحملات الصليبية) الاستيلاء على ثروات البلاد الطبيعية، وتدمير ثقافتها العريقة بعد أن اتحدت فصائل المغامرين من الاقطاعيين في أوروبا لنهب التراث الفكري والعلمي في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعيش في جهل عميق، إضافة إلى أن حملات الفرنجة شكلت وحدة

---

(١٥) – خالد العك، تاريخ القدس العربي القديم، مؤسسة النوري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط: ١، ١٩٨٦، ص: ٧٣.

(١٦) – جواد الحمد (محرراً)، المدخل إلى القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، دراسات (٢١)، ط: ٦، ١٩٩٩، ص: ٣٥-٣٦.

الاستطلاع الأولى للاستعمار الحديث بتقنيتة وآلياته الفتاكة(١٧)، هذا إضـــافة إلـــى الاستيلاء على القدس.

احتل الفرنجة (الصليبيون) القدس عام (١٠٩٩)، ولكن وحدة بـــلاد الـــشام ومصر والعراق بقيادة الناصر صلاح الدين الأيوبي في أواخر القرن الثاني عشر (٣ و ٤ تموز عام ١١٨٧ م) أعادت للقدس حريتها ولفلسطين وبلاد الشام كرامتها بعد معركة حطين.

إن انتصار "حطين" في الضفة الجنوبية الغربية لبحيرة طبريا كـــان بمثابـــة خطوة تمهيدية صلبة لاجتثاث ذاك الجسم الغريب من فلسطين وبلاد الشام إلى غير رجعة. وفي عام (١٢٩١م) تداعت آخر قلاع الفرنجة في عكا لتستأنف من جديـــد عملية التصويب التاريخي وتعود القدس ثانية حاضرة عربية إسلامية تثري العالم بثقافتها وتراثها الحضاري والعلمي(١٨).

وبرغم الصراعات المحلية التي اكتنفت بلاد الشام بعد حملات التتار والمغول التي أدت إلى تخريب القدس عام (١٢٦٥م)، إلا أن المماليك تمكنوا من الحفاظ على القدس عربية إسلامية مزدهرة حتى مطلع القرن السادس الميلادي، فقد بنيت السبل (السبيل قرب قبة الصخرة) والأعمدة الأقواس فوق الدرج المؤدي إلى الساحة التي ترتفع فوقها قبة الصخرة، إضافة إلى القلاع التي بنيت في ساحة المسجد الأقصى، ثم المدارس وأشهرها مدرسة الاشرفية والمدرسة التنكزية والخانات والنزل (خان السلطان برقوق)، إضافة إلى بناء شبكات المياه ومجاري الصرف الصحي، الأمر الذي أدى إلى زيادة عدد السكان العرب المسلمين في القدس عن طريـــق هجـــرة المسلمين ولا سيما من شمال إفريقيا (المغاربة).

---

(١٧) – أحمد شلبي، الحروب الصليبية: بدؤها مع مطلع الإسلام واســتمرارها حتـــى الآن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص: ٤٣-٤٧.

(١٨) – بوندا ريفسكي، من الحملات الصلبيبية حتى أيامنا، ص: ٧.

في هذه الحقبة برز من بين سكان القدس أدباء وعلماء أمثال جمال الدين المقدسي وهو معلم في المدرسة التنكزية ومن مؤلفاته الشهيرة (مثير الغرام إلى زيادة القدس والشام)، ثم مجير الدين العلمي الحنبلي صاحب كتاب (الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل).

ثم تمكن العثمانيون في عهودهم الإسلامية (عهود الخلافة) من رسم حدود خارطة معالم القدس التاريخية، فقام السلطان سليمان القانوني عام (١٥٢٢م) بتشييد السور العظيم حماية للمقدسات ودور العبادة والمدارس والتكايا والخانات والزوايا والمساجد والكنائس والأديرة، وحفاظاً عليها من التلف والتدمير والانهيار، فتكون بفضل هذا الإنجاز العظيم، الطابع التاريخي التقليدي الذي يشكل اليوم أساس الصراع مع الصهيونية التي تسعى جاهدة إلى تدميره وتغيير معالمه سعياً إلى تهويده بكل السبل وبأعتى صنوف الإرهاب والانتهاكات.

وتعزيزاً لأسلوب التجبير التاريخي لصالح عملية تهويد المدينة المقدسة وظفت اليهودية والصهيونية فيما بعد العقيدة اليهودية للتدليل على مكانة القدس المتميزة بالنسبة لليهود دون غيرهم، فلجؤوا إلى التحوير في التفسير الخاص بتسمية القدس ثم إلى تضخيم الأرقام التي وردت عن مدينة (القدس) للبرهنة على القدر الأكبر لقدسية هذه المدينة باحتلالها مكان الصدارة في التفكير اليهودي بهدف التعويض عن الاغتراب الذي يعيشه اليهود في أوروبا، وما الاحتفال بمرور ثلاثة آلاف عام على اعتبار (أورشليم) – القدس – عاصمةً للشعب اليهودي طيلة النصف الأخير من عام (١٩٩٥) – تنفيذاً لمشروع تيدي كوليك رئيس البلدية الأسبق للقدس المحتلة – إلا وسيلة أخرى من وسائل تبرير التهويد وتسويقه ليتم بعده طمس الهوية العربية الإسلامية لهذه المدينة والقضاء تدريجياً على المقدسات الإسلامية والمسيحية، بعد أن أضحت هذه المقدسات مفرغة من أصحابها ممن تعاقبوا على

ملكية منازلهم وعقاراتهم التي توارثوها منذ مئات السنين بحكم الاستيلاء والسيطرة والتملك القسري وتهويد المعالم التاريخية الحضارية في هذه المدينة عنوة.

أما التركيب السكاني لعرب فلسطين اليوم فيتألف من جزء من العرب قدموا إلى فلسطين واستقروا فيها بعد الفتح العربي – الإسلامي في القرن السابع الميلادي وما تلاه، وهذا الجزء العربي الخالص هم بقايا أولئك العرب الراسخين في انتمائهم وولائهم لفلسطين، فلم يبارحوها ولم يقتلعوا منها منذ أكثر من (٣٠٠٠ عام ق.م)، ومع الفتح الإسلامي عمقوا أصولهم العربية، فاتخذوا العربية لساناً وتقبلوا مبادئ الدين الجديد الذي كفل حرية العبادة للمسحيين منهم، فصان معابدهم وكنائسهم وأديرتهم وضمن لهم ممتلكاتهم وسبل عيشهم.

إن من يطالع الأدبيات العبرية قديمها وحديثها يلمس بوضوح أن مبدأ التغير والتحول وهو سُنةٌ من سنن الحياة وقوانين الطبيعة، كأنما سُخِّر لخدمة اليهودية والصهيونية دون غيرها، فالاغتراب لديها يتحول إلى اغتصاب، والاحتلال والتهويد إلى أصالة متناهية، فالكتاب المقدس (التوراة – الأنبياء – المخطوطات) وسائر كتب العقيدة كالتلمود والمشنا والجمارا ورسائل الربانيم والحاخامات والعلوم الإنسانية وحتى العلوم البحتة تجدها ملأى ومؤطرة بهذه المفاهيم، فيبوس والقدس الأورشليمية غير اليهودية تاريخاً وعراقة تُهَود بأدبياتها وتاريخها ومسمياتها ومعالمها وتراثها، وفلسطين القطر والبلد ومن قبلها أرض كنعان العربية قبل نيف وخمسة آلاف عام.

تُحَوَّل إلى "إسرائيل" المتمزقة التي انشقت بعد حكم لم يدم سوى سبعين عاماً، والعالم العربي يتحول بفعل النظريات والمشاريع الاستعمارية والمخططات الصهيونية إلى منطقة أو إقليم الشرق الأوسط، متجاهلة بل نافية التواصل الحضاري العربي والحقائق التاريخية على الأرض، وأبرزها ما في القدس من معالم هذه الحضارة التي حافظت على صفاء طابعها منذ آلاف السنين، والتي تزيد

عن (٢٧٠) معلماً لم يكن لليهود منها سوى عشرة بُنيت أو وجدت كلها في القرنين التاسع عشر والعشرين، وللمسيحيين ستونَ معلماً وهيكلاً، وللمسلمين (٢٠٠) معلم ومسجد وأثر وقبة وسبيل ورباط وتكية وحمام ومحراب وصهريج ومدرسة وزاوية وقلعة، منها (٢٨) مدرسة إسلامية من العهد الأيوبي وحده.

وقد تعرضت هذه المدينة لمختلف محاولات التشويه والتزوير والطمس الحضاري عبر تاريخها، فقد عاشت وقاست آلام الأحقاد التي برزت بشكل واضح في ثلاث مراحل من تاريخها:

الأولى: في عام (٦١٤م) (قبل سنوات من فجر الإسلام)، حين قام ساريوس الفارسي بغزو القدس الأورشليمية وقتل سبعين ألف مسيحي عربي، أعانه في ذلك (٢٦) ألاف يهودي تجمعوا لتدمير معالمها وإحراق أديرتها وكنائسها إلى أن استردها هرقل عام (٦٣٠م).

الثانية: في عام (١١٠٦م) يوم قام الفرنجة الصليبيون المستعمرون بذبح سبعين ألفاً من مواطنيها المسلمين، وخلع بطريركها الأنطاكي والأرثوذكسي يوحنا الثالث، فحلت الكنيسة اللاتينية محل الكنيسة الوطنية الأرثوذكسية.

الثالثة: وهي النكبة التي نحياها ونقاسي آثارها المدمرة منذ حوالي ستين عاماً، والتي كانت حصيلة لتآمر استعماري – صهيوني مشترك، بدأت تنسج خيوطه منذ مطلع القرن التاسع عشر، وتتضح معالمه منذ مؤتمر "بال" بزعامة هرتسل عام (١٨٩٧م)، ووعد بلفور عام (١٩١٧م) المرتبط عضوياً بالانتداب الاستعماري البريطاني على فلسطين منذ عام (١٩٢١م).

بينما عرفت القدس ثلاثة عهود من الهدوء والسلام.

أولها: في العهد المسيحي بعد أن محا الإمبراطور هدريان الهيكل في عـــام (١٣٥م)، وقد عرف هذا العهد بسلام الكنائس.

ثانيها: حين سلم البطريرك صفر ونيوس الدمشقي مفاتيح القدس للخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في الفتح الإسلامي الخالد للمدينة في عام (١٥ هـــ / ٦٣٦ م).

ثالثها: بعد أن طرد صلاح الدين الأيوبي الفرنجة الصليبيين الغزاة المحتلين من القدس في عام (٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م)، بعد قرابـــة قـــرنين مـــن الاحتلال.

المبحث الثاني

القدس في الفكر الصهيوني


الذخيرة العربية

المبحث الثاني

القدس في الفكر الصهيوني

اعتمدت الصهيونية في تنفيذ مخططاتها الاستعمارية الاحتلالية على عدة مرتكزات دينية وقومية من أبرزها:

(أ) فرض وتأسيس وجود يهودي على أرض فلسطين مبني على الفكرة الألفية[١٩] (Chiliastische)، وهي فكرة مرتكزة على إعادة اليهود إلى فلسطين "Restoration Of The Jews"، وهذه الفكرة باتت تمثل المركب التاريخي الفكري المحدد للاهتمام البريطاني بفلسطين، أي وضع يهود فلسطين على أي حالة تحت الحماية السياسية المعززة لإنجلترا، فكانت عمليات التنقيب عن الآثار والحفريات الوسيلة والأداة التي سعت اليهودية ومن بعدها الصهيونية العالمية للاستفادة منها في تأمين وضمان هذا الوجود مستغلة نتائج هذه العمليات لصالحها، من خلال توظيفها في الدعاية والترويج لحضور يهودي تاريخي على هذه الأرض وفي هذه البقعة بشكل خاص (في مدينة القدس).

(ب) عملية التهويد أرضاً وسكاناً كمرحلة تلي عملية تأسيس هذا الوجود، وقد تجسد ذلك في تهجير أعداد كبيرة من اليهود إلى القدس، وإقامة الأحياء اليهودية داخل أسوار البلدة القديمة وخارجها، ثم توسع الاستيطان من القدس إلى مواقع شتى في فلسطين، حيث أقام هؤلاء المستوطنون أول مستوطنة يهودية على أرض فلسطين عام (١٨٧٠م) هي "بيتح تكفا" (نافذة الأمل) على مساحة من الأرض ثم الاستيلاء عليها من قرية "ملبس" العربية – الفلسطينية.

---

(١٩) – الألفية من الكلمة اليونانية (خلياس) (Chilias) بمعنى ألف: وهو مذهب ديني يؤمن بعودة المسيح إلى الأرض وقيام العهد الألفي السعيد الذي يحكم فيه المسيح ألف عام تسودها العدالة والمساواة.

أما المرتكز الأول فقد استند إلى فكرة تنصير / تهويد (The Restoration Of The Jews) كخطوة إلى تهجيرهم إلى فلسطين وإعادتهم إلى "أرض الميعاد"، وهو المسعى العزيز على قلب الإنجيلية البريطانية، والذي كان المفروض أن يتلقى دفعاً حاسماً [(٢٠)] من القدس، وهذا المذهب "إعادة اليهود" لم تقتصر دعوى تحقيقه على بريطانيا العظمى آنذاك، بل سرعان ما أصبح مألوفا لدى أوروبا [(٢١)] وأمريكا قاطبة، فنفذت هذه الفكرة إلى أدب فلسطين الإنجليزي الذي يعتبر أن مبدأ حق اليهود في فلسطين غير قابل للتصرف وإعادتهم إليها هو جزء لا يتجزأ من الفهم البريطاني لفلسطين، وهذه الفكرة صاغتها بريطانيا لتكون موازية للفكرة الألفية التي شاعت في صفوف "حركة التغطية الإنجيلية" البروتستانتية الأمريكية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، شأنها شأن البدهيات التي لا تذكر إلا في معرض التأييد، ولم يقف الأمر عند مذهب الإعادة، بل نودي فعلاً بقيام حملة دينية تمهد الطريق أمام اليهود، استناداً إلى الحملة الصليبية التي كان يوعظ بها في القارة الأوروبية في ذلك الحين.

لقد تحولت القدس تدريجيا وبفضل التواطؤ من قبل السلطات البريطانية إلى مركز للنشاطات الصهيونية، فأصبحت مقراً للجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية (WZO)، والوكالة اليهودية، والصندوق التأسيسي "كيرن هيود"، والصندوق القومي اليهودي "هيكرن هكمت"، والمجلس الوطني للتشوف، أي للاستيطان، ومركز اللجنة القومية اليهودية عام (١٩٢٠)، والتي كانت أعلى سلطة يهودية سياسية إدارية في فلسطين، والحاخامية الكبرى ثم كنيست "يسرائيل" الهيئة التمثيلية للمستوطنين اليهود في القدس، ثم افتتحت الجامعة العبرية في القدس سنة

---

(٢٠) – دعم القيصر الألماني فردريك ولهلم الرابع لهذه المسألة، Sinno, Page: ٣٢-٤٠.

(٢١) – القنصليات الأجنبية في فلسطين: افتتحت قنصلية بروسيا عام ١٨٤٢، وافتتحت قنصليات فرنسا وسردينية عام ١٨٤٣، ثم قنصلية أمريكية (الولايات المتحدة الأمريكية) عام ١٨٤٤، وقنصلية النمسا عام ١٨٤٩.

(١٩٢٥)، ومستشفى هداسا الجامعي عام (١٩٣٩)، وقد كان الهدف من عمليات التهويد طمس هوية القدس الحقيقية التي يمثلها أهلها الذين استقروا فيها عبر العصور ولا سيما بعد الفتح الإسلامي وسيطرة الحضارة الإسلامية.

في ظل هذه الأجواء تقدم الصهيونيون من غير اليهود في إنجلترا (The Gentile Zionists) بطروحات وأفكار من شأنها أن تعيد اليهود إلى الحياة السياسية اليومية، فأضحت هذه التوجهات تشكل جزءا من السياسة الخارجية لبريطانيا العظمى، حيث حاول "بالمرستوف" عام (١٨٤٠م) بتأثير من اللورد "شافتسبري" أن يستميل السلطان العثماني إلى فكرة تشجيع اليهود على العودة إلى فلسطين أو الاستيطان القسري فيها، في حين راح رجال الأكلروس والساسة وموظفو المستعمرات وكبار الضباط الإنجليز في الأربعينات من القرن التاسع عشر إلى أبعد من ذلك بالدعوة إلى إقامة الدولة اليهودية تحت الحماية البريطانية، إلى أن ارتفع مستوى هذا المطلب إلى درجة امتلاك بريطانيا المباشر لفلسطين أو وضعها تحت إشرافها المباشر في عام (١٨٨٢) لدى شعورها بانهيار الدولة العثمانية وبداية الهجرة اليهودية الفعلية الأولى إلى فلسطين عام (١٨٨١م)، من أجل أن تخرج هذه الفكرة عملياً إلى حيز الوجود في الحرب العالمية الأولى، مجسدة بوعد بلفور عام (١٩١٧م) وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين عام (١٩٢١م)، وتأكيداً لهذا التوجه الصريح من قبل بريطانيا فقد جاء في إحدى النشرات الإعلامية البريطانية خلال حرب القرم ما نصه: "هللي يا بريطانيا فقد اختارك القدر لتعيدي إتباع جيش يهودا المهمل، المشتت منذ أمد بعيد إلى ديارهم الجميلة، وأن تطرحي عقبة أخرى في طريق الدخيل المهدد (روسيا) بزرع مستعمرة في وطنهم الذي لا يتمكن أن تحوم الشبهات حول ارتباطه بحماته". وإذا كانت بريطانيا تمثل ذروة الصراع الاستعماري في السيطرة على فلسطين تمهيداً للعهد الإسرائيلي – الصهيوني القادم، فإن الكاثوليك في فرنسا وألمانيا والأورثوذكس ممثلين بروسيا القيصرية سعوا جاهدين إلى فرض نفوذهم في فلسطين والقدس خاصة، مع اختلاف في التوجه

والتفسير، فالباحث الفرنسي "غورات" والباحث الألماني "تويلر" والجغرافي النمساوي "كولمان" وهنري دونانت" مؤسس منظمة الصليب الأحمر، "وبيروتي" المهندس الفرنسي المعروف بمؤلفاته عن فلسطين، هؤلاء جميعاً دعوا في كتاباتهم وندواتهم إلى استعمار فلسطين كل حسب معتقده وهدفه المرسوم، وأن يؤول (الحكم الروحي) على القدس لهم، وأن القدس ذاتها، يجب أن تصبح ملكاً لهم في الوقت الذي رفع فيه شعار "أن الحملة الصليبية قد بدأت وينبغي أن تكون القدس لنا"، ومما قاله "SEPP" سيب في هذا الصدد وهو متعصب لصالح الكاثوليكية الألمانية والنمساوية: "إن علامات الساعة تنبهنا بلا ريب، ويبدو أن جميع الاستعدادات التاريخية قد اتخذت، وأن أهل الغرب في هذا القرن (١٨٥٨م) سيمتلكون الأرض الموعودة ومصر مرة أخرى .. إن القدس هي الآن في حقيقة الأمر واقعة تحت حماية الدول الكبرى الأوروبية، ويحكمها قناصلتها، وقريباً سنهتف قائلين: طوبى للذين يملكونها "BEATI POSSIDENTES"، أما "وولف" (WOLFF) صاحب التأثير الكبير لدى الرأي العام الألماني الجنوبي فقد وصف "الحكم الروحي" للقدس بقوله" "بامتلاك الأماكن المقدسة يشعر المرء بأن "الوعي يتملكه بأن الاستيلاء قد أنجز، وأن خيط التاريخ الذي انقطع عام (١١٨٧م) قد أعيد وصله".

أما ما ترتب على عمليات التنقيب عن الآثار وبخاصة في منطقة القدس وضواحيها لتدعيم الدعاوي اليهودية – الصهيونية وتعزيز توجهاتها السياسية الاستعمارية فقد أعطته الصهيونية جل اهتمامها، واعتبرته سلاحاً لتحقيق مآربها في اغتصاب فلسطين عامة وتهويد القدس بشكل خاص، ويرتبط هذا النهج بمخطط "الترانسفير" الترحيل الذي نادى به آباء الصهيونية الأوائل أمثال (دافيد أهرون غوردون) (صاحب شعار "دين العمل" الداعي إلى احتلال العمل العربي وإحلال العمل العبري محله)، وبيرل كشبلسون ودافيد بن غوريون وحاييم وايزمن إلى تحقيقه بلا تلكؤ أو تسويف منذ بدء الهجرات اليهودية المبكرة إلى فلسطين في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، حيث تكفل بتأمين جمع من

علماء الآثار الأمريكيين والأوروبيين الذين وظفت أعمالهم كلها لصالح اليهودية العالمية ومن ثم الحركة الصهيونية التي ارتكزت ادعاءاتها على التزوير التاريخي، ولجوئها إلى مقولة فلسطين الخالية من السكان، (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)، وللترويج لفكرة إمكانية إيجاد مكان للمهاجرين اليهود عن طريق ترحيل السكان الفلسطينيين إلى آسيا الصغرى، أو في أحسن الأحوال كما يرى كوندر المدير الشعبي لـ (SAUVEY OF WESTERN – PALESTINE) الاستفادة من السكان المحليين كحطابين وسقاة بعد أن يصفهم بالجهل المطبق المدمر والتعصب والكذب والإدمان من الدرجة الأولى، ومع كل هذا فإن لديهم صفات يمكن إذا طورت أن تجعل منهم سكاناً نافعين "أصحاب البلاد"، وليس غريباً أن يوصف المشروع الاستعماري الذي صاغ بنوده الدبلوماسي والسياسي "أوليفانت" بحسب الأدبيات الصهيونية بأنه(٢٢) المشروع الصهيوني الأول من حيث التوقيت "PROTO-ZIONIST" وهو المشروع الذي واكبه وتابعه أوليفانت(٢٣) عشية الهجرة اليهودية الأولى بتأييد من الحكومة البريطانية بخطة إقامة مستعمرة يهودية في البلقاء على الجانب الآخر من نهر الأردن، أما أبرز علماء الآثار التي استندت على أبحاثهم ودراساتهم الحركة الصهيونية بالإضافة إلى أوليفانت فهم: "البرايت ويليام فكسويل" (١٨٨٩-١٩٧١)، وهو عالم آثار ولغات أمريكي، "ونلسون جليك" (١٩٠٠-١٩٧١)، وهو عالم آثار يهودي أمريكي وهو من رواد الباحثين والمنقبين عن الآثار في النقب، والسير "تشارلز وليام ولسون" (١٨٣٦-١٩٠٥) وهو ضابط وعالم آثار بريطاني ومنقب عن الآثار في مدينة القدس في عام (١٨٦٤-١٨٦٥م) وقد أشرف على عملية استطلاع جغرافية علمية اعتبرت الأولى من نوعها لمدينة القدس وفي ضوء ذلك نشر أو خارطة دقيقة لمدينة القدس عام (١٨٤٢)، "و لوي هيوغ فنسن" (١٨٧٢-١٩٦٠)، وهو عالم آثار من الدومينيكان ولد في فرنسا، كان

---

(٢٢) - Conder ' The Present Condition Of Palestine, ٨٧ '.

(٢٣) - ' Israel poeket livray, Immigration Settlement, ١٤ '.

من أوائل أساتذة وعلماء المدرسة الفرنسية للتوراة في القدس ومن أبــرز علمـــاء الآثار الكاثوليك في فلسطين في عام (١٩٠٧)، نشر ملخـــصه الأول للحفريـــات الأثرية في فلسطين، و "زلين أرنست" (١٨٧٦-١٩٤٦) (SELLIN ERNST)، وهو عالم آثار نمساوي أجرى عمليات تنقيب في تل السلطان في أريحا، وأجــرى أبحاثا عديدة عن عهد التوراة وتاريخ اليهود في هذا العهد، و "موسى مونتفيوؤي" (١٧٨٤-١٨٨٥)، وهو زعيم يهودي من أصل بريطاني كان من رجال الأعمـــال المشهورين بين أبناء الطائفة اليهودية ولا سيما في مجال المضاربات والبورصـــة استغل ثراءه فأمد ودعم الطوائف اليهودية في روسيا وإيطاليا ورومانيا والمغرب في شمال إفريقيا منذ عام (١٨٤٦)، إضافة إلى نشاطاته المحمومة التي تركزت في القدس منذ عام (١٨٢٧) بعد أن زار فلسطين سبع مرات متتالية، فقــام بمعاونـــة ومؤازرة قناصل الدول الاستعمارية الأجنبية آنذاك بإجراء عملية إحصاء لليهود في عام (١٨٣٩) فتبين مطالبهم واحتياجاتهم المعيشية والاستيطانية وبخاصة في المدن الأربع ذات التواجد اليهودي "القدس – الخليل – طبريا – صفد" وفي مقدمتها مدينة القدس حيث أرسل فيما بعد مبعوثه الشخصي الدبلوماسي اليهودي الدكتور "شمعون فرانكل" لإنجاز هذه المهمة، وفي عام (١٨٥٥) حصل على "فرمان" لبناء كنـــيس يهودي في القدس في ما يسمى "بخربة الحاخام" "الراف يهودا هنـــسي" "وبنيـــامين ميزر" (١٩٠٦)، وهو عالم آثار ومؤرخ ولد في بالخ جرودنو في روســيا عـــام (١٩٠٦) وتخرج من جامعة برلين (١٩٢٨) بدرجة دكتور في هذا الميدان، هاجر إلى فلسطين بعد تخرجه مباشرة وشرع بإجراء الحفريات في أماكن مختلفة من قبل جمعية الدراسات والبحث لفلسطين وآثارها، وفي عام (١٩٣١) أجرى حفرياته في منطقة قبة راحيل على طريق بين لحم – القدس، ويوسف ميزل (١٨٨٣-١٩٥٨)، وهو من مؤسسي ثم مدير "أرشيف تاريخ إسرائيل في القدس" ولد في (براغ) فـــي تشيكوسلوفاكيا، وهو رئيس الطائفة اليهودية في برلين / ألمانيا في الفترة ما بـــين (١٩٣١-١٩٣٤)، وموشيه ميزل (١٧٦٠-١٨٣٨)، وهو من الأعضاء البـــارزين

في الحركة الدينية اليهودية المتعصبة حباد (الحكمة – الفهم – المعرفة) (HASSIDEC SEC).

كان صديقاً حميماً لنابليون بعد غزوه لفلسطين في نهاية عام (١٧٩٩) خاصة بعد تصريحات نابليون لدعم اليهود في فرنسا وفي فلسطين، وقد دعم نابليون حركته الاستيطانية في مدينة الخليل فاستقر فيها مع جماعته عام (١٨١٣)، و "ريتشارد ماينرز هاجن" (١٨٧٨-١٩٦٧)، وهو كولونيل بريطاني كان صديقاً مخلصاً للصهيونية، شغل منصب رئيس قسم الاستخبارات للجنرال اللنبي في عام (١٩١٦) وعضو الوفد البريطاني لمؤتمر السلام في فرساي في عام (١٩١٩) ثم مستشاراً سياسياً وعسكرياً للحكومة البريطانية في فلسطين (١٩١٩-١٩٢٠)، وفي الفترة ما بين (١٩٢٧-١٩٢٤) رقي في وظيفته فتقلد منصب مستشار في دائرة الشرق الأوسط التابعة لوزارة المستعمرات في لندن، فقام بنشر مساهماته في خدمة الصهيونية واليهود في فلسطين "أثناء تنفيذ مهماته فيها على الصعيدين الثقافي والاستيطاني المرتكز على الدعاوي الدينية" على شكل مذكرات ويوميات.

كما استفاد الطرح الصهيوني ومشروع الحركة الصهيونية في فلسطين من أعمال الحفريات التي قام بها علماء وباحثون بريطانيون وألمان طوال الفترة من (١٨٦٣-١٩٢٨) وما بعدها، حيث تولى الأمر بعد ذلك اليهود والإسرائيليون بأنفسهم بعد استعمار فلسطين واغتصابها على أيدي العصابات الصهيونية خلال الفترة (١٩٢١-١٩٤٨).

وقد أشرفت القيادات السياسية البريطانية بنفسها على أعمال الحفريات هذه بما في ذلك الملكة فكتوريا، كما أسست لها جمعيات خاصة هدفت إلى أعمال استكشاف في فلسطين للفترة التي حكم فيها الملك داود عليه السلام القدس، وهي الفترة التي يدعي الصهاينة وجود هيكلهم المقدس فيها تحت المسجد الأقصى. فكان لهذه الجهود الأوربية أثرها الكبير في تشكيل قناعات لدى الساسة والقادة الأوروبيين

وبما يخدم الطرح الصهيوني بأحقيتهم في فلسطين والقدس، خصوصاً في ظل إصدار عشرات الكتب والدراسات والأبحاث المتعلقة في ذلك.

لقد جاء احتلال القدس على مرحلتين عام (١٩٤٨) و عام (١٩٦٧) تتويجاً لسلسلة متلاحقة من المخططات الدقيقة والمدروسة، حيث بدأت أولى هذه المراحل في مطلع العقد الثاني للقرن التاسع عشر كمقدمة لنشوء الفكرة الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر التي تبلورت بفعلها الصهيونية السياسية في أعقاب المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في بال عام (١٨٩٧)، والذي جسد أفكاراً متناثرة متناقضة ما لبثت أن توحدت في شخص تيودور هرتزل، فاتسمت هذه المرحلة بتسلل اليهود إلى فلسطين بدعاوى مرتبطة بمفاهيم وتوجهات دينية تدعمها في ذلك دوافع سياسية استعمارية اقتصادية متلازمة، الأمر الذي نجم عنه تشكيل جالية تحمل الصفة اليهودية في فلسطين استوطنت غالبيتها القدس.

هوامش الباب الاول:

١- Jerusalem the holy city, a bibliography by: James d, Purvis, Alta bibliography series no. ٢٠. The American Theological Library Association And The Scarecrow Press, inc. ١٩٨٩ – Metuchen.

٢- سورة آل عمران الآية: ٦٧.

٣- سورة البقرة الآية: ١٣٣.

٤- إبراهيم العلي، إسلامية فلسطين من القرآن الكريم والسنة النبوية، من منشورات حزب جبهة العمل الإسلامي، عمان، ط: ١، ٢٠٠٠، ص: ٧-١١.

٥- وهي الفترة التي تبدأ مع هجرة الكنعانيين من الجزيرة العربية إلى فلسطين في نحو ٣٠٠٠ق.م، إلى بداية الاحتلال البريطـاني للمدينـة، لتفـصيل التسلـسل التاريخي، انظر:

Henry Cattan, The Palestine Question, Croom Helm, London, ١٩٨٨, P: ٣٩٢-٣٩٣.

وكذلك: عز الدين منصور، فلسطين العربية بين التيئيس والتأميـل، دار اقـرأ للطباعة والنشر والخدمات الإعلامية، طرابلس، ط: ١، ١٩٨٦، ص: ٢٦-٢٧.

٦- كيث وإيتلام، اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة: سحر الهنيدي، عالم المعرفة (٢٤٩)، الكويت، ١٩٩٩، ص: ٣٠.

٧- جواد الحمد، قضية القدس: الصراع والتسوية السياسية، دراسة منشورة علـى: WWW.ALJAZEERA.NET

٨- العبرانيون: هم إحدى الشعوب السامية القديمة، عاشوا في مصر فترة، وفي بابل فترة، ومع نهاية القرن الثالث الميلادي تشتتوا في مجتمعات صغيرة تمتد مـن إسبانيا غرباً، وحتى الهند شرقاً، انظر: الموسوعة العربية العالميـة، مؤسـسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيـع، الريـاض، ١٩٩٦، ط: ١، ج: ٢٧، ص: ٣٣٦.

٩- هو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وهو فتى موسى الذي كره الله تعالى في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَـاهُ﴾ [الكهف: ٦٠] انظر: أحمد بن حجر العسقلاني، فتح البـاري بـشرح صـحيح

البخاري، بيت الأفكار الدوليـــة، الريـــاض، د.ت، د.ط، ج: ٢، ص: ٢٠٤٥، وكذلك: ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـــ)، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحـــم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٩٨٥، ج: ١، ص: ٣٠١.

١٠- ورد في الحديث الذي رواه الإمام أحمد، أن أبا هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع، ليلة سار إلى بيت المقدس"، وفيه إشارة إلى أنه الذي دخل بيت المقدس، انظر: أحمد بن حنبل (٢٤١هـــ)، مسند الإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن حنبل، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٩٩٨، ص: ٦١٥، وانظر: التعليق عليه في: ابن كثير، مصدر سابق، ج: ١، ص: ٣٠١.

١١- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه، جامعة الدول العربية – معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١، ص: ٤٣-٤٤.

١٢- جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول، قال: "المسجد الحرام"، قلت: ثم أي؟ قال: "المسجد الأقصى"، قلت: كم بينهما؟ قال: "أبعون سنة"، وهذا يستدعي أن يكون بناء المسجد الأقصى قد وضع على يد إبراهيم عليه السلام أو أحد أبنائه، وهو ما ينقض القول بوجود المسجد على هيكل بناه سليمان عليه السلام.

١٣- انظر العهدة العمرية في: محمد بن جرير الطبـــري (ت ٣١٠هـــــ)، تـــاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دون طبعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١، ج: ٢، ص: ٤٤٩.

١٤- محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـــ)، فتوح الشام، دون طبعـــة، دار الجيـــل، بيروت، دون تاريخ، ص: ٢٢٩.

١٥- خالد العك، تاريخ القدس العربي القديم، مؤسسة النـــوري للطباعـــة والنـــشر والتوزيع، دمشق، ط: ١، ١٩٨٦، ص: ٧٣.

١٦- جواد الحمد (محرراً)، المدخل إلى القضية الفلسطينية، مركز دراسات الـــشرق الأوسط، عمان، دراسات (٢١)، ط: ٦، ١٩٩٩، ص: ٣٥-٣٦.

١٧- أحمد شلبي، الحروب الصليبية: بدؤها مع مطلع الإسلام واستمرارها حتى الآن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص: ٤٣-٤٧.

١٨- بوندا ريفسكي، من الحملات الصليبية حتى أيامنا، ص: ٧.

١٩- الألفية من الكلمة اليونانية (خلياس) (Chilias) بمعنى ألف: وهو مذهب ديني يؤمن بعودة المسيح إلى الأرض وقيام العهد الألفي السعيد الذي يحكم فيه المسيح ألف عام تسودها العدالة والمساواة.

٢٠- دعم القيصر الألماني فردريك ولهلم الرابع لهذه المسألة، Sinno, Page: ٣٢-٤٠.

٢١- القنصليات الأجنبية في فلسطين: افتتحت قنصلية بروسيا عام ١٨٤٢، وافتتحت قنصليات فرنسا وسردينية عام ١٨٤٣، ثم قنصلية أمريكية (الولايات المتحدة الأمريكية) عام ١٨٤٤، وقنصلية النمسا عام ١٨٤٩.

٢٢- Conder ' The Present Condition Of Palestine, ٨٧ '.

٢٣- ' Israel poeket livray, Immigration Settlement, ١٤ '.


الذخيرة العربية

الباب الثاني

- **المبحث الأول:** التطور التاريخي للقدس.
- **المبحث الثاني:** الضواحي المقدسية خارج سور القدس.
- **المبحث الثالث:** الأطواق الاستيطانيّة.


الذخيرة العربية



المبحث الأول

التطور التاريخي للقدس


الذخيرة العربية

المبحث الأول

التطور التاريخي للقدس

نشأت النواة الأولى لمدينة القدس على (تل أوفيل) المطل على قرية سلوان، حيث اختير هذا الموقع لأسباب أمنية، وساعدت عين سلوان في توفير المياه للسكان، وهجرت هذه النواة إلى مكان آخر هو (جبل بزيتا) ومرتفع موريا الذي تقع عليه قبة الصخرة المشرفة، وأحيطت المدينة بالأسوار، ثم بدأت بالتقلص حتى بنى السلطان العثماني (سليمان القانوني) السور الحالي محدداً حدود القدس القديمة جغرافياً بعد أن كان سورها يمتد شمالاً حتى وصل في مرحلة من المراحل إلى منطقة المسجد المعروف (مسجد سعد وسعيد)، وفي عام (١٨٦٣) تأسست أول بلدية للقدس، وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأت الأحياء اليهودية تظهر طابع هذه الحدود، لتبدأ في رسم الحدود السياسية لمدينة القدس(✍).

ومن أجل هدف أيدولوجي أقيم حي (يمين موشيه) عام (١٨٥٠) في منطقة جورة العناب ليكون نواة لأحياء يهودية تقام خارج الأسوار باتجاه الجنوب الغربي والشمال الغربي والغرب، ثم أقيم حي (مئة شعاريم) في منطقة المصرارة، و (ماقور حاييم) المسكوبية في عام (١٨٥٨).

ونتيجة لنشوء الضواحي الاستيطانية في المنطقة الغربية، ونتيجة للزعم الصهيوني بأن القدس كانت دائماً ذات أغلبية يهودية، علماً بأن مساحة الحي اليهودي بالبلدة القديمة بمدينة القدس لم تتجاوز (٥ دونم)، وعدد سكانه لم يتجاوز التسعين أسرة، فإن حكومة الانتداب البريطاني وقادة الصهيونية اتفقوا على رسم حدود البلدية بطريقة ترتبط بالوجود اليهودي، حيث امتد الخط من الجهة الغربية عدة كليو مترات (جبعات شاؤول، سكنات مونتفيوري، بيت هاكيرم، شكنات هبو

✍ المقصود: رسم الحدود السياسية البلدية نابع من ضم أحياء يهودية دون الأحياء العربية من أجل خلق أغلبية يهودية لهدف سياسي.

عليم، بيت فجان) التي تبعد (٧كم) عن أسوار المدينة، بينما اقتصر الامتداد من الجوانب الجنوبية والشرقية على بضع مئات من الأمتار، وقفت حدود البلدية أمام مداخل القرى العربية المجاورة للمدينة ومنها قرى عربية كبيرة، خارج الحدود (الطور، شعفاط لفتا، دير ياسين، سلوان، العيسوية، عين كارم، المالحة، بيت صفافا) رغم أن هذه القرى تتاخم المدينة حتى تكاد تكون كل منها ضاحية من ضواحيها.

ثم جرى ترسيم الحدود البلدية عام (١٩٢١) حيث ضمت حدود البلدية القديمة وقطاعاً عرضياً بعرض (٤٠٠م) على طول الجانب الشرقي لسور المدينة بالإضافة إلى أحياء (باب الساهرة، وادي الجوز، الشيخ جراح) من الناحية الشمالية، ومن الناحية الجنوبية انتهى خط الحدود إلى سور المدينة فقط، أما الناحية الغربية والتي تعادل مساحتها أضعاف القسم الشرقي، فقد شملتها الحدود لاحتوائها تجمعات يهودية كبيرة بالإضافة إلى بعض التجمعات العربية (القطمون، البقعة الفوقا والتحتا، الطالبية، الوعرية، الشيخ بدر، ومأمن الله).



المبحث الثانـي

الضواحي العربية المقـــدسيّة خارج

سور القدس


الذخيرة العربية

المبحث الثاني

الضواحي العربي المقدسيّة خارج سور القدس

(بداية العمران العربي الفلسطيني المقدسي خارج السور)

ابتدأ البناء والعمران العربي بالتبلور بشكل ضواحي منذ سنوات السبعينات من القرن التاسع عشر (١٨٧٠) حيث أثرت اتجاهات التطوير العثماني العمرانية في هذا التبلور وتحسن الأحوال الأمنية خارج السور، وهذان العاملان خلقا رغبة لدى أهالي القدس القادرين مادياً في السكن خارج السور، وهم من أعيان القدس ورجال الدين والسياسة، والطبقة الارستقراطية المقدسية [٢٤] حيث قامت الجريدة العبرية (هالفانون Halvanpan) بنشر تقرير نصه كالآتي[٢٥]:

"لعدة سنوات خلت من الآن استتب الأمن وشاعت روح الحرية ما بين سكان القدس، حيث ابتدأ البعض منهم بشراء قطع من الأراضي من الكروم والحقول المتناثرة لبناء البيوت عليها وزرع الحدائق حولها، وتحت ضغط ظروف وأحوال تركيا حروبها وتحالفاتها في أوروبا وقيامها بمنح مساحات واسعة من الأراضي الأميرية في القدس لبعض البعثات التبشيرية الأوروبية اتجه كل هؤلاء إلى البناء والعمران خارج السور.

الأحياء العربية:

أولاً: حي المسعودية:

ويقع إلى الشمال من باب العمود وعلى مقربة منه، وقد كانت نواة هذا الحي مبنىً إدارياً عثمانياً يقال له المسعودية ولغايات إحصائية عثمانية سميت تلك المنطقة

---

(٢٤) – للاستزادة في هذا الموضوع راجع دراسة الجغرافية السيدة (روث كارك) تطور العمران في مدينتي القدس ويافا في الأربعينات من القرن التاسع عشر.

(٢٥) – Havat Zelet, No: ١،٢٠. Eloul ٥٦٣٠ (١٨٧٠).

باسم (حي سعد وسعيد)، وتجمعت البيوت بجانب الجامع المقام هناك، ومنذ البدايات المبكرة لعام (١٨٧٠ حتى منتصف ١٨٩٠) بنيت بيوت عربية مقدسية متناثرة بمحاذاة ما يسمى (شارع الأنبياء) في يومنا هذا وبمحاذاة طريق نابلس.

أما في المرحلة الثانية لبناء الحي والتي تتحصر ما بين (١٨٩٥-١٩١٨) فقد لحقت بها عائلات مقدسية أخرى وأقامت أبنيتها هناك وذلك ما بين (جامع سعد وسعيد)، ولقد بين الإحصاء العثماني لعام (١٩٠٥) وجود (١١٩) عائلة مقدسية ذات جنسية عثمانية (تابعية عثمانية ساكنة ومقيمة) هناك وتخلل الحي بناء بعض المعاهد والكنائس للمؤسسات المسيحية المقدسية، التي آلت لها الأرض إما بالشراء أو بالهبات السلطانية العثمانية من أراضي الدولة (الميري) المتوفرة.

ثانياً: حي باب الساهرة (إلى الشمال من باب الساهرة وعلى مقربة منه):

كانت تتبع إدارياً لمنطقة حي الشيخ جراح حتى منتصف (١٨٩٠) وحتى تلك الفترة جرى بناء أربعة بيوت فقط من قبل العائلات المقدسية.

وهذه البيوت لم تُبْنَ محاذية للسور المقدسي الشمالي ولكنها ابتعدت عنه وبشكل عفوي عدة مئات من الأمتار ثم بدأ بناء البيوت بالازدياد من قبل أفراد العائلات المقدسية حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى حيث أن هذه الفترة تشكل المرحلة الثانية في البناء.

ثالثاً: حي وادي الجوز:

الواقع إلى الشمال من الزاوية الشمالية الشرقية لسور القدس والمحاذي لطريق أريحا القدس وعلى طريق شعفاط.

رابعاً: حي آل الحسيني:

إلى الشرق من شارع صلاح الدين وإلى الشرق من طريق نابلس وإلى الجنوب من حي الشيخ جراح، ويعتبر حي ومجمعات بيوت آل الحسيني من أكبر

التجمعات العربية وبداية نواة البناء العربي خارج السور، وكانت هذه النواة بؤرة جذب لباقي أفراد العائلة بالقيام بالبناء، وأصبح هناك مجمع يسمى (المجمع السكني لآل الحسيني) حيث ظهر بهذا الاسم في السجلات البلدية لمنح رخص البناء، وعلى حواف هذا المجمع هناك تجمعان سكنيان أوّلهما يقع غرب طريق نابلس، والآخر في نهاية الطرف الجنوبي لطريق نابلس فقامت (عائلة نسيبة) المقدسية ببناء عدد من البيوت فيه وانضم إليهم أفراد من (عائلة العفيفي) (وعائلة صبحة) (وعائلة البديري).

خامساً: حي الشيخ جراح (الحي الشمالي البعيد خارج أسوار القدس):

يقع هذا الحي حول منعطف الطريق الذاهبة إلى نابلس والطريق المؤدية إلى جبل المشارف (سكوبس)، ويوصف حي الشيخ جراح بأنه: "حي الفيلات الضخمة لعائلة الحسيني، والذي أقيم وفق أسلوب أوروبي حديث وعلى غرار البناء التركي المُرَفَّه إلى الشمال الشرقي من المدينة المسورة ولقد شجعت الحركة العمرانية الأوساط الأرستقراطية والعائلات المتنافسة بوجه خاص على تقليده ومنافسته[٢٦].

سادساً: حي أبو ثور (الثوري):

ويقع هذا الحي على (رابية مرتفعة) يسمى جبل أبو ثور واقع على مقربة من الطريق التي تؤدي إلى بيت لحم ويتبع هذا الجبل (أرض القمرة الشرقية والغربية) وأرض بيت سمرة على مقربة منه.

ولقد بدأ الاستيطان في الحي في مطلع القرن العشرين بدءاً برأس الجبل الذي أقيم عليه مستشفى إنجليزي لأمراض العيون، وإلى منحدرات (وادي ياصول) بعكس الأحياء المقدسية العربية الإسلامية التي قامت في المواقع القائمة إلى الشمال

---

(٢٦) – مرجع سابق

الشرقي والشمال الغربي من السور القدسي، التي أقامتها عائلات مقدسية إسلامية تنتمي إلى طبقة اجتماعية واحدة موسرة، فقد أقيمت المساكن والأبنية في حي (أبو ثور) من قبل أفراد مقدسين ينتمون إلى طبقات اجتماعية مختلفة وأقام في الحي بشكل منفرد علماء تجار، وأغنياء، ومزارعون، وعمال، وبدو، ووافدون من الخليل. ومزارعون من قرية سلوان، وبدو ينتمون إلى عشيرتين من السواحرة.

تطور الأحياء العربية في منطقة جنوب غرب القدس:

إن الأراضي الواقعة جنوب حي الثوري والمحيطة بهذا الحي، كانت معظمها مُلكاً لأهالي سلوان، تتميز بأنها أرض سهلية صالحة للزراعة والبناء والواقعة إلى الجنوب من المدينة المسورة، وكانت جميعاً مملوكة وتخص بعض أهالي وأعيان المقادسة وأهالي قرية المالحة، شرفات والولجة تلك القرية المقدسية الواقعة إلى الجنوب الغربي من القدس، حيث كانت في معظمها أرض مفتلحة ومشجرة تمتلئ بالبساتين والحدائق.

ومنذ الثلث الأول من القرن التاسع عشر بدأت أحياء عربية أصلية نابعة من المحيط المقدسي والفهم العربي للبناء حيث تكللت ببناء ثلاثة عشر حياً عربياً وأحياء هجينة وافدة ذات مفهوم معين في البناء والعمران، وانتهت بإقامة عشرين حياً يهودياً موزعة ومتناثرة على الأراضي المحيطة بالشمال الغربي للسور المقدسي التي كان يملكها أهالي قرية لفتا، وإلى الغرب وجنوب الغرب من السور المملوكة في معظمها للكنيسة الأرثودكسية، وإلى الجنوب الغربي من السور المملوكة لأهالي قرية المالحة، وتخلل هذه الأحياء مستوطنات أوروبية غربية بأسلوب البناء وتخطيطه وهي عرفت فيما بعد باسم الكلونيات مثل الكالونية الألمانية والكالونية اليونان ... الخ.

الأحياء العربية بالقدس الغربية:

١. البقعة الفوقا.

٢. البقة التحتا.

٣. القطمون.

٤. الطالبية.

٥. الوعرية.

٦. الكالونية الألمانية.

٧. الكالونية اليونانية.

٨. حي النمامرة.

٩. الشيخ بدر الراتزبون.

١٠. مأمون الله.

١١. المصرارة.

١٢. النبي داود.

جدول رقم (٢-١)

ملكية الأراضي في القدس

عشية سقوط الجزء الغربي من المدينة عام (١٩٤٨) ما بين العرب واليهود

الملكية الأرض	المنطقة	عدد الوحدات السكنية
	البلدة الجديدة (الجزء الغربي من القدس)	(١٩٣٣١) دونم مربع.
	البلدة القديمة (داخل السور)	(٨٦٨) دونم مربع
	المجمـــــوع:	(٢٠١٩٩) دونم مربع.
خلال مرحلة الانتداب البريطاني	البلدة الجديدة (الجزء الغربي من القدس)	(٤٠%) ممتلكات عربية إسلامية.
		(٢٦%) ممتلكات يهودية.

		(٢,٩٠%) ممتلكات بلدية حكومية.
		(١٧,١٢%) طرق وسكك حديدة.
	المجمـــوع:	(١٠٠%)
	البلدة القديمة (داخل السور)	يملك اليهود أقل من (٥) دونمات.
		باقي المساحة مملوكة للعرب المسلمين والمسيحيين.
نتيجـــة:	البلدة الجديدة (الجزء الغربي من القدس).	(٢٢٢٠) دونم مربع (١١,٤٨%).
	القسم الغربي المحتل من القدس من قبل إسرائيل عام (٤٨) من البلدة الجديدة.	(١٦٢,٦١) دونم مربع (٨٤,١٣%).
	المنطقة الحرام (يمنع تسليمها أو استعمالها من قبل أي طرف).	(٨٥٠) دونم مربع (٤,٣٩%).

المدينة المقدسة منذ عام (١٩٤٨) وحتى عام (١٩٦٧):

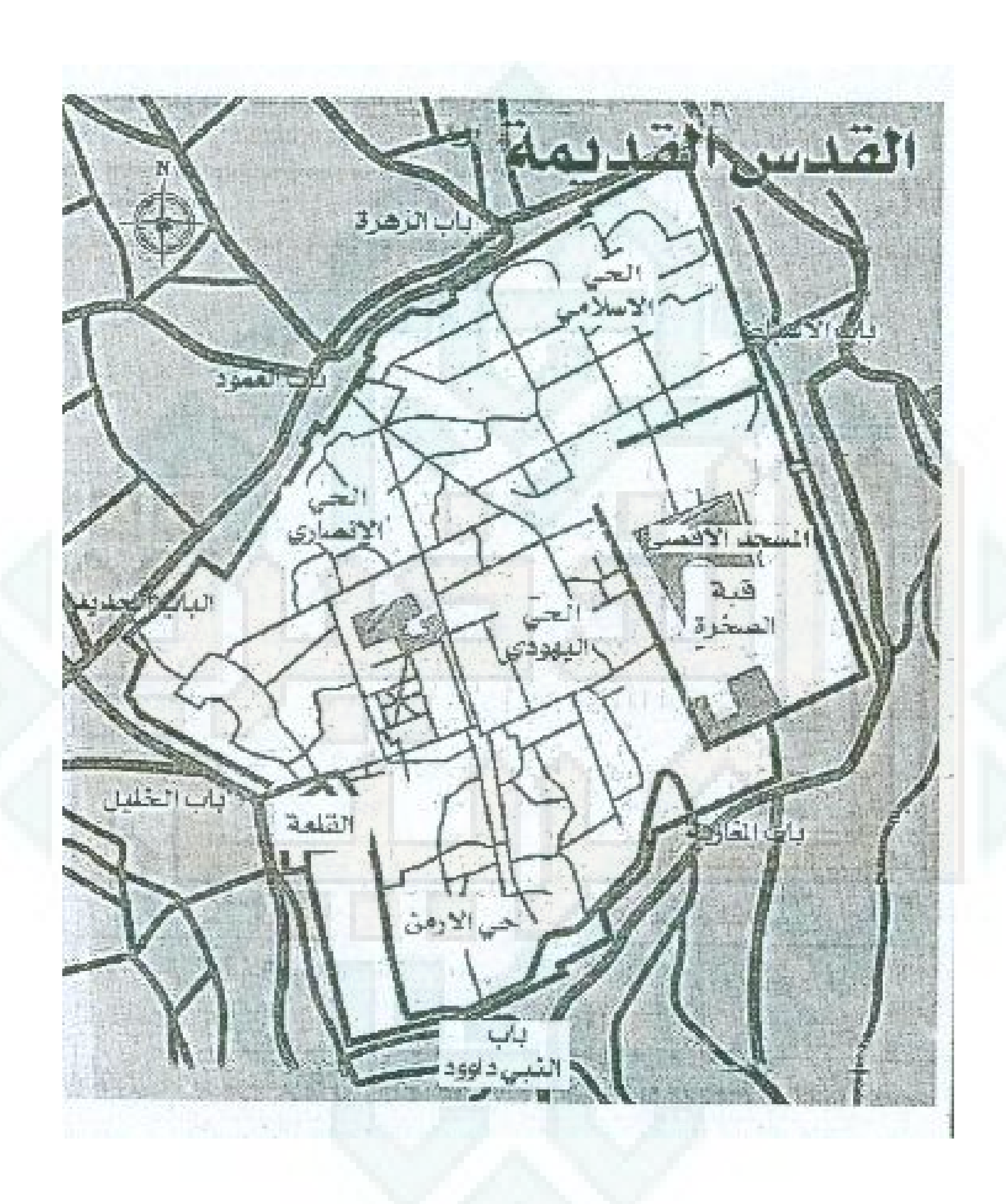
مع توقيع اتفاقية وقف النار في (١٩٤٨/١١/٣٠) بين إسرائيل والأردن مهدت الطريق أمام الدولتين لتثبيت سلطتها كل على الجزء الذي تسيطر عليه من القدس. ووقع العقيد موشيه ديان والعقيد عبد الله التل اتفاق وقف إطلاق النار في المدينة، وأُلحِقَ بالاتفاق خارطة رُسِمت بالحبر الخفيف تبين المواقع الإسرائيلية والمواقع الأردنية، وأصبحت هذه الخارطة الوثيقة الوحيدة الملزمة لحدود مدينة القدس على مدار تسعة عشر عاماً.

وقد قام عبد الله التل القائد الأردني العسكري في القدس بتعيين مجلس (لجنة بلدية) برئاسة أنور الخطيب، وباشر هذا المجلس أعماله حتى عام (١٩٥٠) بعدها استلم عارف العارف، وفي عام (١٩٥١) أجريت أول انتخابات بلدية في القدس العربية، وفي فترة عمر الوعري أولت البلدية اهتماماً خاصاً لتعيين وتوسيع حدود البلدية وذلك لازدياد عدد السكان الذين بلغ عددهم حوالي (٤٥,٠٠٠) ولاستفحال الضائقة السكنية صودق على أول مخطط يبين حدود بلدية (القدس الشرقية) في (١٩٥٢/٤/١) وذلك بموجب قانون البلديات لسنة (١٩٥١).

وقد ضمت المناطق التالية إلى منطقة نفوذ البلدية (سلوان، رأس العمود، الصوانة، ارض السمار، والجزء الجنوبي من قرية شعفاط)، وأصبحت المساحة الواقعة تحت نفوذ البلدية (٦,٥ كم^{٢})في حين لم تزد مساحة الجزء المبني أكثر من (٣ كم^{٢}). ويرجع ذلك إلى وجود مشاكل مثل غالبية الأراضي في منطقة الشيخ جراح وشعفاط فهي أراضي مشاع وامتلاك الأديرة والكنائس مساحة واسعة من الأرض، وبقيت مسألة توسيع حدود البلدية أحد المواضيع الرئيسية التي أولاها المجلس البلدي المنتخب عام (١٩٥٠) اهتمامه.

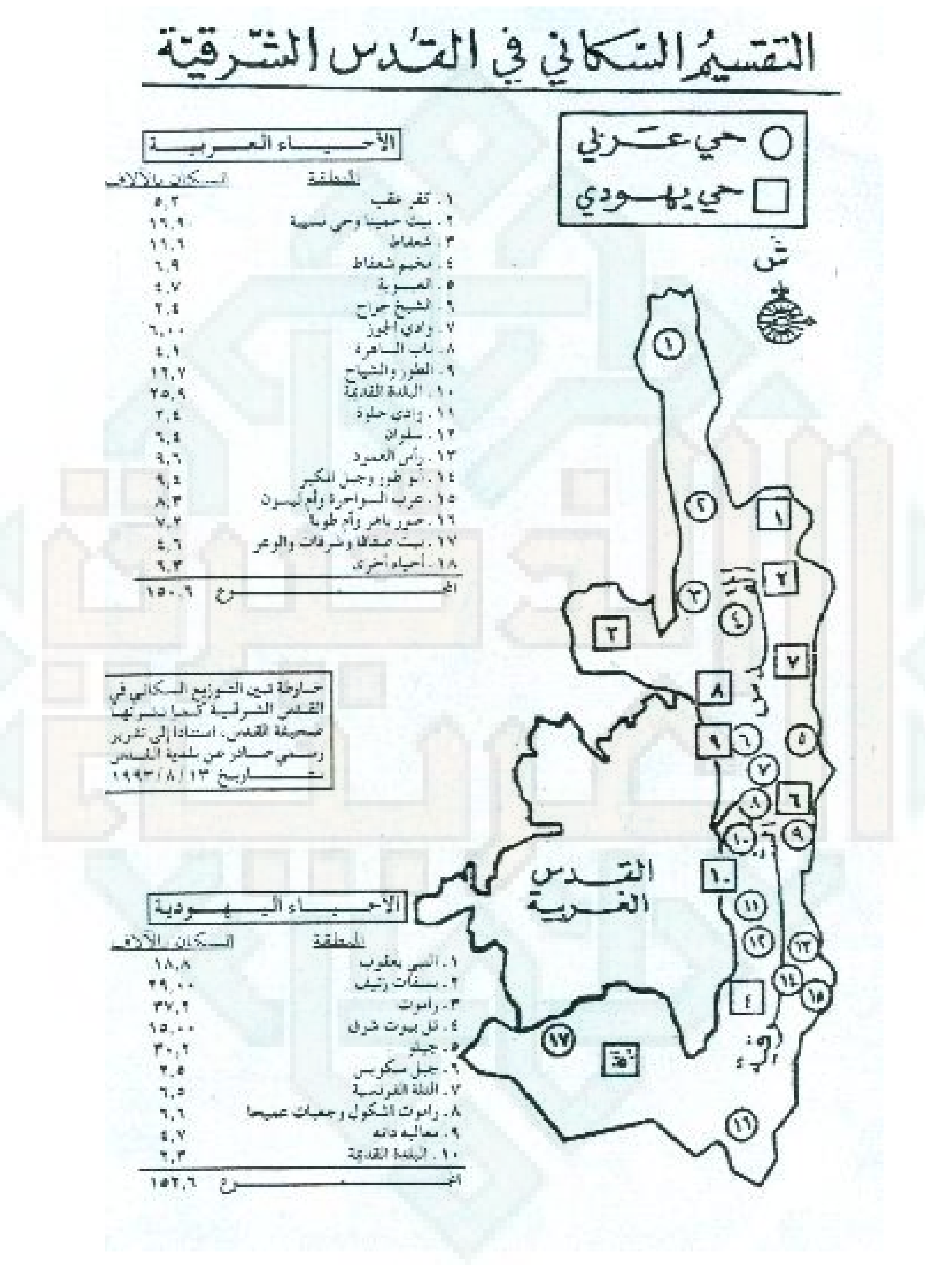
وهكذا تم وضع مخطط هيكلي رئيسي للمدينة بلغت مساحته (٧٥ كم^{٢}) لتشمل المنطقة الممتدة من مطار قلنديا في الشمال وحتى حدود بلدية بيت لحم في الجنوب، ولكن حتى عام (١٩٦٧) ونشوب حرب حزيران لم تنفذ هذه التوصية وبقيت حدود البلدية كما كانت عليه في السنوات الخمسين الأولى.





خارطة القدس القديمة





الأحيــاء العـربيـة

المنطقة	السكان بالآلاف
١. كفر عقب	٥,٣
٢. بيت حنينا وحي نسيبة	١٩,٩
٣. شعفاط	١١,١
٤. مخيم شعفاط	٦,٩
٥. العيسوية	٤,٧
٦. الشيخ جراح	٢,٤
٧. وادي الجوز	٦,٠٠
٨. باب الساهرة	٤,١
٩. الطور والشياح	١٢,٧
١٠. البلدة القديمة	٢٥,٩
١١. وادي حلوة	٣,٤
١٢. سلوان	٩,٤
١٣. رأس العمود	٩,٦
١٤. أبو طور وجبل المكبر	٩,٤
١٥. عرب السواحرة وأم ليسون	٨,٣
١٦. صور باهر وأم طوبا	٧,٢
١٧. بيت صفافا وشرفات والوعر	٤,٦
١٨. أحياء أخرى	٩,٣
المجموع	١٥٠,٩

الأحيــاء اليـهـودية

المنطقة	السكان بالآلاف
١. النبي يعقوب	١٨,٨
٢. بسغات زئيف	٢٩,٠٠
٣. راموت	٣٧,٢
٤. تل بيوت شرق	١٥,٠٠
٥. جيلو	٣٠,١
٦. جبل سكوبس	٢,٥
٧. التلة الفرنسية	٦,٥
٨. راموت اشكول وجفعات عميها	٦,٦
٩. معالوت دافنه	٤,٧
١٠. البلدة القديمة	٢,٣
المجموع	١٥٢,٦

التقسيم السكاني في القدس الشرقية


الذخيرة العربية

حدود بلدية القدس الغربية:

بعد اتفاقية الهدنة اهتمت السلطات الإسرائيلية بترسيم حدود بلدية القدس الغربية وتوسيع حدودها (١٩٥٠-١٩٥٢) في هذا العام تم إضافة مناطق كريات يوفيل خربة بيت مزميل، وعين كارم، السكان المهاجرين الجدد (١٩٥٢-١٩٥٦)، حيث أدت الصعوبات المالية والخلافات الائتلافية في بلدية القدس منذ بداية الخمسينات إلى صعوبة تقديم الخدمات البلدية إلى المناطق الجديدة التي ضمت إلى البلدية وتم إخراج عين كارم وبيت مزميل وقد عانت القدس الغربية في الفترة ما بين (١٩٤٨-١٩٦٧) من أوضاع اقتصادية صعبة لاعتمادها على الخدمات كمصدر دخل ولانعدام وجود صناعات تتعدى الورش الصغيرة، وقد أولت السلطات الإسرائيلية القدس مكانة خاصة حيث زاد عدد السكان من (١٠٠٠ ألف عام ١٩٤٨ إلى ١٩٦,٠٠٠ عام ١٩٦٧) وقد تبع الازدياد السكاني نشاط عمراني أدى إلى اتساع رقعة المدينة خصوصاً في اتجاه الجنوب والجنوب الغربي، حيث تم بناء أحياء جديدة (كريات يوفيل، وكريات مناحم، عير غانم) إضافة إلى ضم قرى عين كارم، بيت صفافا، دير ياسين، لفتا المالحة إلى مسطح المدينة وأزيلت قرية الشيخ بدر، وأقيم مكانها مكاتب وزارة الخارجية وفنادق ومباني الحكومة، الكنيست والبنك المركزي.

وكانت البلدية قد شرعت بإعداد مخطط هيكلي للمدينة في عام (١٩٦٤) ثم أعيد تصميمه في عام (١٩٦٩) وصودق عليه في أوائل السبعينات بعد أن أصبح شطراً المدينة من وجهة نظر إسرائيلية مدينة واحدة إثر قيام إسرائيل بضم القدس الشرقية فعلياً في (حزيران ١٩٦٧).

الاحتلال الإسرائيلي للأجزاء العربية:

في صباح السابع من حزيران عام (١٩٦٧) احتلت إسرائيل البلدة القديمة واستولت عليها بعد ظهر اليوم نفسه بعد أن أكمل اجتياح أحياء المدينة الأخرى في اليومين السابقين، وتم تعيين إدارة عسكرية للمدينة، وتطبيقاً للسياسة الإسرائيلية

الهادفة إلى السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من الأرض مع أقل عدد ممكن من السكان رسم "رحبعام زئيف" حدود البلدية لتضم أراضي (٢٨) من القرى والمدن العربية، وتخرج جميع التجمعات السكانية العربية.

ونتيجة ذلك أخذت هذه الحدود وضعاً غريباً فمرة مع خطوط التسوية (الطبوغرافية) ومرة أخرى مع الشوارع، وهكذا بدأت حقبة أخرى من رسم حدود البلدية، لتزداد مساحة بلدية القدس من (٦,٥ كم^{٢} إلى ٧٠,٥ كم^{٢}) وتصبح مساحتها مجتمعة (الشرقية والغربية) (١٠٨,٥كم^{٢}) ثم وسعت مرة أخرى سنة (١٩٩٠) في اتجاه الغرب لتصبح حالياً (١٢٣ كم^{٢}).

ومنذ الساعات الأولى للاحتلال بدأت السياسة الإسرائيلية والجرافات برسم المعالم لتهويد القدس، من أجل فرض الأمر الواقع وإيجاد أوضاع جيوسياسية يصعب على السياسي أو الجغرافي إعادة تقسيمها مرة أخرى، وشرع في وضع أساسات الأحياء اليهودية في القدس الشرقية لتقام عليها سلسلة من المستوطنات تحيط بالقدس من جميع الجهات، وإسكان مستوطنين فيها لإقامة واقع جغرافي وديمغرافي وإحداث خلخلة سكانية في القدس العربية، وبعد أن كان السكان الفلسطينيون يشكلون أغلبية في سنة (١٩٦٧) أصبحوا بعد عمليات المصادرة، وبعد إقامة المشاريع الاستيطانية وفتح الطرق والبناء ضمن الأحياء العربية يسيطرون فقط على ٢٠% من الأراضي، والجدول (٢-٢) يبين حُجج المصادرة التي تتخذها سلطات الاحتلال:

جدول (٢-٢)

حجج السلطات الإسرائيلية لمصادرة الأراضي الفلسطينية

الهدف	المساحة بالدونم	النسبة
مصادرة للمصلحة العامة	٢٤٠٠٠	٣٤%
مناطق خضراء	٢٨,٢٠٠٠	٤٠%
مناطق شوارع وغير منظمة	٤٢٣٠	٦%
مناطق عربية مبنية	١٤٠٧٠	٢٠%
المجمـــوع:	٧٠,٥٠٠	١٠٠%

وبعد ذلك أتت مراحل أخرى من مراحل التهويد ورسم الحدود، وهي رسم ما يسمى حدود القدس الكبرى (المتروبوليتان) تشمل أراضي تبلغ مساحتها (٨٤٠ كم^{٢}) أو ما يعادل ١٥% من مساحة الضفة الغربية، لتبدأ حلقة أخرى من إقامة مستوطنات خارج حدود البلدية، لكن هدفها هو التواصل الإقليمي والجغرافي بين المستوطنات الواقعة في الضفة الغربية وخارج حدود البلدية، بالإضافة إلى إقامة شبكة من الطرق بين هذه المستوطنات، وهكذا فإن خارطة الحكومة الإسرائيلية للاستيطان في منطقة القدس الكبرى تشمل: غوش عتصيون، افرات، معاليهادوميم، جبعات زئيف ويجري فيها البناء بطاقة كاملة.

القدس الكبرى (متروبوليتان القدس):

الخطة الرئيسية للمتروبوليتان القدس (٢٠١٠) جرى إعدادها في شباط عـــام (١٩٩٣) بالاشتراك بين وزارة الداخلية ووزارة البناء والإسكان وبلديـــة القـــدس ودائرة أراضي إسرائيل، حيث كان من أهم أهدافها:

١. الحفاظ على طريق حرة للسكان والمستخدمين والتجارة والسكان.

٢. تعزيز وإسناد مكانة القدس الخاصة كعاصمة إسرائيل وكمدينـــة عالميـــة (مدينة ذات أهمية كبيرة لأسباب دينية، وقومية، وثقافية وغيرها).

٣. خلق تواصل واضح للسكان من اليهود ومنع وجود جيوب سكانية متداخلة وتقليص التقارب والاحتكاك مع العرب.

٤. وصل معاليه أدوميم، جبعات زئيف، غوش عتصيون وبيتار بالقدس وممر من خلال إيجاد تواصل مع السكان اليهود في لواء القدس.

وقد شكلت الزيادة السكانية العربية الفلسطينية معضلة أساسية في رسم خطوط حدود البلدة الكبرى، فبعد أن تم نشر دراسات معهد القدس لأبحاث إسرائيل وتبين بأن الفلسطينيين أخذوا بالتزايد وأن نسبتهم بلغت ٣٠% من المجموع العام للسكان، وبعد أن كان يُشكلون ٢٥% من السكان من عام (١٩٦٧) وبرغم جميع الجهـــود الإسرائيلية بطرد السكان خارج حدود البلدية إلا أن نسبتهم زادت فـــي الـــسنوات الأخيرة نتيجة للسياسة الإسرائيلية بسحب هويات المقدسيين، كما كان لهجرة اليهود العلمانيين إلى الساحل سبب آخر في ازدياد النسبة السكانية العربية، ولأول مـــرة يعترف الإسرائيليون بأن توسيع حـــدود البلديـــة نـــاتج عـــن ســـبب عنـــصري (اثنوجيوغرافي).

المبحث الثالث

الأطواق الاستيطانية


الذخيرة العربية

المبحث الثالث

الأطواق الاستيطانية

كما ذكرنا آنفاً فإن السياسة الإسرائيلية تهدف إلى عـزل القـرى والأحيـاء الفلسطينية من أجل تحويلها إلى مناطق معزولة يسهل السيطرة عليها من النواحي الأمنية والديمغرافية، لذا ومباشرة بعد عام (١٩٦٧) بدأت هذه السياسة بإنـشاء **الطوق الأول** حول المدينة، ويضم:

أولاً: الحي اليهودي: تم مصادرة (١١٦) دونماً داخل أسوار المدينة القديمة من المنطقة التي تعرف باسم حي الشرف، وقد تم الإعلان عن المشروع رقم (٢١٨٥) الذي تبلغ مساحته (١٠٥) دونماً ويقضي بإقامـة (٦٥٠) وحدة سكنية ويبلغ عدد السكان اليهود بهذا الحي (٢٤٠٠) نسمة، وأقيم في هذا الحي مؤسسات تعليمية أو أندية ومراكز للأمومـة والطفولـة وعيادات صحية.

ثانياً: رامات اشكول، جفعات همغتار، التلة الفرنسية، الجامعة العبرية: تعتبر هذه المستعمرات أول الأطواق حول القدس هدفها إزالة التشويه الـذي حدث بعد عام (١٩٤٨) من وجهة نظر الإسرائيليين حيث بقيت الجامعة العبرية تحت السيطرة الأردنية لذلك قامت إسرائيل بإقامة هذه الأحيـاء على عجل مما شوه منظر المدينة حيث بدأت الأبنية العالية تغلق الأفق الشمالي مما أثر تأثيراً كبيراً على المنظـر العـام للمدينـة المقدسـة والتاريخية، (عدد الوحدات السكنية ٦٣٧٩ وحدة سكنية).

أما **الطوق الثاني** فيضم:

ثالثاً: بسكان زئيف، بسكان عومر، النفي يعقوب: أقيمت على أراضي حزما وبيت حنينا، وشعفاط، عناتا، في الجزء الشمالي الشرقي مـن المدينـة

هدفها تطويق القرى السابقة وعزلها وإسكان (١٠٠,٠٠٠) مستوطن وبناء (١٨٥٥٧) وحدة سكنية.

رابعاً: راموت، ريخس شعفاط: أقيمت على أراضي قرى شعفاط، بيت اكسا وتم بناء (٩٩٥٩) ألف وحدة سكنية.

خامساً: تلبيوت الشرقية، جيلو: أقيمت على أراضي صور باهر بيت جالا بيت صفافا، وتم بناء (١١٦٩٧) وحدة سكنية.

أما الطوق الثالث: وهو خارج حدود البلدية ولكنه ضمن مجال القدس الكبرى (انظر الجدول التالي).

جدول رقم (٢-٣)

المستوطنات اليهودية في القدس حول البلدة القديمة

اسم المستوطنة	مساحتها (بالدونم)	عدد سكانها
معاليه ادوميم	٣٥٠٠٠	٢٣٠٠٠
مشور ادوميم	٤١٠٠	-
خطة E	١٢٤٤٣	-
كفار ادوميم	٩٣٤	١٣٢٨
جبهات زئيف	١٥٠٠	٧٥٠٠

هار شموئيل	٥٠٠	-
جبعات بنيامين (آدم)	٤٠٠٠	٤٩٩
علمون	١٥٤١	٥٥٢
جفعون حدشاه	١٠٠	٥٠٠
هار آدار	١٠٠٠	١٤٧٨
المجمـــوع:	**٦٣٨١٨**	**٣٤٢٦٧**

وهدف هذه المخططات بناء السور الثالث حول المدينة ليرتبط مع المنطقة الجنوبية في منطقة غوش عتصيون، وتشمل مستعمرات كفار عتصيون روش تسوريم الون شيفوت نفي دانيال، اليعازر، بيت عين، افرات، بيتار بالإضافة إلى المدينة الجديدة (غير غانم) مدينة الحدائق حيث يهدف المشروع إلى بناء (١٠) آلاف وحدة وإسكان (١٠٠) ألف مستوطن.

شل مركز المدينة العربية:

إن للمصلحة الجيوسياسية للسلطة الإسرائيلية في شرق المدينة أبعاد في تحديد سياسة التخطيط في كل ما يتعلق بالسكان الفلسطينيين، وقد انبثقت من السياسة التي تبلورت مجموعة الخطوات الإدارية والقانونية في مجالات التوطين والتخطيط والبناء وهي خطوات اتخذت لمنع تطوير الأحياء الفلسطينية في شرق القدس.

سياسة هدم البيوت وسحب الهويات:

ضمت إسرائيل القدس الشرقية ولكن هذا الضم لم يصحبه ضم للسكان بمعنى اعتبارهم مواطنين في الدولة التي ضمت مدينتهم إليها، فأبقت الحكومة الإسرائيلية على الجوازات الأردنية التي حملها السكان وبالمقابل منحتهم الهوية الإسرائيلية مما

أدى إلى نشوء وضع غريب، أصبح فيه السكان مواطنين أردنيين ومقيمين في إسرائيل في الوقت نفسه، بمعنى أن المقدسيين أصبحوا مقيمين وليسوا مواطنين (كأن المقدسيين دخلوا إلى إسرائيل وليس العكس).

مما أثر على الحقوق والواجبات المترتبة على المواطنة وعلى الإقامة بإسرائيل كما أن هذه الأنظمة تخول السلطات المعنية بإلغاء هذه (الإقامة الدائمة لكل مواطن ثبتت إقامته خارج فلسطين المحتلة (إسرائيل) حيث أن الفقرة (أ) من المادة (١١/ج) من أنظمة الدخول إلى فلسطين المحتلة تبيح ذلك إذ توفرت الشروط التالية:

١. البقاء خارج فلسطين المحتلة (إسرائيل) مدى سبع سنوات على الأقل.

٢. الحصول على إذن إقامة دائمة من دولة أخرى.

٣. الحصول على جنسية دولة أخرى.

وبناء على هذه الشروط، بدأت إسرائيل بمصادرة بطاقات الهوية الإسرائيلية بداية بأعداد قليلة من مقدسيات متزوجات مواطنين أردنيين، وبعدها بدأت وزارة الداخلية بسحب الهويات من أبناء القدس الشرقية ذكور وإناث بحجة انتقال مركز حياتهم إلى خارج فلسطين المحتلة على الرغم من أن خروجهم من القدس كان ضمن سياسة "الجسور المفتوحة" التي تبنتها حكومة إسرائيل منذ سنة (١٩٦٧) وبموجب تصريح ساري المفعول لمدة ثلاث سنوات وكانت عودتهم قبل انتهاء المدة المذكورة.

وقد تم احتجاز الكثير من بطاقات الهوية من قبل موظفي مكتب وزارة الداخلية في القدس الشرقية عندما أراد أصحابها تجديدها بناء على توجيه من المستخدمين الإسرائيليين على الجسور. كما أن قانون مركز الحياة (Domicile)

الذي تم تكريسه والعمل به اعتباراً من (١٩٩٧/١/١) اعتمد صيغة قانونية فحواها بأن من يسكن داخل حدود القدس فقط له الحق في الإقامة الدائمة والفعلية.

على ضوء ذلك فإن أكثر من (١٢٠) ألف مواطن مقدسي مهـددون بفقـدان حقهم في الإقامة الدائمة في القدس على اعتبار أنهم زائرون غير مقيمين إقامة دائمة بعد صدور هذا القرار.

هدم المنازل:

وإتباعاً للسياسة الإسرائيلية في تقليص التواجد الفلسطيني داخل حدود البلدية، من مصادرة الأراضي إلى نظام التخطيط والبناء إلى سحب الهويات فقـد رافـق عمليات مصادرة الأراضي، قانون التخطيط والبناء الذي لا يميز بين مواطن مقيم، حيث تنطبق الشروط المفروضة على من يرغب بالبناء ومـن ضـمنها وجـوب استصدار رخصة بناء.

وأدت السياسة التي اتبعتها السلطات الإسرائيلية وعلى رأسها بلدية القدس، في مجال التخطيط والبناء في القدس خلال سنوات الاحتلال الطويلة، إلى تفاقم أزمـة السكن في المناطق العربية ونتيجة لعدم المصادقة على المخططات الهيكلية لهـذه الأحياء العربية وبالتالي منع البناء، كذلك فإن نسبة البناء العربي في المناطق هي محدودة ولا تتعدى في أقصى حالاتها ٧٥% بينما على بعد أمتـار مـن الأحيـاء العربية فإن النسبة ترتفع إلى (١١٥%-٣٠٠%) من مساحة الأرض إذا كان هـذا المشروع لخدمة الاستيطان اليهودي كما هو الحال في (رأس العمود – مشروع بناء وحدات يهودية) أو كما في التلة الفرنسية كما أن الحصول على رخص بناء للمنطقة العربية يحتاج إلى سلسلة طويلة من الإجراءات بدأ من فتح ملف / وانتهـاء إلـى مصادقة اللجنة اللوائية بحيث أن الحصول على رخصة بناء يحتاج كمعدل إلى (٩ سنوات) وتكاليف تصل إلى (٢٠ ألف دولار).

كما أن كثيراً من طلبات رخص البناء وبعد مسيرة طويلة من معاناة المواطنين يكون الرد قد جاء بالرفض مما دفع المواطنين الفلسطينيين إلى القيام بالبناء بدون ترخيص وما يتبع ذلك من تهديد بالهدم أو تقديمه لمحاكمات تكون الغرامات أكبر من تكاليف البناء (انظر جدول رقم ٢-٨).

أما الحكومة الإسرائيلية أو الشركات فإنها لا تقوم بالبناء للجانب العربي وبيع هذه الشقق للعرب كما يحدث للجانب اليهودي (انظر جدول رقم (٢-٧).

ويذكر أن القوى اليمينية في الكنيست تضغط من حين إلى آخر على البلدية لتنفيذ أوامر الهدم في القدس الشرقية، وقد توجه عدد من أعضاء الكنيست إلى محكمة العدل العليا بإدعاء أن البلدية لم تنفذ عدداً كبيراً من أوامر الهدم الصادرة بحق بيوت تقع في الأحياء العربية.

وهكذا فإن العنصر الديمغرافي في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بشأن السيادة ورفض الأمر الواقع يبقى حجر الأساس في هذا الموضوع. ففي جلسة للبلدية عقدت في بداية شهر تموز (١٩٩٥) قال رئيس البلدية أولمرت "أنه يعارض مخططات بناء إضافية للعرب وأنه لا يريد زيادة عدد سكان القدس".

وهكذا يمكننا القول أن سلطات الاحتلال أوجدت في مدينة القدس واقعاً سياسياً وديمغرافياً جديداً، فالديموغرافية الإسرائيلية كانت على حساب الجغرافية الفلسطينية من خلال مصادرة الأراضي وبناء المستوطنات وإقامة مناطق خضراء وإتباع سياسة هدم البيوت ورفض منح تراخيص البناء، وسحب الهويات وقد أدى مجمل هذه الانتهاكات الإسرائيلية بحق الأرض والشعب الفلسطيني إلى نشوء خلل ديمغرافي لاستخدامه وسيلة ضغط في أية مفاوضات مع الطرف الفلسطيني من أجل التوصل إلى اتفاقات تخدم المصالح الإسرائيلية.

جدول رقم (٢-٤)

مجمل المصادرات لأغراض عامة حسب أمر المصادرة

تاريخ المصادرة	المنطقة / الحي	المساحة بالدونم
٦٨/١/٨	التلة الفرنسية، جبل سكوبس (المشارف)، رموت اشكول	٣,٣٤٥
	معلوت دفنا (خلة نوح)	٤٨٥
	المجمـــوع:	**٣,٨٣٠**
٦٨/٤/١٤	نيفي يعقوب	٧٦٥
	البلدة القديمة الحي اليهودي فقط	١١٦
	المجمـــوع:	**٨٨١**
٧٠/٨/٣٠	نيفي يعقوب	٤٧٠
	رموت الون (أراضي لفتا، بيـت اكـسا) شعفاط تلة شعفاط	٤,٨٤٠
	تلبيوت شرق (صور باهر)	٢,٢٤٠
	جيلو (بيت جالا شرفات بيت فافا)	٢,٧٠٠
	عطروت (قلنديا)	١,٢٠٠
	وادي الربابة	١٣٠
	شارع يافا	١٠٠

تاريخ المصادرة	المنطقة / الحي	المساحة بالدونم
	منطقة رمات راحيل	٦٠٠
	المجمـــوع:	**١٢,٢٨٠**
٨٠/٣/٢٠	بسكات زئيف (حزما بيت حنينا)	٤,٤٠٠
٨٢/٧/١	عطروت قلنديا	١٣٧
٩١/٥/١٦	جبل أبو غنيم	٢٨٠+١,٨٥٠
٩٥/٢/١	بيت حنينا + بيت صفافا	٣٥٣ دونم
	المجمـــوع:	**٢٤,٢٠٠**

جدول رقم (٢-٥)

السكان العرب واليهود في القدس الشرقية (١٩٦٧-١٩٩٧)

السنة	السكان العرب	السكان اليهود
١٩٦٧	٦٩ ألف نسمة	....
١٩٩٧	١٨٠ ألف نسمة	١٦٥ ألف

جدول رقم (٢-٦)

الوحدات السكنية العربية واليهودية في القدس الشرقية (١٩٦٧-١٩٩٧)

السنة	عدد الوحدات السكنية للعرب بالقدس الشرقية	عدد الوحدات السكنية لليهود بالقدس الشرقية
١٩٦٧	١٢,٠٠٠	....
١٩٩٧	٢١,٤٩٠	٣٩٩٣١

جدول رقم (٢-٧)

أوامر الهدم الصادرة بحق الوحدات السكنية العربية في القدس الشرقية (١٩٩٠-١٩٩٨)

التاريخ	أوامر الهدم	المنفذ منها	أمر هدم غرب المدينة	المنفذ منها
١٩٩٠	٤٠	٢٤	-	-
١٩٩١	٣٠	٢٣	-	-
١٩٩٢	٢٣	-	-	-
١٩٩٣	٢٥	٢١	-	-
١٩٩٤	١٤	٧	٢٢	٤

١٩٩٥	٨١	١٤	٣٠	١٠
١٩٩٦	٣٠	٦	٢٦	٦
١٩٩٧	٣٩	١٧	٢٠	١٤
١٩٩٨	٧٣	٤٠	–	٢

جدول رقم (٢–٨)

عدد رخص البناء المعطاة للفلسطينيين

السنة	عدد الرخص
١٩٩٤	٩٥ رخصة
١٩٩٥	٨٧ رخصة
١٩٩٦	١٠٨ رخصة
١٩٩٧	٥٤ رخصة

جدول رقم (٢-٩)
بناء الشقق في شرقي القدس حسب القومية والحي
(شباط/فبراير ١٩٩٥)

الحي	مجموع الشقق
الأحياء الفلسطينية	**٢١,٤٩٠**
حارة النصارى	٩٨٠
الحي الأرمني	٥٦٧
الحي الإسلامي	٢,٥٠٥
كفر عقب، عطروت	١,٠١٥
بيت حنينا	٢,٣٨٥
شعفاط	٢,٢٢٧
العيسوية	٦٢٥
الطور – جبل الزيتون	١,٧٢٦
وادي الجوز	٧٣٦
الشيخ جراح	٥٣٣

الحي	مجموع الشقق
طريق نابلس – الشيخ جراح	١٨٦
باب الساهرة	٤٠٧
وادي حلوة / باب أسباط	٨٢
سلوان	١,٧٧٣
أبو طور / الثوري	٢٨٠
عرب السواحرة	١١
أم ليسون / الغزيل	١,٤٨٧
صور باهر / أم طوبا	١,١٦٤
بيت صفافا / شرفات	٤٨٩
المستعمرات اليهودية	**٣٩٩٣١**
رموت اشكول، معلوت دفنا، سنهدرية الموسعة	٤,٣٢١
الحي اليهودي	٥٥٩
وموت الون	٧,٧٩٤
نيفي يعقوب	٤,٦٥٧

مجموع الشقق	الحي
٧,٤٣٨	بسجات زئيف
٢,٠٥٨	التلة الفرنسية، جبل سكوبس
٤,٢٢٣	تل بيوت الشرقية
٧,٤٨٤	جيلو

جدول رقم (٢-١٠)

إحصائية قضايا سحب الهويات للفترة الممتدة من (مطلع ١٩٩٦ – ١٩٩٧/٧/٣١)

التصنيف أنواع القضايا	أزواج أردنيون	أزواج ضفة	أزواج مقدسيين	حملة لجنسيات	١٦ سنة	طلاب	تأمين وطني	المجموع الإجمالي
جمع شمل	١٤١	٦٦	٨	٢٩	–	–	–	٢٤٤
رفض جمع شمل	٨٧	٦٦	–	–	–	–	–	١٥٣
سحب هوية	٤	٣	١٥	٥	١٤	–	–	٤١
إسقاط هوية عن الكمبيوتر	–	١٢	٣٤	٣	٦	٢٨	٩٠	١٧٣
أمر مغادرة	–	١٠	٥	٨	١١٥	١	–	١٣٩
عدم تجديد تصريح زائر	٤	٤	٨	٤	–	١٠	–	٣٠
عدم تسجيل مولد حي	٢	٢	٦	١	٩	٤	–	٢٤
عدم إصدار هوية بدل ضائع	–	٤	٤٤	–	–	٧	–	٥٥

التصنيف أنواع القضايا	أزواج أردنيون	أزواج ضفة	أزواج مقدسيين	حملة لجنسيات	١٦ سنة	طلاب	تأمين وطني	المجموع الإجمالي
المجمــــوع:	٢٣٨	١٦٧	١٢٣	٥٢	١٥١	٥٨	٩٠	٨٧٩

المصدر: مركز الدراسات والحقوق المدنية والاجتماعية، بيت الشرق – القدس.

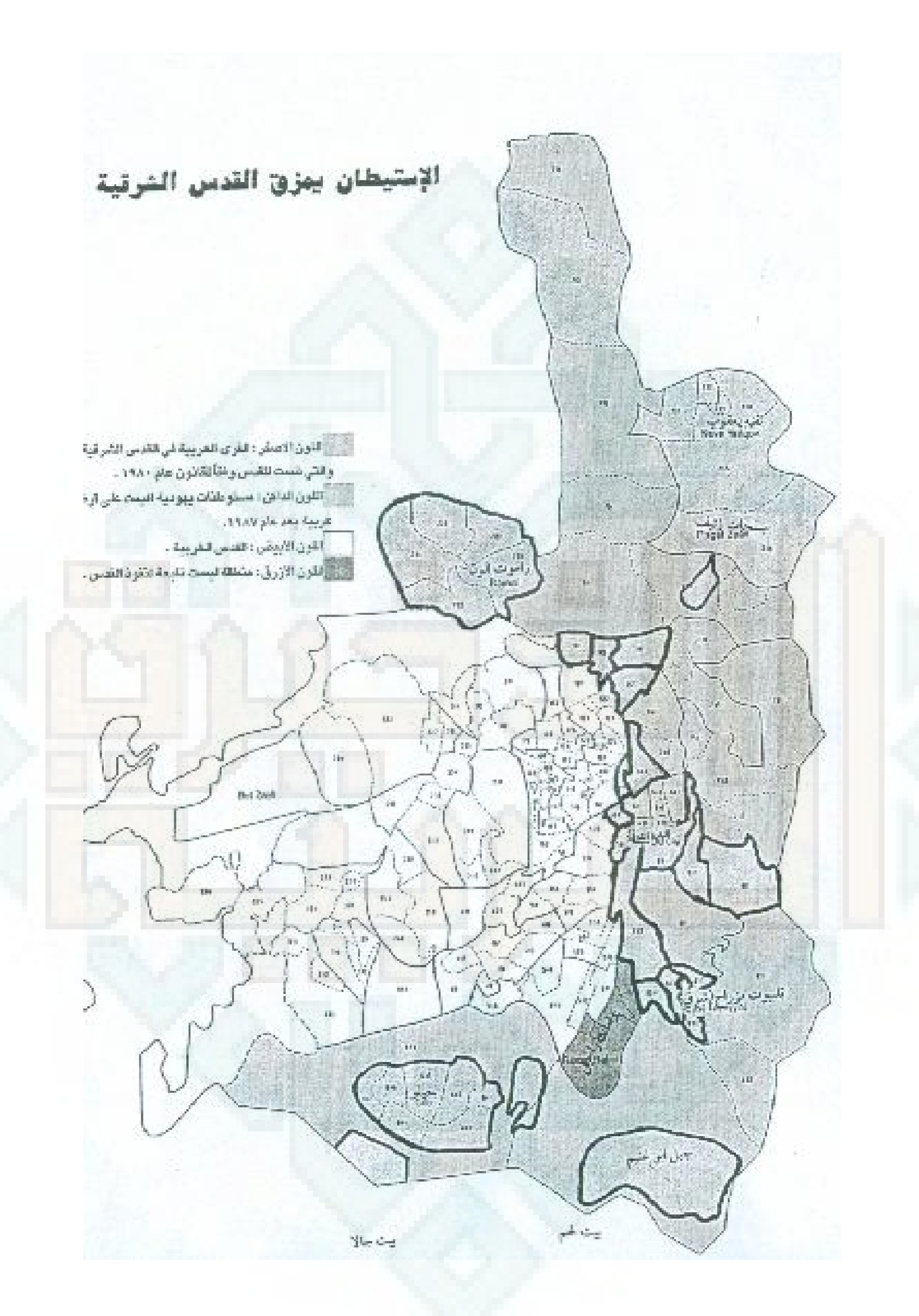
جدول رقم (٢-١١)

إحصائية قضايا سحب الهويات في الفترة من (١/٨/١٩٩٧ – ٣٠/٥/١٩٩٨)

التصنيف أنواع القضايا	أزواج أردنيون	أزواج ضفة	أزواج مقدسيين	حملة لجنسيات	طلاب	تأمين صحي	تأمين وطني	المجموع الإجمالي
جمع شمل	١٠١	٦٠	–	٦	–	–	–	١٦٧
رفض جمع شمل	٥٢	٣٨	١٥	٣	–	–	–	١٠٨
سحب هوية	١٠	١٦	٣٠	٧	١	–	–	٦٤
إسقاط هوية عن الكمبيوتر	١٥	٢٠	٢٦	٦	–	–	–	٦٧
أمر مغادرة	١٤	١٣	٢٩	٣	١	–	–	٦٠
عدم تجديد تصريح زائر	٥	١	٣	٥	٢	–	–	١٦
عدم منح وثيقة سفر (لاسيه باسيه)	–	–	٣	٣	–	–	–	٦

التصنيف أنواع القضايا	أزواج أردنيون	أزواج ضفة	أزواج مقدسيين	حملة لجنسيات	طلاب	تأمين صحي	تأمين وطني	المجموع الإجمالي
عدم تسجيل مولد حي	١	١٢	٨	٢	–	–	–	٢٣
عدم إصدار هوية ١٦ سنة	١٢	٣٥	٣١	–	–	–	–	٧٨
عدم إصدار هوية بدل ضائع	–	٨	٥	١	–	٢٣	٩	٤٦
المجمـــوع:	**٢١٠**	**٢٠٣**	**١٥٠**	**٣٦**	**٤**	**٢٣**	**٩**	**٦٣٥**


الذخيرة
العربية



الاستيطان يمزق القدس الشرقية

هوامش الباب الثاني

٢٤–للاستزادة في هذا الموضوع راجع دراسة الجغرافية السيدة (روث كارك) تطور العمران في مدينتي القدس ويافا في الأربعينات من القرن التاسع عشر

٢٥–(١٨٧٠) Havat Zelet, No: ١،٢٠. Eloul ٥٦٣٠

٢٦–مرجع سابق

الباب الثالث

إستراتيجية التهويد الصهيوني لمدينة القدس

- **المبحث الأول:** إستراتيجية التهويد العمراني والديني.
- **المبحث الثاني:** إستراتيجية التهويد الديموغرافي.
- **المبحث الثالث:** سياسة الترانسفير الصهيونية.


الذخيرة العربية



المبحث الأول

إستراتيجية التهويد العمراني والديني


الذخيرة العربية

المبحث الأول

إستراتيجية التهويد العمراني والديني

المرحلة الأولى (١٨٠٧م – ١٨٩٧م):

شرعت القيادات اليهودية الفاعلة في بريطانيا العظمى، لما تتمتع به من نفوذ لدى سائر الدول الاستعمارية آنذاك، بممارسة هذا النفوذ للبدء بتنفيذ خطوات على طريق التهويد التدريجي فتمكن موسى مونتفيوري[٢٧]، بحكم منصبه كضابط في قصر الملكة فكتوريا "ملكة إنجلترا" وكرجل أعمال متنفذ يصاهر "آل روتشيلد" أثرى أثرياء الأسر اليهودية آنذاك من التأثير على فرنسا وإنكلترا بممارسة الضغط على الدولة العثمانية لاستصدار فرمانات (مراسيم) تسمح بإقامة مؤسسات يهودية في فلسطين، تمثل فيها القدس طليعة ومنطلق المدن والبلدات الفلسطينية في تنفيذ مخططات التهويد وإنجاز مشروعاته.

وكنتيجة لهذه الضغوط المتواصلة تمكنت قوى اللوبي اليهودي من إقناع قناصل الدول المقيمين في المدينة المقدسة من انتزاع (فرمانات) عدة لإقامة مثل هذه المؤسسات، كي تغدو القدس هدفاً متميزاً للمطامع اليهودية – الصهيونية حتى قبل الإعلان عملياً عن هوية الحركة الصهيونية عام (١٨٩٧م) في بال في سويسرا.

لقد أخذت عملية تهويد القدس أشكالاً عدة يعود الإسهام الأكبر في تنفيذها إلى التنسيق المبرمج بين اليهودية العالمية والدول الاستعمارية التي استغل عبرها ضعف الدولة العثمانية، وانشغالها بالحروب المتواصلة خارج حدودها وداخلها، زد

---

(٢٧) – يعقوب شبيط وآخرون، قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل (بالعبرية) (١٧٩٩-١٩٤٨) تل أبيب، مؤسسة عام عوفيد، ١٩٨٣، ص: ٣٠٨.

على ذلك تمسكها بالمركزية على حساب كثير من الولايات والأقطار الإسلامية الهامة البارزة بقدسيتها كفلسطين عامة والقدس خاصة.

بعد أن مهد موسى مونتفيوري السبيل للشروع في حملته الاستيطانية التهويدية في قلب مدينة القدس التاريخية بدأ بتنظيم رحلات عملية إليها لإقامة الأحياء اليهودية منذ عام (١٨٢٧م)، فقام بست زيارات لتنفيذ مخططه التمهيدي ببناء المؤسسات والأحياء اليهودية خارج محيط السور التاريخي لمدينة القدس، ليكون ذلك مقدمة لتحقيق الأهداف التي تم الاتفاق عليها بشأن القدس مع زعماء الطوائف اليهودية في إنجلترا وإيطاليا ورومانيا والمغرب وروسيا خلال الفترة ما بين (١٨٣٨-١٨٧٢م).

ولعل الخطوة الأولى في عملية التهويد، بدأها مونتفيوري بإجراء عملية إحصاء لليهود في قلب القدس عام (١٨٣٩م) وفي سائر أنحاء فلسطين كي تتكامل عمليات الاستيطان التي تكون مدينة القدس انطلاقتها.

مظاهر النشاط الاستيطاني اليهودي:

بذل الصهاينة جهوداً مكثفة لتكريس وجودهم في مدينة القدس خلال الفترة من (١٨٤٣-١٨٩٧م) (أي إلى ما قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا)، وكان من أبرز ذلك أن قام مؤرخون يهود في عام (١٨٢٤) بإجراء دراسات حول إمكانية الاستيطان اليهودي في فلسطين وأقيم حي يهودي باسم "أهل موشيه" (خيمة موسى) في القدس عام (١٨٣٣)، وإقامة مركز يهودي في قلب القدس عام (١٨٤٣) برئاسة د. شمعون فرانكل، وإقامة كنيس يهودي عام (١٨٥٥م)، وفي عام (١٨٥٩) تدفق المهاجرون إلى القدس بعد وضع حجر الأساس لإقامة الحي اليهودي "مشكنوت شئينيم" بدعم من السفير البريطاني في القدس، ثم إقامة حي يهودي خارج الأسوار عام (١٨٦٠) باسم "مشكنوت شأيتم" بتمويل من يهودي أمريكي يدعى يهودا طورا، وفي عام (١٨٦٨) وضع حجر الأساس

للضاحية اليهودية الثانية "محنية يسرائيل" (معسكر إسرائيل)، وفي عـــام (١٨٦٩) وضع حجر الأساس للضاحية الثالثة باسم "غلات شغعا" (مستوطنة السبعة)، وفــي عام (١٨٧٥) أجرى رجلا الأعمال اليهوديان شموئيل مونتغيو ود. أشير دراسات مستفيضة حول "مقدسات اليهود" في مدينة القدس، وكيفية دعم الاستيطان اليهودي فيها، وفي عام (١٨٨٢) تدفق المهاجرون اليهود المستجلبون من اليمن بــصورة مفاجئة ليقيموا لهم أربعة أحياء في مدينة القدس، وفي عام (١٨٨٧) أقــيم أكبــر الأحياء اليهودية خارج الأسوار وهو "محنية يهودا" (معسكر يهودا)، وفــي عــام (١٨٩٢) أقيم مركز يهودي باسم "عزرات يسرائيل" (قاعدة إســرائيل). (انظــر الجدول رقم ٣-١).

جدول رقم (٣-١)

أبرز النشاطات الاستيطانية اليهودية في القدس في الفترة (١٨٠٧-١٨٩٧)

العام	نوع النشاط	مكان النشاط واسمه	ملاحظات
١٨٠٧	تهجير جماعات يهودية.	من اتباع الحاخام "هجارا".	
١٨١٣	تدفق مجموعة كبيرة من اليهود.	مدينة القدس.	بحجة انتشار الأوبئة في منطقة الجليل شمال فلسطين.
١٨٢٤	قيام نفر من المؤرخين وعلماء الآثار اليهود بإجراء دراسات حول إمكانية الاستيطان اليهودي في فلسطين.		
١٨٣٣	إقامة حي يهودي.	القدس باسم "أهل موشيه" (خيمة موسى).	تكريماً لموسى مونتفيوري.
١٨٤٣	مركز يهودي لمقاومة النشاطات التبشيرية المسيحية بين صفوفهم.	قلب القدس برئاسة وإشراف د. شمعون فرانكل	

العام	نوع النشاط	مكان النشاط واسمه	ملاحظات
١٨٥٤	مصنع نسيج يهودي	القدس	
١٨٥٩	تدفق المهاجرين إلى القدس بعد وضع حجر الأساس لحي يهودي جديد.	في القدس باسم "مشكنوت شئنينم".	بدعم السفير البريطاني المعتمد لدى الدولة العثمانية.
١٨٦٠	حي يهودي	خارج الأسوار باسم "مشكنوت شأتيم"	بتمويل أحد أثرياء اليهود في أمريكا "يهودا طورا"
١٨٦٨	وضع حجر الأساس للضاحية اليهودية الثانية	في القدس "محنية يسرائيل" (معسكر إسرائيل)	
١٨٦٩	وضع حجر الأساس للضاحية اليهودية الثالثة.	في القدس باسم "نحلات شفعا" (مستوطنة السبعة).	
١٨٧٣	إقامة ضاحية سكنية.	باسم شخونات هبوخريم.	سكنة البخارية لليهود الذين أتى بهم من بخاري.
١٨٧٤	وضع حجر الأساس	في القدس باسم	

العام	نوع النشاط	مكان النشاط واسمه	ملاحظات
	لضاحية يهودية جديدة.	"مئاشعاريم" (مئة بوابة).	
١٨٧٥	بـــدء العمـــل بإقامـــة ضاحية يهودية خامسة.	في القدس "ايفن يسرائيل" (حجر إسرائيل).	
١٨٧٥	دراسات مستفيضة حول مقدسات اليهـــود فـــي مدينة القـــدس وكيفيـــة دعمها بشكل مركز إلى جانب دعم الاستيطان.	أجرى الدراسة رجـــلاً الأعمـــال اليهوديـــان "شموئيل مونتغيـــو" ود. أشير في القدس.	
١٨٧٦	شروع أثريـــاء يهـــود بإقامة حيـــين جديـــدين لليهود.	باسم "تحلات شمعون" و "بني شمعون هـــصديق" قرب وادي الجوز.	فرغ من بنائهما عام ١٨٩١.
١٨٧٧	إقامة حي يهودي.	في القدس باسم "محنيـــه يهـــودا" (ويقـــع فـــي أطراف).	
١٨٨٢	تدفق المهاجرين اليهود.	أقاموا في أربعة أحيـــاء جديدة في القدس.	مـــستجلبون مـــن الـــيمن بـــصورة مفاجئة.
١٨٨٧	**إقامـــة أكبـــر الأحيـــاء اليهودية خارج الأسوار.**	خارج أســـوار القـــدس باســـم "محنيـــة يهـــودا"	

العام	نوع النشاط	مكان النشاط واسمه	ملاحظات
		معسكر يهودا.	
١٨٩٠	إقامة حي يهودي.	باسم (زخرون طوبيا) غرب حي محنية يهودا خارج الأسوار.	
١٨٩١	إقامة ضاحية جديدة.	"أهل شلومو" (خيمة سليمان) في وسط القدس.	غرب محنية يهودا.
١٨٩٢	إقامة حي يهودي.	باسم "كريات نئمان" (القرية الوادعة).	
١٨٩٤	أقيم حي يهودي.	باسم "نحلات تسفي"	تكريماً للبارون تسفي هيرش وهو حي خاص بالمهاجرين اليمنيين.
١٨٩٧	أقيمت منازل الهنغاريين اليهود.	تحت اسم "بيت أونغرين" (شمال حي مئة شعاريم).	
١٩٨٢	إقامة مركز يهودي.	باسم "عزرات يسرائيل" (قاعدة إسرائيل).	

المعركة حول القدس:

وبرغم المحاولات الصهيونية المحمومة لتهويد القدس التي بدأت عملياً بشكل جاد وواسع في النصف الأول من القرن التاسع عشر، دلت الإحصاءات التقديرية التي أجريت عام (١٨٧٦م) أن عدد سكان القدس بلغ حوالي (٢٥) ألفاً وأنه في نهاية القرن ارتفع العدد إلى (٤٥) ألفاً، وأن عدد اليهود حتى عام (١٨٨٠م) لم يتجاوز ثلاثة آلاف، وأنه بفعل الترابط العضوي الاستعماري مع الصهيونية بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام (١٨٩٧م) التي أعلنت عن نفسها كمرحلة متقدمة من مراحل الاستعمار الدولي الحديث، وأنها أقوى أدواته كما ورد على لسان "ثيودور هرتسل"، أصبح بالإمكان دفع المهاجرين اليهود للإقامة في القدس، فقفز عدد المستوطنين اليهود من ثلاثة آلاف عام (١٨٨٠) إلى عشرة آلاف عام (١٩١٨)، أي أن الاستعمار الدولي بدأ يسحب البساط من تحت أرجل سكان المدينة المقدسة الأصليين.

فهب أهل القدس في نيسان عام (١٩٢٠) لتواكب ثورتهم ثورات كل البلاد السورية والعراق ومصر ضد الاستعمار الأوروبي ووعد بلفور ومطامع الصهيونية، فانطلقت ثورة القدس عبر تلك المظاهرة الضخمة التي شارك فيها (٤٠) ألف مواطن في السابع والعشرين من شباط عام (١٩٢٠).

ذلك أنه قبل تنظيم المظاهرة تألفت جمعيات في مدن فلسطين، واتفقت على مذكرة أعلنت فيها رفضها الكامل للتجزئة الاستعمارية والاحتلال الذي جرد الشعب من استقلاله، ومقاومتها وعد بلفور والهجرة اليهودية والاستيطان الصهيوني. ولم تقتصر انتفاضة القدس على التعبير عن مقاومة الهجمة الصهيونية الشرسة على فلسطين بل كان ذلك شكلاً من أشكال الثورات المعادية للاستعمار والصهيونية.

لقد صور المؤرخون الصهاينة القدس في "موسم النبي موسى" على أنها مجزرة أعدت مقدماً لذبح اليهود، ويؤيدهم في ذلك كتاب الاستعمار البريطاني

الموالين للصهيونية ممن كانوا يدافعون عن وعد بلفور والنهج السياسي البريطاني في فلسطين، لقد كانت ثورة القدس شكلاً من أشكال الاحتجاج الشديد ضد قدوم اللجنة الصهيونية التي وصلت فلسطين قبل إتمام احتلال البريطانيين لها، والتي لم تخف نواياها في السيطرة الكاملة على فلسطين، وتجاهل حقوق المواطنين التاريخية على أرض وطنهم، كما أن تزايد المظاهر الصهيونية المعادية مثلت أحد مدلولات تطبيق وعد بلفور.

وفي هذه الأثناء ظهرت الممارسات الصهيونية العدوانية في أشكال عدة لعل من أبرزها التنظيمات العسكرية التي أقيمت بذريعة إقامة فرقة دفاع عن النفس. ويعترف جوزيف شختمان في كتابه "متمرد وسياسي" قصة فلاديمير جابوتنسكي[(٢٨)] بهذه الحقيقة وبالتنسيق والتوافق العملي بين القيادة الصهيونية والإدارة البريطانية الاستعمارية، ولا سيما وأن بريطانيا كانت على دراية تامة بتدريب الجنود اليهود على حمل الأسلحة واستخدامها، ويؤكد ذلك جوزيف شختمان بقوله: "قبل أيام من العيد الإسلامي (النبي موسى) قامت فرقة الدفاع عن النفس اليهودية بمناورات عسكرية على سفح جبل الزيتون وفي أسفله أمام مركز الحكومة (البريطانية)، إن الموقف الرسمي البريطاني تجاه منظمة الدفاع الذاتي كان يبدو أبوياً إلى حد كبير ومتعاطفاً جداً مع التوجه الصهيوني".

وإذا كانت منظمة الدفاع الذاتي التي أنشئت تحت قيادة جابوتنسكي (١٩٢٠) تبدو أنها سرية فإنه من واقع الحال كانت سلطات الاحتلال البريطاني تعلم بوجدها وتغض الطرف عن نشاطاتها.

إضافة إلى عوامل مباشرة أخرى، أدت إلى تصعيد مقاومة الشعب الفلسطيني للمشروع الصهيوني ورفضه المطلق للوطن القومي اليهودي، فقد كان الشروع اليهودي بتنفيذ المخطط عن طريق تضاعف أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين

---

(٢٨) – حوزيف شخمثان، "متمردو سياسي" مع قصة فلاديمر جابتوتنكسي، ص: ٣٢٥.

وتزايد عدد المستوطنات الزراعية اليهودية، وإنشاء المؤسسات الصهيونية التي أخذت تقام تباعاً لإرساء قواعد الوطن القومي اليهودي مثل الهستدروت (نقابة العمال العامة) عام (١٩٢٠م)، والنشاط المتواصل لمؤسسة "الكيرن – كمث" (الصندوق القومي اليهودي) والوكالة اليهودية للهجرة والاستيطان اليهودي، "وكيرن هيسود" والمنظمات الإرهابية (الهاغاناه، اتسل، لحي، شتيرن)، وما إلى ذلك من مؤسسات وتنظيمات، سبباً أساسياً لدفع الشعب الفلسطيني إلى مقاومة الاحتلال البريطاني ومخططات الحركة الصهيونية.

المرحلة الثانية (١٨٩٧-١٩٦٧):

لكي تعزز اليهودية والصهيونية العالمية إطارها السياسي الرسمي، وحضورها وتواجدها على الصعيدين الاجتماعي الثقافي والسياسي في القدس، عمدت إلى إقامة المؤسسات والمنشآت الصحفية والإعلامية الدينية إلى جانب الجهود السياسية التي واكبت قدوم "ثيودور هرتسل" إلى فلسطين والقدس بهدف بعث الروح الصهيونية، وتحسين فكرة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، فمهد السبيل إلى ذلك بزيارة قام بها إلى فلسطين في الفترة (من ١٠/٢٦ إلى ١٩٠٣/١١/٤م) قابل خلالها غليوم الثاني إمبراطور ألمانيا في أول موقع استيطاني تقيمه الحركات الاستيطانية في فلسطين عام (١٨٧٠م) – مكفيه يسرائيل – [٢٩] – تجمع إسرائيل – وفي الثاني من تشرين الثاني عام (١٩٠٣) قدم له هرتسل مذكرة تفصيلية حول الصهيونية وأهدافها التي تنوي تحقيقها على أرض فلسطين في مقر إقامة الإمبراطور في شارع الأنبياء في مدينة القدس.

بعد هذه الزيارة التاريخية تابع هرتسل جولاته في المستوطنات اليهودية التي أقيمت على أرض فلسطين في الفترة من (١٨٧٨-١٩٠٣) (ريشون لتسيون،

---

(٢٩) – الكتاب السنوي للصحفيين اليهود، ١٩٤٥م، إصدار اتحاد الصحفيين اليهود تل أبيب، ص: ٩٩.

رحوبوت، عقرون، نس تسيونا وموتسا) حاثاً المستوطنين على التدفق إلى القدس، وتنفيذ عمليات الاستيطان على أوسع مدى.

خطط للاستيطان اليهودي في القدس أن يكون ركيزة ينطلق منها المستوطنون إلى سائر أنحاء فلسطين لنشرهم فيها وتوزيع من يجلبون منهم من سائر أنحاء العالم في مناطقها المختلفة بفضل أقدمية المستوطنين اليهود القاطنين في مدينة القدس من حيث الإقامة وخبرتهم بطبيعة الحياة والمناخ في البلاد الفلسطينية، وهكذا لا غرابة أن تقام أول مستوطنة يهودية على أرض فلسطين "بيتح تكفا"[٣٠] – نافذة الأمل – عام (١٨٧٨م) على أيدي جماعة من المزارعين اليهود المتعصبين دينياً من المقيمين في المدينة المقدسة، فشكلت هذه المستوطنة بفضل هؤلاء المدربين أول مركز تجمع لحركة العمل اليهودية على أرض فلسطين ومحطة متقدمة وهامة لمهاجري الهجرة الثانية (١٩٠٤-١٩١٤) إلى فلسطين، كما وضع فيها حجر الأساس لحزبي (هبوعيل هتسعير)، العامل الشاب، و أحدوت هعفودا، اتحاد العمل، وعليه فقد أطلق على هذه المستوطنة (أم المستوطنات) وتمتلك (٣٨٠٠٠ دونم)، وتضم اليوم ما يزيد على (١٢٢٠٠٠) نسمة، فكانت هذه المستوطنة هدفاً رئيساً لمقاومة العرب الفلسطينيين للاستيطان اليهودي في عام (١٩٢١م) لما كانت تحمله هذه المدينة الاستيطانية من معان في احتلال الأرض والعمل العربيين، تطبيقاً للشعار الذي رفعه "دافيد أهرون غوردون" بوجوب احتلال العمل العربي وإحلال العمل العبري محله، وهو المستوطن الذي كان يعتبر من أبرز رواد الهجرة اليهودية الثانية إلى فلسطين.

أبرز النشاطات الاستيطانية (١٩١٤-١٩٤٦):

أقيمت اجوزات بني بريت في عام (١٩٢٩م) على يد أعضاء منظمة بني بريت (أبناء العهد) في الشطر الغربي من المدينة المقدسة، وكلمة (احوزا) تعني ملك – تملك.

---

(٣٠) – المرجع السابق، ص: ١٠٥.

جدول رقم (٣-٢)

أبرز النشاطات الصهيونية في القدس في الفترة (١٩١٤-١٩٤٦)

العام	اسم النشاط	نوعه	مكانه
١٩١٤	حي شفعات شاؤول	استيطاني	غرب مدينة القدس
١٩٢١	بيت فعان	استيطاني	جنوب غرب القدس
١٩٢١	روحاما	استيطاني	وسط الشطر الغربي قرب مكور بروخ
١٩٢١	حي روميما	استيطاني	غرب الشطر الغربي
١٩٢٣	بناء مستوطنة هكيرم	استيطاني	غرب مدينة القدس
١٩٢٣	كريات موشيه	استيطاني	غرب المدينة
١٩٢٤	مكور بروخ	استيطاني	في وسط الشطر الغربي لمدينة القدس
١٩٢٦	حي جيئولا	استيطاني	وسط الشطر الغربي
١٩٢٦	محانيم	استيطاني	شمال شرق تل أرزه في القدس
١٩٢٦	مكور حاييم	استيطاني	في جنوب الشطر الغربي للقدس
١٩٢٧	نفيه بتسائيل	استيطاني	وسط المدينة شمال شعري

العام	اسم النشاط	نوعه	مكانه
			حيسد
١٩٢٨	المركز التجاري	استيطاني	وسط الشطر الغربي للقدس قرب شارع مأمن الله "ماميلا "
١٩٢٨	عيتس حاييم	استيطاني	المدخل الغربي للقدس
١٩٢٨	كريات شموئيل	استيطاني	وسط جنوب راحافيا
١٩٢٩	بناء مستوطنة احوزات بني بريت	استيطاني	في الشطر الغربي من المدينة المقدسة
١٩٢٩	باغية نوف	استيطاني	غرب المدينة محاذي بيت هكيرم
١٩٣٠	شوشنات تسيون	استيطاني	جنوب غرب القدس قرب بيت هكيرم
١٩٣١	بناء مستوطنة ارنونا	استيطاني	جنوب القدس بين تلبيوت ورامات راحيل
١٩٣١	زخارون يوسف	استيطاني	وسط الشطر الغربي لمدينة القدس
١٩٣٣	كيرم أفراهام	استيطاني	وسط الشطر الغربي لمدينة القدس

العام	اسم النشاط	نوعه	مكانه
١٩٣٤	حي زخرون احيم	استيطاني	وسط الشطر الغربي شـمال وادي احيم (الأخوة)
١٩٤٦	فاجي	استيطاني	شمال المدينة في الشطر الغربي
	شكون ريسكو	استيطاني	بالقرب من جفعات فارديم

وقد شهدت الهجرة إلى القدس نشاطاً محموماً منذ عام (١٩٢٢) [٣١]،حيث عملت الصهيونية ممثلة بمنظماتها الإرهابية على تغيير معالم الوجه التاريخي لمدينة القدس الذي حافظ على طابعه منذ آلاف السنين، فبعد انسحاب قوات الانتداب البريطاني من القدس يوم (١٩٤٨/٥/١٤) ركز الصهاينة جل جهودهم لاحتلال (القدس) فأعلنوا عن الجزء الغربي بحكم الاغتصاب، عاصمة لإسرائيل.

ومن أجل تحقيق ذلك قدم إلى المدينة المغتصبة المستجلبون اليهود من سائر أنحاء العالم للإقامة فيها، وذلك بعد أن ضمت إليها قرى عربية محتلة ومهدمة مثل (بيت صفافا، لفتا، عين كارم، والمالحة، ودير ياسين) [٣٢]، وبعد هذه الخطورة مباشرة بدأ الكيان الإسرائيلي ببناء ضواحي سكنية جديدة لاستيعاب عشرات الآلاف من المهاجرين اليهود إلى أن وصل عدد المستوطنين القاطنين فيها عام (١٩٥٠م) حوالي (١٢٣,٠٠٠).

(٣١) – كول مكوم فئتار "كل مكان وموقع"، وزارة الدفاع الإسرائيلية، دار النشر "كارتا"، مؤسسة الشركة الإسرائيلية للخرائط والنشر، ١٩٨٥م.

(٣٢) – الانسيكلوبيديا لمعرفة أرض إسرائيل، المجلد (ي–ل)، زئيف فلناي أرئيل، دار النشر عام عوفيد، ص: ٣٢٥٣، ٣٢٦٣، ٣٢٦٥.

جدول رقم (٣-٣)

الضواحي اليهودية الجديدة (١٩٤٨-١٩٦٧)

الضاحية	بيانات تفصيلية	سنة البناء	ملاحظات
كريات اتري	غرب شمال روميما	–	تابعة لمعهد ريسرتس للتوراة، مركز أبحاث التوراة.
كريات هئونيفيرستا	جنوب غرب كريات دافيد بن غوريون	_	التجمع الجامعي (الجامعة العبرية).
كريات هئونيفيرستا	على جبل سكوبس	_	التجمع الجامعي(الجامعة العبرية)
كريات هداسا	تقع إلى الغرب من القدس	–	عبارة عن مركز طبي جامعي تابع للجامعة العبرية حمل اسم "هستدروت هداسا" نقابة مؤسسة هداسا الطبية أقيم هذا التجمع عام (١٩٦٠م).
بسغات زئيف	قمة زئيف، شمال غرب القدس	–	أقيم هذا التجمع السكاني عام (١٩٨٥) تخليداً لذكرى فيلسوف الإرهاب الصهيوني فلاديمير زئيف جابوتنسكي.
قومميوت	وسط القدس	–	–

الضاحية	بيانات تفصيلية	سنة البناء	ملاحظات
جفعات هبورتسيم	أقيمت هذه الضاحية في منطقة تلة شاهين	_	_
ضاحية جونين	جنوب القدس	_	أقيمت على أرض القطمون لتحمل هذا الاسم العبري.
جفعات فرديم	في منطقة وادي الورد	١٩٥١	ويطلق عيلها اسم (راسكو) أيضاً.
كريات يوفال	جنوب غرب مدينة القدس	١٩٥٤	_
كريات امت	في ضواحي "بيت فغان"	١٩٥٥	مركز تجمع ثقافي تربوي لإتباع التوراة من قبل إتحاد مشاريع التوراتيين.
جفعات مردخاي	جنوب القدس	١٩٥٥	تكريماً لرجل الأعمال الصهيوني الأمريكي مردخاي آفل.
كريات دافيد بن غوريون	غرب القدس على تلة الرام	١٩٥٧	الإسرائيلية تجمع للدوائر الحكومية وفيها مقر الكنيست الصهيوني ومكاتب الحكومة.
كريات مناحيم	جنوب غرب القدس قرب كريات يوفال	١٩٥٨	حمل اسم رجل الأعمال الصهيوني "مناحيم برسلر".

الضاحية	بيانات تفصيلية	سنة البناء	ملاحظات
عير غينم	جنوب غرب كريات يوفال	١٩٦١	–
نيوت	جنوب القدس جنوبي متحف اسرائيل	١٩٦١	–
كريات مترسدورف	شرق روميما	١٩٦٣	حمل هذا التجمع اسم الطوائف اليهودية في مدينة مترسدورف وضواحيها.
جفعات بيت هيكرم	غرب مدينة القدس إلى الشرق من بيت هيكرم	١٩٦٣	–

جدول رقم (٣-٤)

الضواحي اليهودية الجديدة بعد عدوان (١٩٦٧)

الضاحية	بيانات تفصيلية	سنة البناء	ملاحظات
رمات إشكول	شمال القدس	١٩٦٩	حملت اسم ليفي اشكول الرئيس الأسبق للوزارة الإسرائيلية.
رمات دانيا	جنوب القدس	١٩٧٠	أقيمت تكريماً لمملكة الدانمارك.
كفعات همفتار	تقع إلى الشمال من القدس إلى الشرق من رمات اشكول	١٩٧٠	–
رموت ألون	شمال القدس في الطريق المؤدي إلى النبي صموئيل	١٩٧١	(صموئيل) تخليداً لذكرى يغال آلون أحد قادة الكيان الإسرائيلي.
جفعات شابيرا	شمال القدس	١٩٧١	تكريماً لأحد الوزراء الصهاينة.
حي تلبيوت الشرقية	–	١٩٧٢	–
رمات شاريت	جنوب القدس	١٩٧٤	أقيمت تخليداً لأحد رؤساء الوزارات في الكيان الإسرائيلي "موشيه شاربت".
كريات وولنسون	وسط القدس غربي "شعاري حيد"	١٩٧٥	–
رمات موريا	جنوب شرق المدينة المقدسة وتشرف على البلدة القديمة	١٩٨١	–

الضاحية	بيانات تفصيلية	سنة البناء	ملاحظات
غـــــــــــــان اركيولوجي	أقيمت هذه الحديقة الآثارية جنوب ساحة الحرم القدسي الشريف امتداداً من طرفــه الجنـــوبي وحتـــى جزئـــه الشرقي.	١٩٨٣	وتعتبر هذه الحديقة متحفـــاً لتجميـــع آثـــار العـــصور التاريخية منذ الآلــف الأول ق.م حتـــى نهايـــة العهـــد العثماني.
الحديقـــــــــة التوارتية	شمال القدس	١٩٨٣	(غان هحيوت هتنخني)

جدول رقم (٣-٥)

تهويد المواقع والمعالم التاريخية العربية في القدس بعد نكبة عام(١٩٤٨)

الاسم العربي	الاسم العبري بعد التهويد	السنة التي تم فيها التهويد
١- الشيخ بدر	جفعات رم	١٩٤٨
٢- القطمون	غونين	١٩٤٨
٣- البقعة	غئوليم	١٩٤٨
٤- أبو الطور	جفعات حنينا	١٩٤٨
٥- المصرارة	مورشا	١٩٤٩
٦- عين كارم	عين هكرم	١٩٤٩
٧- المالحة	منحات	١٩٤٩
٨- دير يايسن	كفار شاؤول/جفعات شاؤول (ب)	١٩٤٩
٩- تل الغول	جفعات شاؤول	١٩٤٩
١٠- لفتا	حي - نفتوح	١٩٤٩

المصادرة والاستيطان في القدس بعد عدوان عام (١٩٦٧م):

أتمت القوات الإسرائيلية – ضمن عدوانها الشامل – في السابع من يونيو عام (١٩٦٧) احتلال القدس الشرقية، بما فيها من مقدسات إسلامية ومسيحية. وفي (١٩٦٧/٩/٢٨) أعلن حاييم موشي شبيره، وزير الداخلية الإسرائيلي ضم أحياء القدس العربية في القدس الشرقية قسراً تحت شعار القدس الموحدة.

ومع إتمام المخطط الاحتلالي الإسرائيلي، واستصدار القوانين الملزمة كقانون توحيد القدس وعاصمة إسرائيل الأبدية شرعت الإدارة المذكورة بتنفيذ مشاريع إضفاء الشرعية الإسرائيلية على الأرض، من خلال البرامج الاستيطانية، التي سبقتها إجراءات مصادرة أراضي عرب القدس.

مراحل التهويد:

وبالعودة لأساسيات القضية يمكن تقسيم مراحل تهويد المدينة لأربع مراحل حتى هذه الحقبة من الزمان، وهي:

مرحلة الاحتلال الأولى: وبدأت بإعلان مصادرة (١١٦) دونماً من القسم الجنوبي من أحياء البلدة القديمة، بحجة المصلحة العامة لإقامة الحي اليهودي الجديد، وبأمر من وزير المالية الإسرائيلية حينها سابير، فهدمت منازل معظم الحي العربي (حارة الشرف والمغاربة) وصودرت منازل قدرت بـ (٧٠٠) مبنى حجري لم يمتلك اليهود منها إلا (١٠٥) قبل عام (١٩٤٨)، وشمل الهدم أيضاً بعض المساجد والأديرة والمحلات والمدارس، رافقها كل ذلك تهجير سكان الحي من العرب الذين وصل عددهم قرابة (٦٥٠٠) نسمة.

ونتيجة لعملية الاستيلاء على المنطقة المذكورة (حي المغاربة)، وسعت رقعة الحي اليهودي من (٥) دونمات إلى (١٣٠) دونما وشمل ذلك المنطقة الواقعة بين الحائط الغربي للمسجد الأقصى ودير اللاتين في القدس.

أقدمت الحكومة الإسرائيلية بعد وضع يدها على الحي على إنشاء مشروع إسكاني فيه، وصل عدد سكانه إلى (٢٣٠٠) نسمة، وذلك كجزء من مشروع ضخم يعرف بمشروع "القدس الكبرى" يضم (١٠) مدن تحيط بالقدس[٣٣].

المرحلة الثانية: بدأت هذه المرحلة عام (١٩٦٨)، وتم خلالها مصادرة (٣٣٤٥) دونماً من أراضي منطقة الشيخ جراح ووادي الجوز وأرض السمار لتقام عليها أحياء استيطانية يهودية، أخذت بإغلاق الأفقين الشمالي والغربي، واستمر ذلك حتى أواخر السبعينات يوم استملك اليهود الممتلكات الشخصية والوقفية للسكان العرب الفلسطينيين، بين حارة الأرض وحي المغاربة، وحل المستوطنون اليهود مكان السكان الفلسطينيين المحليين[٣٤].

أما المرحلة الثالثة: من مراحل مصادرة الأرض العربية في القدس سعياً وراء تهويدها، فبدأت في أوائل الثمانينات، حين أقرت الكنيست الإسرائيلي في (١٠/٧/١٩٨٠) – بشكل استثنائي – قانوناً جديداً أُدرج في قائمة (القوانين الأساسية) [٣٥] ينص على أن القدس عاصمة إسرائيل[٣٦].

وكانت غيئولا كوهين عضو الكنيست السابقة قد قدمت مشروع القانون هذا للبرلمان الإسرائيلي للمصادقة عليه، فأقر القانون بأكثرية (٦٩) صوتاً من أصل (١٢٠) عضواً.

وهدف القانون منع أي حكومة إسرائيلية من التوصل لأي اتفاق يمس السيادة الإسرائيلية على القدس، ورافق ذلك إقدام الحكومة على مصادرة مساحات من

---

(٣٣) – جواد الحمد وآخرون، مصدر سابق، ص: ٥٥١-٥٥٣.

(٣٤) – موشيه هيرش وآخرون، القدس إلى أين، اقتراحات بشكل مستقبل المدينة، معهد أبحاث إسرائيل (١٩٩٤م).

(٣٥) – القانون الأساس: هو القانون الذي يحتاج تغييره أو إبطاله تأييد ثلثي أعضاء الكنيست.

(٣٦) – قانون رقم: (٥٨٤١)، عام (١٩٨٠م).

أراضي قريتي (بيت حنينا وشعفاط) تبلغ (٤٤٠٠) دونم لإقامة مستوطنتي (بسغات زئيف وبسغات أوفر).

المرحلة الرابعة: ومهندس هذه المرحلة، التي بدأت عام (١٩٨٧) ولا تزال جارية حتى الآن هو أرئيل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق (٢٠٠١/١٢).

ويعود ذلك لإقدامه على احتلال بيت يملكه عربي في أحد الأحياء الإسلامية في المدينة، وما تبعها من خطوات مشابهة في القرى والمدن المحيطة بالقدس من طرف الجماعات اليهودية المتطرفة، وعمل اليهود خلال هذه الفترة على تغيير أسماء بوابات القدس التاريخية بقصد تهويدها (انظر: جدول رقم ٣-٦).

أساليب المصادرة:

١. **إعادة تصميم الخرائط الهيكلية وإقرارها:** للحد من النمو العمراني والسكاني للأحياء العربية، في الوقت الذي تتاح فيه الفرصة للأحياء اليهودية بالتوسع، وللإحاطة بالأحياء العربية في المدينة والقرى المجاورة لها. وكانت نتيجة ذلك تجميد إمكانية الانتفاع لأكثر من (٤٠%) من أراضي القدس العربية، وإتاحة الفرصة للسيطرة عليها من قبل اليهود.

٢. **الاستملاك:** وذلك بحجة المصلحة العامة، فاستولت على الأراضي التي كانت تملكها بلدية القدس سابقاً، والأراضي التي ملكها مواطنون عرب، غادروا المدينة بعد عدوان (١٩٦٧) لكونها أصبحت (أملاك غائبين).

٣. **الاستملاك بقصد إقامة محميات طبيعية أو شق طرق أو تحديد خطوط ضغط عالي:** وبحجة وجود أماكن أثرية وتاريخية وتوسيع

المستوطنات القائمة، وصادرت الحكومة الإسرائيلية في (١٤/٣/١٩٩٥)، تحت مظلة ما ذكر في هذه النقطة مساحة (٢٠٤٠) دونماً.

جدول رقم (٣-٦)

أسماء بوابات القدس التاريخية والاسم العبري بعد التهويد

الاسم العبري التاريخي	الاسم العبري بعد التهويد
١- باب الخليل	مشاغر يانو (يافا)
٢- باب الجديد	شاغر هحداش
٣- باب العمود (دمشق)	شاغر شكيم
٤- باب الزاهرة (الساهرة)	شغار هورودس
٥- باب ستنا مريم	شاغر هآريوت (الأسود)
٦- باب المغاربة	شاغر هأشفا (النفايات)
٧- باب الرحمة	شاغر هرحميم
٨- باب النبي داوود	شاغر تنسييون (صهيون)

جدول رقم (٣-٧)

الأراضي المصادرة بالأرقام"

تاريخ المصادرة	المنطقة / الحي	المساحة بالدونم
١٩٦٨/١/٨	جفعات شابيرا (التلة الفرنسية)	٣٣٤٥
	رامات اشكول، ومعلوت دفنة	٤٨٥

المساحة بالدونم	المنطقة / الحي	تاريخ المصادرة
٣,٨٣٠	المجمـــوع:	
٧٦٥	نفيه يعقوب	١٩٨٦/٤/١٤
١١٦	الحي اليهودي	
٨٨١	المجمـــوع:	
٤٧٠	نفيه يعقوب	١٩٧٠/٨/٣٠
٤,٨٤٠	راموت – الون	
	رينحس – شعفاط	
٢,٢٤٠	تليفوت شرق	
٢,٧٠٠	جيلو	
١,٢٠٠	عطروت	
١٣٠	جاي بن هنوم	
١٠٠	باب يافا	
٦٠٠	منطقة رمات راحل	
١٢,٢٨٠	المجمـــوع:	
٤,٤٠٠	بسغات زئيف	٨٠/٣/٢٠
١٣٧	عطروت	٨٢/٧/١
١,٨٥٠	جبل أبو غنيم	٩١/٥/١٦
٢٣,٣٧٨	المجمـــوع:	

المصدر: سياسية عنصرية تقرير مركز بتسليم، القدس، ١٩٩٥، ص: ٥٢، لم يشمل المسح بعض المستوطنات الصغيرة، فبحساب الأرض المقامة عليها يصل مجموع ما تمت مصادرته حتى الآن لغرض الاستيطان حوالي (٢٤,٢٧٥دونماً).

الاستيطان ومحاصرة المدينة المقدسة:

أخذ الإسرائيليون منذ احتلالهم لشرقي القدس عام (١٩٦٧) بالعمل وفق خطط مدروسة لتهويد المدينة عملياً، وذلك من خلال مصادرة الأراضي أولاً وبناء المستوطنات ثانياً.

ولهذا أقدمت السلطات الإسرائيلية على وضع خطة عرفت "بخطة الأحزمة"، لمحاصرة القدس من جميع الجهات وخاصة سد منافذ تواصلها جغرافياً وسكانياً وديمغرافياً مع الضفة الغربية، ولعزلها ووضع الفلسطينيين داخلها وخارجها أمام الأمر الواقع.

وخطة الأحزمة المذكورة سالفاً تتلخص في إقامة ثلاثة أحزمة استيطانية وفق الخطط التالية:

١- **الحزام – الطوق الأول:** يُحاصر البلدة القديمة وضواحيها فيربطها بالجزء الغربي، فتم إنشاء الحي اليهودي داخل السور الأثري والحديقة الوطنية حول شرق السور وجنوبه والمركز التجاري الرئيسي ضمن هذا الحزام.

٢- **الحزام – الطوق الثاني:** يُحاصر الأحياء العربية خارج السور في المناطق الواقعة داخل حدود أمانة بلدية القدس في العهد الأردني من ثلاث جهات، بمستعمرات تتخذ على شكل أقواس لتعزل المدينة عن الكثافة السكانية العربية في الشمال والجنوب، ويزيد عدد المستوطنات الواقعة ضمن هذا الحزام عن (١١) مستعمرة.

٣- **الحزام – الطوق الثالث:** يهدف لحصار مدينة القدس الكبرى وفق المشاريع الإسرائيلية المتقرحة تماماً، أي عزلها عن الضفة الغربية، وهذا يعني إضفاء الصبغة اليهودية عليها، مع وجود القرى العربية

والقدس الشرقية داخل حدودها وذلك على شكل أقلية قومية فـــي وســـط أغلبية يهودية، وجاء مشروع الاستيطان في جبل أبو غنيم اللبنة الأخيرة تقريباً في إغلاق الطوق على مدينة القدس الـــشريف، ومـــشروع رأس العامود المجمد حالياً أيضاً.



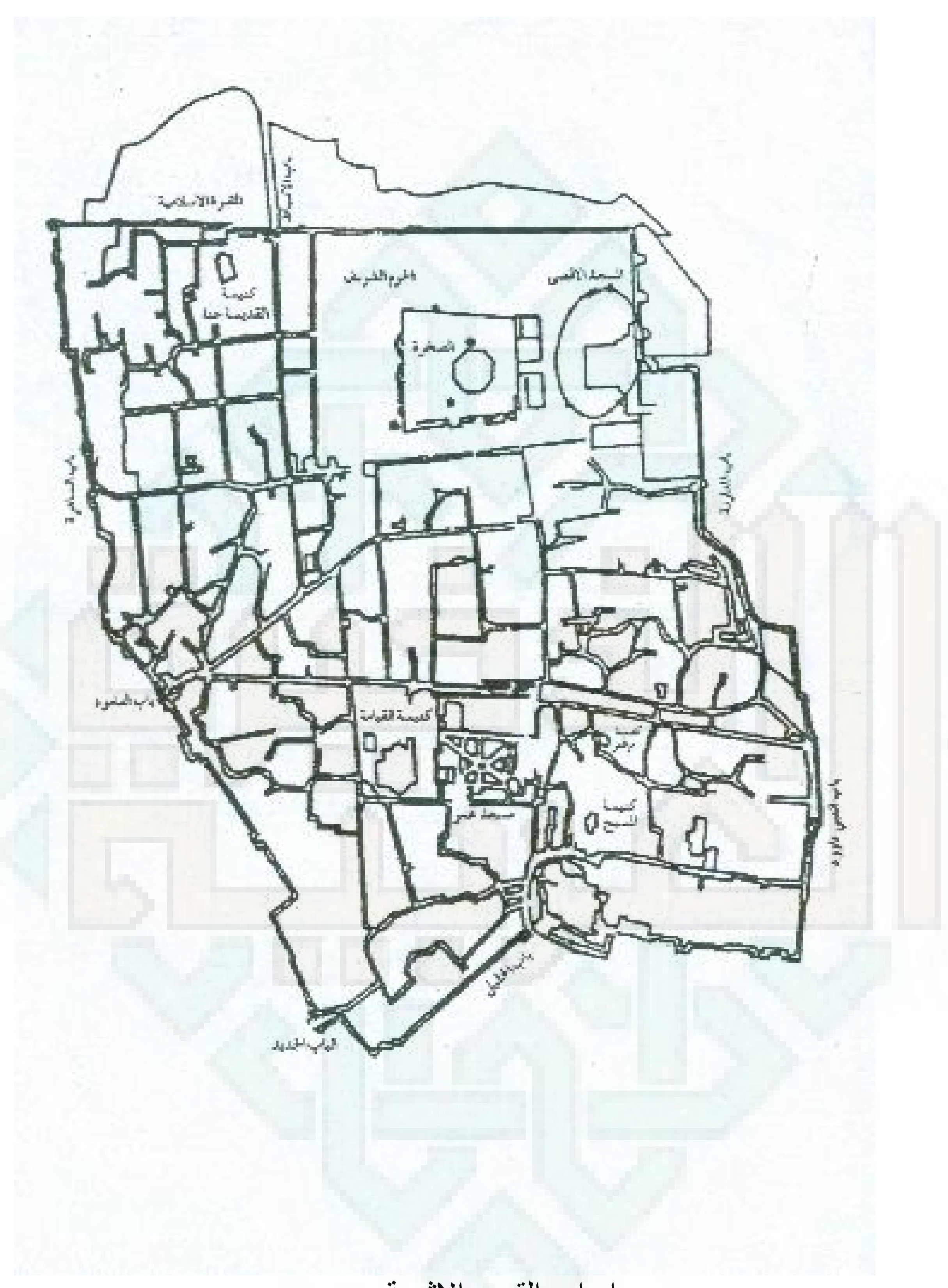

الذخيرة العربية



القدس بعد عام ١٩٩٦


الذخيرة العربية

ابواب القدس الاثرية



ابواب القدس الاثرية


الذخيرة العربية

جدول رقم (٣-٨)

أهم الأحياء اليهودية التي أنشئت في القدس بعد عام (١٩٦٧)

الرقم	المستوطنة	سنة الإنشاء	المساحة بالدونم	ملكية الأرض	التصنيف	ملاحظات
١.	رامات اشكول	١٩٦٨	٦٧٥	لفتا، القدس	مدني	غربي مدينة القدس
٢.	الحي اليهودي	١٩٦٨	١٧٥	البلدة القديمة	مدني	حي المغاربة والشرف والريان
٣.	الجامعة العبرية	١٩٦٨	٨٠٠	شعفاط، العيسوية، الطور	مدني	أسست عام (١٩٢٤) جزئياً.
٤.	التلة الفرنسية	١٩٦٨	٥٨٧	شعفاط، العيسوية	مدني	جبعات شابيرا
٥.	راموت	١٩٧٠	٢٩١٦	لفتا بيت اكسا، بيت حنينا	مدني	قانون استملاك لمصالح عامة.
٦.	عطروت	١٩٧٠	١١٥٨	بيت حنينا، قلنديا، الرام	صناعي	دمرت عام (١٩٤٨).
٧.	جيلو	١٩٧١	٢٤٧٥	بيت جالا، شرفات، المالحة	مدني	استملاك مصالح عامة.

الرقم	المستوطنة	سنة الإنشاء	المساحة بالدونم	ملكية الأرض	التصنيف	ملاحظات
٨.	نفيه يعقوب	١٩٧٢	١٠١٦	حزما، بيت حنينا	مدني	كفار عفري سابقاً
٩.	تلبيوت الشرقية	١٩٧٣	٣٩٥	صور باهر	مدني	استملاك مصلحة عامة.
١٠.	معلوت دفنا	١٩٧٣	٤٨٥	البلدة القديمة	مدني	استملاك مصلحة عامة.
١١.	مشور ادوميم	١٩٧٣	٩٨٣	العيسوية، الطور، الخان الأحمر	صناعي	الظهير الصناعية للقدس.
١٢.	قاليا	١٩٧٤	٤١٧	السواحرة	مدني	–
١٣.	معالية ادوميم	١٩٧٥	٢٠٩٢	العيزرية، أبو ديس	مدني	أملاك حكومية.
١٤.	جفعات زئيف	١٩٧٧	١٢٣٣	بيتونيا، الجيب	مدني	أراضي بيتونيا والجيب.
١٥.	جفعون	١٩٧٨	١٥٠	الجيب	مدني	أراضي قرية الجيب.
١٦.	كفار ادوميم	١٩٧٩	٤٣٣	عناتا	مدني	منطقة شبه صحراوية.

الرقم	المستوطنة	سنة الإنشاء	المساحة بالدونم	ملكية الأرض	التصنيف	ملاحظات
١٧.	جفعات حدشاه " أ "	١٩٨٠	٤٦٢	بيت اجزاء، بدو	مدني	أراضي بيت أجزا.
١٨.	جفعات بينامين	١٩٨٣	٣٦٩	جبع	مدني	أراضي قرية جبع.
١٩.	علمون	١٩٨٣	٢٩٨	عناتا	مدني	كنعانية اسما.
٢٠.	كسيدار	١٩٨٤	١٦٦	أبو ديس	مدني	-
٢١.	بسغات زئيف	١٩٨٥	١٢١٨	بيت حنينا، حزما	مدني	استملاك مصلحة عامة.
٢٢.	هار أدار	١٩٨٥	٤٠٨	بيت سوريك، بدو	مدني	داخل الضفة الغربية.
٢٣.	بسغات عومر	١٩٨٧	١٦٨٣	حزما	مدني	متدينون
٢٤.	ناحل عناتوت	١٩٨٨	٦٥٦	عناتا	مدني	معتقل
٢٥.	ريخس بشعفاط	١٩٩٠	٧٧٨	شعفاط	مدني	استملاك مصالحة عامة.
٢٦.	حفعات	١٩٩١	١٣٧	بيت صفافا،	عسكري	أملاك حكومية.

الرقم	المستوطنة	سنة الإنشاء	المساحة بالدونم	ملكية الأرض	التصنيف	ملاحظات
	همتوس			بيت جالا		
٢٧.	نفي برات	١٩٩١	٣٣	حزما، بيت حنينا	مدني	كفار أدوميم (ب).
٢٨.	كفعات حدشاه ب	١٩٩١	٤٢	بيت أجزا	مدني	أراضي بيت أجزا.
٢٩.	ألون	١٩٩١	١٢٥	عناتا	مدني	فوق وادي القلط.
٣٠.	–	–	٢٢,٤٢٥	–	–	–
٣١.	جبل أبو غنيم	–	١٨٥٠	–	–	–
٣٢.	–	–	٢٤,٢٧٥	–	–	–

المرحلة الثالثة:

١- الحي اليهودي:

ابتدأ الاستيطان فيه فور انتهاء حرب حزيران (١٩٦٧)، يشمل هذا الحي المنطقة الواقعة ما بين (الحائط الغربي) للمسجد الأقصى ودير اللاتين في القدس، وجميع الأراضي تابعة للوقف الإسلامي، وقسم منها ملكية خاصة.

أخلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي عنوة أربعة أحياء عربية رئيسية في الجانب الجنوبي من البلدة القديمة وهي "حي الشرفا"، "باب السلسلة"، "حي الباشورة"، و"حي المغاربة"، فشرعت بهدم العقارات والأبنية في هذه الأحياء، فهدم (٦٦٠) منزلاً وصودر حوالي (٦٠٠) منزل آخر، وأجلي بالقوة حوالي (٦,٥٠٠) عربي، وبدئ بإنشاء ما يسمى بالحي اليهودي داخل البلدة القديمة على مساحة مقدراها (١١٦) دونماً.

من جهة أخرى صادرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي مساحات واسعة من الأراضي لمواطنين عرب في منطقة وادي الجوز بحجة إقامة مبان جديدة لإسكان المواطنين العرب الذي أجلوا عنوة عن البلدة القديمة.

٢- حي شابيرا (التل الفرنسية):

ضاحية سكنية أقيمت عام (١٩٦٩) في إطار القطاع الاستيطاني الشمالي المحيط بمدينة القدس، وبالتحديد شمال شرق المدينة، وعلى طريقة القدس رام الله صممت مباني هذا الحي لتشكل حاجزاً استيطانياً بين مركز مدية القدس العربية والجزء الشمالي منها، حيث تشكل مجموعة الضواحي: رمات اشكول، التلة الفرنسية، الجامعة العبرية، خطاً واحداً ومحكماً يسيطر على المنفذ الشمالي للمدينة المقدسة.

٣- الجامعة العبرية:

أقيمت هذه الكتلة السكنية عام (١٩٦٨) ضمن إطار القطاع الشمالي المحيط بمدينة القدس العربية (على جبل سكوبس) بعد أن صادر الاحـتلال الإسـرائيلي المناطق العازلة المحيطة بمباني الجامعة العبرية القديمة والمستشفى التابع لها.

في المرحلة الثانية، قامت سلطات الاحتلال الإسـرائيلي ببنـاء مجموعـات ضخمة من المباني ذات الطابع الإستراتيجي العسكري.

٤- عطروت:

أنشئت عام (١٩٧٠) بالقرب من مطار القدس "قلنديا" على أرض مـساحتها نحو (١٠٠) دونم، صودرت من أهالي (بيت حنينا)، ثم تم توسيع هذه المنطقة عام (١٩٨٠) بإضافة (٥٠٠) دونم إليها صادرتها السلطات الإسرائيلية من (قلنديا).

٥- تلبيوت الشرقية (الطالبية الشرقية):

أقيمت عام (١٩٧٣م) في إطار القطاع الاستيطاني الجنوبي المحيط بمدينـة القدس على أراضي جبل المكبر وصور باهر والشيخ سعد بالقرب من "أبو الثور" وعند السفح الجنوبي للتل الحكومي حيث مقر الأمم المتحدة (مقر المندوب السامي).

٦- راموت (النبي صموئيل):

كان الهدف من إقامة هذه الضاحية السكنية اليهودية عـام (١٩٧٣) تعزيـز الطوق الاستيطاني المدعم للطوق الأول المحيط بمركز المدينة وإحكامه، ذلـك أن هذا الطوق من شأنه أن يحد من امتداد المناطق العربية في القدس المحتلة، وهـو بهذا يشكل موقعاً متوسطاً بين الخط السكاني العربي: "شعفاط" – "بيت حنينا" الذي يحد القدس شرقاً، وبين "رمات اشكول" التي تحدها جنوباً، إضافة إلى إشرافها على القريتين العربيتين بيت حنينا القديمة وبيت اكسا.

٧- سانهدريا:

وقد أقيمت كضاحية سكنية في عام (١٩٧٣) إلى الشمال الشرقي من القدس على أراض عربية صودرت من "شعفاط"، وهذه المستعمرة تشكل امتداداً لضاحية "رامات اشكول".

٨- جيلو (جيلو شرفات):

أقيمت كضاحية سكنية عام (١٩٧٣) على مرتفع يبعد كيلو متر واحد عن قرية بيت صفافا إلى الجنوب الغربي من القدس على أرض الصليب قرب بيت جالا، وتعود معظم أراضيها لأهالي بيت جالا، وقريتي بيت صفافا وشرفات.

٩- معاليه أدوميم (منطقة الخان الأحمر):

أقيمت المدينة الاستيطانية (معاليه ادوميم) بمبادرة من النواة الاستيطانية (معاليه ادوميم)، حيث يعود بدء العمل في هذه المستوطنة إلى عام (١٩٧٤)، حين توجهت المجموعة الاستيطانية (معاليه ادوميم) إلى الحكومة الإسرائيلية طالبة الموافقة على إقامة منطقة صناعية في منطقة الخان الأحمر على طريق أريحا – القدس على بعد (١١) كم شمال شرقي القدس، على أن يلحق بها معسكر لسكن العمال العاملين في هذه المنطقة الصناعية، وتعتبر اليوم معاليه ادوميم أكبر المدن الاستيطانية في الضفة الغربية المحتلة.

وفي صيف عام (١٩٧٥) استقرت أول نواة استيطانية فوق أرض الخان الأحمر (معاليه ادوميم)، تشرف على غور أريحا والبحر الميت، وغور الأردن، وغور البقيعة، الذي يطلق عليه الصهاينة اليوم (بقعات هوركانيا)، وهي تبعد (٦-٨) كم عن الشاطئ الشمالي الغربي للبحر الميت، وترتفع هذه المنطقة عن سطح البحر حوالي (٤٨٠) متراً.

وفي عام (١٩٩٧) قررت سلطات الاحتلال الإسرائيلي تحويل (معاليه أدوميم) إلى مدينة، وفي آب عام (١٩٧٩) وضع (دافيد ليفي) وزير الإسكان والبناء – آنذاك – الحجر الأساسي لهذه المدينة الجديدة، حيث تم بناء المدينة على مرحلتين ضمن برنامج "ابن بيتك".

وكان موشيه ديان أول المبادرين إلى إقامة هذه المدينة الاستيطانية ضمن الطرق الاستيطانية التي تلتف حول عنق المدينة المقدسة، معللاً ذلك بصفته وزيراً للدفاع بأنه لأغراض عسكرية أساسها: أن إسرائيل قد أقامت أحياء سكنية في غرب وشمال وجنوب القدس، لكنها تركت الجهة الشرقية مفتوحة، وأنه بإقامة مثل هذه المدينة يمكن إغلاق وسد هذه الثغرة، وقد شاركه هذا الرأي عضو الكنيست عن حزب المفدال وزير الأديان آنذاك "زبولون هامر".

وقد أصبحت مدينة معاليه ادوميم اليوم مركزاً تجارياً واقتصادياً واجتماعياً مهماً للمستوطنات اليهودية التي أقيمت في هذه المنطقة، وهي مستوطنات "مخماش" التي أقيمت على أراضي القرية العربية مخماس، ومستوطنة "كفار ادوميم" ومتسبية بريمو وكيبوتس بيت هعرفا، ومعليه افرايم، والموغ، وقاليا.

كما قامت السلطات الإسرائيلية في نفس الوقت بتهويد المواقع والمعالم التاريخية العربية والإسلامية في القدس وضواحيها (انظر جدول رقم ٣-٥) وكذلك بتغيير أسماء بوابات المدينة العربية إلى أسماء عبرية (انظر جدول رقم ٣-٦) في محاولة منها لتكريس طمس الانتماء الحضاري العربي الإسلامي لهذه المدينة، ولتغييب كل ما يثبت حقوق العرب والمسلمين فيها.

جدول رقم (٣-٩)

تهويد المواقع والمعالم التاريخية العربية في القدس وضواحيها بعد نكسة حزيران عام (١٩٦٧)

الاسم العربي	الاسم العبري بعد التهويد	سنة التهويد
١- الشيخ جراح /شمال غربي القدس.	رمات اشكول	١٩٦٨
٢- الشيخ جراح / تل الذخيرة	جفعات همفتار	١٩٧٣
٣- الشيخ جراح / غربي	صموئيل هليفي	-
٤- التلة الفرنسية	حي شابيرا	١٩٦٩
٥- حي المغاربة والشرفا	هروفع هيودي (الحي اليهودي).	١٩٦٧
٦- جبل الزيتون	الجامعة العبرية (جبل سكوبس)	١٩٦٩
٧- جبل المكبر	ارمون	-
٨- الطالبية الشرقية	تلبيوت الشرقية	١٩٧٣
٩- النبي يعقوب	نفي يعقوف	١٩٧٣
١٠- قلنديا	عطروت	١٩٧٠
١١- النبي صموئيل	رموت	١٩٧٣
١٢- الخان الأحمر	معاليه ادوميم	١٩٧٢
١٣- الجيب	جفعون	١٩٧٩
١٤- جبع	جفعوت	شمال غرب كفار عصيون
١٥- شرفات	جيلو	١٩٧٣

الاسم العربي	الاسم العبري بعد التهويد	سنة التهويد
١٦- اللطرون	مفوحورون	١٩٦٩
١٧- عمواس	كندا بارك	-
١٨- خربة العديسة.	جفعون حدشا	١٩٨٠
١٩- اللطرون	كندا بارك	١٩٦٧
٢٠- بيتين	بيت أيل	١٩٧٧

المشاريع الاستيطانية اليهودية في القدس (١٩٩١-١٩٩٣) في عهد مسيرة السلام:

برغم بدء مسيرة السلام في الشرق الأوسط لحل الصراع العربي – الصهيوني إلا أن مشاريع الاستيطان لم تتوقف في قلب مدينة القدس وعلى امتداد حدود خارطتها الهيكلية، فقد نشرت المجلة العسكرية الإسرائيلية "بمحانيه" يوم (١٩٩١/٩/١٩م)، نصوص عدد من مشاريع التهويد الاستيطانية تحت عنوان "القدس في عام ألفين"، ومن أبرز مكونات هذه المشاريع[٣٧]:

١- إنشاء (٢٦) ألف وحدة سكنية جديدة.

٢-بناء محطة سكة حديد جديدة وسوق تجاري كبير مع محطة باصات ضخمة إضافة إلى ألف فيلا تقام على أراضي قرية المالحة المصادرة منذ عام (١٩٤٨) الواقعة في الجهة الغربية من القدس.

٣- إقامة أبنية وزارية وبلدية ومجمع للمؤتمرات والمناسبات في حي مأمن الله (ماميلا) والمسكوبية والمنطقة الواقعة بينهما.

---

(٣٧) – مجلة (بمحانية) العسكرية، عدد (١٩٩١/٩/١٩).

٤- بناء عدد من الكنس (معابد يهودية) خارج الأسوار وداخلها، ومنها واحدة ستكون أكبر كنيس يهودي في العالم.

٥- إقامة مصانع جديدة لاستيعاب (٧٠) ألف عامل جديد.

٦- شق طريق من رام الله إلى بيت لحم لربط ضواحي القدس المترامية الأطراف المقامة على حساب الأحياء والقرى العربية.

٧- زيادة عدد السكان فيها إلى (٨٠٠) ألف نسمة.

إن نظرة إلى القدس بعد عشرين عاماً من هذا التوسع الذي ستشهده هذه المدينة بفعل المشروعات الضخمة سيغير النظرة إلى المدينة القائمة منذ مئات السنين، ولعل أبرز المشاريع التي أوردها المدير العام لجهاز التطوير في بلدية القدس المحتلة (عوزي فكسلر) كما أشار إليها شاحر إيلان[٣٨]، هي:

١- مشروع يقع في الجهة الجنوبية الغربية من موقع محطة القطار شمال القدس، يضم بالإضافة إلى مقطع طرق كبير، محطة سكة حديد إلى جانب السوق المحلي الكنيون والاستاديوم والمنطقة الصناعية.

٢- المشروع الثاني يتمثل بشق طرق وشوارع كبيرة تغير نظام حركة المواصلات والسير التي كانت سائدة منذ العهد العثماني.

٣- بناء عدد من المشروعات الضخمة في القسم الشرقي من وسط المدينة في جوار البلدة القديمة بمساحة ربع مليون متر مربع.

٤- مشروع توسعة المدينة بضم ثماني مستوطنات إلى حدود بلدية مدينة القدس بواقع (٣٠) ألف دونم من غرب المدينة، وهذه الخطوة تعد تدعيماً لما صرح به أرئيل شارون وزير البناء والإسكان – آنذاك – أنه يجب

---

(٣٨) – شاحر إيلان، نقلاً عن عوز فكسلر المدير العام لجهاز التطوير في بلدية القدس المحتلة.

الموافقة والتسليم بفكرة توسيع رقعة هذه المدينة إلى أن تحين الفرصة لضم مساحات من الأرض من شرق المدينة وشمالها وراء الخط الأخضر. كما أن هناك اتجاها لإتباع أسلوب في البناء، ينفذ على طريقة إنشاء مناطق إقليمية على شكل قطاعات من البناء كالساحات العامة الواسعة المحاطة بالأبنية لوصل المناطق بعضها ببعض.

٥- مشروع للتوسع في البناء جنوب المدينة عند ما يسمى بكيبوتس "رمات رحيل" ليضم ما يعرف اليوم بالمجلس الإقليمي (فطيه يهودا)، وذلك ببناء ألفي وحدة سكنية من أجل أن يربط تلبيوت بجبل السور.

٦- مركز المدينة (البلدة القديمة): سيتم إقامة مشروع كبير جداً في حي ماميلا (مأمن الله) الواقع قرب شارع يافا وتبلغ مساحة بنائه (١٥٠) ألف م^{٢}، تزيد تكاليفه عن ثلاثمائة مليون دولار، يقوم بتمويله المليونير الإنجليزي اليهودي (سيريل شتاين) بعد موافقة الحكومة الإسرائيلية على شراء العقارات والممتلكات في هذا الموقع، وقد تم بالفعل بناء فيلا ضخمة لرئيس الكيان الإسرائيلي السابق (حاييم هرتسوغ) إضافة إلى بناء ساحة ضخمة وفندق لشركة هيلتون، كما ستقيم خلف هذا الشارع مؤسسة تطوير القدس مشروعاً ضخماً بمبلغ (١٠٠) مليون دولار على مساحة (٥٠) ألف م^{٢}، يطلق عليه اليوم اسم ساحة البلدية، ويضم مكاتب البلدية المحلية واللوائية ومكاتب الشركات الخاصة ببلدية القدس.

٧- توسعة شبكة المواصلات في قلب المدينة المقدسة: تقرر توسعة الشارع رقم (١) الذي يربط بين شمال المدينة ووسطها وهو الطريق الذي يجتاز المنطقة الحرام التي كانت حتى عام (١٩٦٧م) تفصل بين شطري المدينة (القدس الشرقية والقدس الغربية)، ولهذا الشارع أربعة مسارب يتم زيادة عرضه بثلاثة أضعاف في قسم كبير منه (من ١٢م – ٣٢م) مما يؤدي

إلى هدم المنازل العربية والساحات التي كانت تخص هذه المنازل، كما سيتم شق شارع آخر يحمل الرقم (٤) وسيكون على شكل أوتوستراد سريع بلا مفارق أو تقاطعات، يبدأ في رام الله وينتهي عند التجمع الاستيطاني (غوش عتسيون) في مشارف بيت لحم من الجهة الجنوبية، أي من حي راموت في أقصى شمال القدس إلى (جيلا) عند بيت جالا في الجنوب، وبين هذه الطرق تقام عشرة مشاريع كبيرة منها سوق القدس الكبير (الكنيون) على مساحة (٤٠) ألف م^{٢}، وثلاثة أسواق مركزية، وثلاث دور للسينما، وحي سكني حديث تبنى فيه (١٠٠٠) فيلا وحديقة حيوانات على تلة المالحة وبيت المقاتل، ومدرسة للمتفوقين وحديقة للتكنولوجيا تقام على منطقة صناعية علمية بمساحة٦٠ألف م^{٢}.

لماذا يرغب المستثمرون في إقامة المشاريع في القدس؟

يؤكد عوزي فكسلر المدير العام لجهاز التطوير في بلدية القدس المحتلة على استخدام كل السبل التشجيعية للاستثمار في القدس الكبرى (JERUSALEM METROPOLITAN)، صناعة البرمجة، الصناعة الدوائية، المعاهد الدراسية والترجمة، وأن السبب في تفضيل القدس على غيرها من المدن موقعها الجغرافي، ومركزها السياسي وتنوع الثقافات واللغات فيها، وتسهيلات الطباعة والنشر، الأمر الذي سيضاعف نسبة العاملين في الصناعة في هذه المدينة الكبيرة من (١٢% إلى ٢٤%) بعد زيادة المساحة المخصصة للصناعة لتصل إلى (١٥٠) ألف م^{٢}.

وبعد المصادقة على توسعة حدود المدينة المقدسة يتطلع فكسلر إلى تحويل وادي الأرز الواقع بين القدس ومستوطنة مفشيرت إلى وادي السيليكون(٣٩)، من جهة أخرى سيتم توسعة المنطقة المعروفة باسم كريات هممشلا (مجمع الحكومة)

---

(٣٩) – وادي في الولايات المتحدة يشتهر بصناعة الكمبيوترات والحواسيب الدقيقة، والتي يستخدم فيها مادة السيليكون (مادة شبه موصلة) والتي تتوفر بكثرة في هذا الوادي.

في جفعات رم، وحول ما يسمى مباني الأمة، حيث سيتم إنشاء مركز ضخم للمؤتمرات إلى جانب المقر الجديد للمحكمة الإسرائيلية العليا بالقرب من الكنيست، وبالقرب مما يسمى مباني الأمة سيتم إقامة عدد من المؤسسات على مساحة (١٥٠) ألف م٢ إضافة إلى خمسة متاحف للآثار ومتحف إسرائيل ومتحف بلاد التوراة.

أما الظاهرة الأكثر بروزاً التي تتضح صورتها تدريجياً فهي تتمثل ببناء هيكل ضخم خاص باليهود في القدس، وقد استهل العمل بهذا النوع من البناء المركز العالمي (بلعاز)، وقد خصص لهذا البناء حوالي (١٤) ألف م٢، وقد حدد موقع لهذا الهيكل في شمال القدس، حيث خطط له أن يكون أكبر كنيس يهودي في العالم، وقد تم بناء جزء كبير من هذا المعبد.

كما قامت جماعة غور (حسيدوت غور) بوضع مخطط لبناء معبد أو مركز بمساحة (٢٣) ألف م٢، وسيتم بناء فيلا للحاخام (ادمور) بمساحة (٧٠٠) م٢، وسيكلف بناء كل معبد أكثر من (٢٠) مليون دولار، وتم بناء سوق شامل ضخم (همشير لتسرخان) يمتد على أرض مساحتها (٥,٠٠٠ م٢)، كما حث ثيدي كوليك وارئيل شارون على بناء كنيس كبير وضخم فوق خرائب كنيس الحاخام رافي يهودا في الحي اليهودي.

التخطيط المتواصل لفرض الطابع اليهودي:

يلاحظ توالي وضع ورسم المخططات الإسرائيلية لتهويد القدس، حيث قال المهندس المعماري اليهودي دافيد كرويلنكر في معرض حديثه عن المخططات الإسرائيلية التي وضعت لاستكمال عملية تهويد القدس أن دافيد بن غوريون أول رئيس لوزراء إسرائيل دعا علنا إلى هدم مدينة القدس بلا تردد بعد احتلالها مباشرة في (١٩٦٧/٦/١٩) في أعقاب عدوان حزيران لعام (١٩٦٧) أي بعيد احتلال القدس بـ (١٤) يوماً، فقد جاء على لسان بن غوريون في مقر حزب رافي (قائمة عمال أرض إسرائيل) قوله: "إن أفضل وسيلة لتحقيق المثل والأهداف الصهيونية

هي هدم أورشليم (القدس) بصورتها الحالية بلا تردد، دون الحاجة إلى إضافة مبان ومنشآت جديدة تقام فيها، وعليه فأنا اقترح التعجيل بهدم سور البلدة القديمة، لأننا نريدها أورشليم واحدة لا اثنتين ... فهذه المدينة من صنع أحد السلاطين العثمانيين بناها في القرن السادس عشر"(٤٠).

أما أبرز عناصر ومواد هذه المخططات فهي(٤١):

١- هدم أسوار مدينة القدس القديمة مع تدمير المباني العربية التاريخية المقامة بين ثنايا هذه الأسوار.

٢- بناء الهيكل المزعوم على أنقاض هذه المعالم التي يصار إلى هدمها، وفي مقدمتها الحرم القدسي الشريف بمنشآته وأوقافه وساحاته.

٣- إنشاء شبكة قطارات كهربائية في قلب المدينة.

٤- إنشاء برج مراقبة بارتفاع (٢٥٠) متراً.

٥- إنشاء السوق الكبير (الكنيون) على أراضي قرية المالحة العربية المصادرة منذ عام (١٩٤٨م) الواقعة غرب القدس.

٦- تنفيذ مشروع تطوير المركز التجاري في القدس الشرقية بهدف تقطيع أوصال الأحياء العربية خارج الأسوار الواقعة شمالها وغربها واستبدالها بأحياء يهوديه.

جاء الحديث عن هذه المشروعات الصهيونية أثناء افتتاح المعرض الذي نظمه المهندس المعماري اليهودي (دافيد كرويانكر) في السابع من شهر آذار عام (١٩٩٣م)، في متحف برج داود في القدس المحتلة، بعد أن حشد له مجموعة

---

(٤٠) - مجلة (شفعايميم) سبعة أيام، ملحق صيحفة يديعوت أحرونوت، (١٩٩٣/٣/١٢).

(٤١) - المصدر السابق.

ضخمة من المجسمات والهياكل لمنشآت ومبان هي نتاج أحلام كبار الحاخامات وأدباء السياسة والفكر الصهيوني، مستوحاة كلها من التوراة والميثولوجيا الأسطورية اليهودية، رسمت ووضعت من قبل مصممين لينفذها رجال أعمال يهود من إسرائيل والخارج لما يمكن أن تكون عليه أورشليم اليهودية العتيدة، وحجتهم التي يتذرعون بها هي أن المعالم التاريخية العريقة الكنعانية – اليبوسية ثم المسيحية ومن بعدها العربية الإسلامية وحتى احتلال فلسطين عام (١٩٤٨م) لم تعد كلها تفي بمتطلبات العصر في ميدان السياحة المتطورة، سيما أن هذه المعالم ليست في نظر هؤلاء إلا أكوامٌ من الموجودات الحقيرة التي فقدت قيمتها مع مرور الزمن، وأنه تبعاً لذلك لا بد من محو هذا الواقع المهترئ وإزالته من على وجه الأرض، إما بفعل ضربة من السماء أو باستخدام الديناميت بغية تهيئة الأرضية والبنية التحتية المناسبة لتنفيذ مشاريع هندسية تترجم الأفكار اليهودية إلى إنجازات ملموسة برغم المصاعب التي ستقف في وجه تحقيقها، وهذه المجسمات تشير إلى مرحلتين يتم خلالهما تحقيق جملة من الأهداف بعيدة المدى أبرزها:

أ. القضاء على المعالم الحضارية التاريخية فلسطينياً وعربياً وإسلامياً أولاً بتمزيقها وتحجيمها وطمسها عن طريق إحاطتها بالمباني والعمارات الضخمة الكفيلة بخنقها وإخفائها.

ب. تدميرها نهائياً بعد تهميشها بحيث تصبح لا قيمة لها مطلقاً حيال ما يبنى أو يتم إنشاؤه من المؤسسات والمنشآت المتطورة العصرية، هذا وقت قسمت هذه المخططات من حيث التنفيذ إلى قسمين:

أ. مخططات لمشاريع تم تنفيذها.

ب. مخططات لمشاريع ستُنفذ مستقبلاً.

أولاً: مخططات لمشاريع تم تنفيذها:

وقد سبق الحديث عن تنفيذ أهم هذه المشاريع من خلال العـرض السـابق لمشاريع التهويد الصهيونية.

ثانياً: مخططات لمشاريع تنفذ مستقبلاً:

يقول (يهودا عمي حاي) (٤٢) أن هذه المشاريع استوحيت من الأطباء النفسانيين الذين يعتبرون القدس مدينة ذات علامة فارقة شكلت مع مرور الـزمن وتعاقـب الأحداث صدمة مرعبة نجمت عن تراكم الموجودات المهنية التي أخذت تتكـشف للناس الذين رسموا في مخيلاتهم أورشليم الميثولوجية الأسطورية، والقدس ليست كأي مدينة في العالم، فقد بنيت لتؤدي وظيفتين: واحدة دينية لا هوتيـة وأخـرى سياسية، والجو الذي يعلوها مفعم بالصلوات والأحلام كالجو الذي فـوق المـدن الصناعية ملبد بالغيوم، بحيث يصعب استنشاق هوائه، ومن وقت لآخر يصل إلى القدس رسول جديد من التاريخ بينما تبقى هي متكدسة فوق بعضها البعض أكواماً فوق أكوام، وللتخلص من هذه التراكمات كان لا بد من بناء وإنجاز المشاريع للقدس العتيدة التي لم يكتمل بناؤها بعد.

أما أبرز هذه المنشآت:

١- مشروع بناء الهيكل المقدس (هيكل سليمان):

أعده الدكتور "عاموس أوركاف" رئيس الأطباء في مؤسسة خدمات التشغيل، ويتلخص بتشييد الهيكل المقدس فوق قاعدة محملة على عشرة أعمـدة ضـخمة، أساساتها مثبتة في ساحة حائط "المبكى" (الحائط الغربي) – حائط البراق – وعدد

---

(٤٢) – المصدر السابق.

أعمدته عشرة بعدد الوصايا العشر، وشكله يشبه الهيكل الذي صممه البروفسور آفي بونا في فندق هولي لاند.

٢- القطارات الكهربائية الشفافة:

صاحب هذه الفكرة (يرميا هو غشرون)، سويدي متهود، ومشروعه يتلخص ببناء سكة حديد عليا تتحرك قطاراتها على خطوط سكة حديد تشبه قنوات الميـــاه، وتسير بسرعة (٣٥٠كم/ الساعة)، والقطارات تأخذ شكل صواريخ منصوبة تشبه القطارات العاملة في فرنسا واليابان.

٣- مخطط مشروع آخر لإقامة الهيكل المقدس:

يقام هذا الهيكل حسب نبوءة "حزقيال النبي"، وهو المخطط الذي تدعو إلـــى تنفيذه رابطة المدرسة الدينية (عطورات كوهنيم) تحت اسم "أورشـــليم العتيـــدة"، ويتلخص بتشييد الهيكل بارتفاع (١٥٠) متراً، بحيث يضم عدداً كبيراً من الطوابق، وقد صممه مفسر التوراة (مئير ليفوش بن يحيئيل ميخال) (١٨٩٠-١٩٧٩)، وهو أستاذ لتلامذة المدارس الدينية الاشكنازية.

٤- توسيع منطقة حائط البراق (حائط المبكى الغربي):

قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي مباشرة بعد احتلال الشطر الشرقي مـــن القدس بتغيير معالم المنطقة الملاصقة – لحائط البراق (حائط المبكى)، كما أمر ليفي أشكول رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي آنذاك بهدم حارة المغاربة في البلدة القديمة لتوسعة الساحة الواقعة أمام الحائط الغربي.

وبعيد استكمال احتلال المدينة المقدسة طلب ممثلو وزارة الأديان من مختلف الطوائف اليهودية من المهندس الأمريكي الياباني (أيسامو نو غومـــستي) وضـــع مخطط لحدود منطقة الصلاة للهيود، حيث اقترح في حينه حفر الساحة على مستوى الهروديون واستخدام المستوى الحالي كسطح.

وقد استؤنف العمل بهذا المشروع عام (١٩٧٣م) حين قدمت شركة إعمار الحي اليهودي ممثلة بشخص المهندس الإسرائيلي – الكندي (موشيه سفاديا) عرضاً لشكف (١٤) مدماكاً مخفياً من الحائط الغربي، وبناء ثلاثة درجات كبيرة تمتد من سفوح هذا الحائط إلى الحي اليهودي، حيث يتمكن اليهود من إجراء مراسيم الصلاة في الساحة السفلي، وفي الساحة العليا يعقدون الاجتماعات وينظمون اللقاءات ذات الطابع اليهودي الخالص.

٥- بناء برج مراقبة يأخذ شكل نجمة داود بارتفاع (٢٥٠) متراً في جوار جبل هرتسل.

٦- إقامة جامعة ذات ثقافات متعددة تتحول بعد ذلك إلى مركز أبحاث عالمي للسلام، وضعت تصاميمها (رينا شاف) المهندسة المعمارية الأمريكية.

أما على صعيد التجاري فإن أبرز المشروعات التي تضمنتها المخططات الإسرائيلية هذه (المخططات التي يتم تنفيذها تباعاً) فهي:

(١) مشروع السوق الكبير (الكينون) – سوق المالحة – :

وأقيم هذا السوق على أراضي قرية المالحة العربية الواقعة في الجزء الغربي من مدينة القدس بعد أن أصبحت ضاحية من ضواحيها بعد ضمها إلى القدس، شأنها شأن أراضي قرى لفتا – وعين كارم – وبيت صفافا.

وتعود فكرة بناء هذا السوق الضخم – كينون – إلى منتصف الثمانينات، حيث بلورها المهندس اليهودي (افراهام تيسكي) واضعاً نصب عينيه فرض طابع بنائي هندسي يهودي في قلب البلدة القديمة من مدينة القدس التاريخية، حيث صرح بذلك المنهدس "عزرائيلي" لمجلة "دفار هشفوع" الأسبوعية مقابلة معه يوم (١٩٩٣/٣/١٢).

إننا نسعى جاهدين إلى إبراز الفن اليهودي المعماري في داخل أورشليم من خلال هذا البناء، هذا الفن الذي يبدو جلياً من خلال بنـــاء الحـــواجز الفولاذيـــة، وزخرفة القباب، وكشف الصورة الجمالية لعمل الفنان اليهودي "إيفان شوفال"، وقد بلغت نفقات هذا المشروع (٨٠) مليون دولار نفذته شركة كينيث، ويمكن توزيع مساحة البناء على النحو التالي:

(١٠٠,٠٠٠ م٢) مخصصة كمنطقة تجارية، و (٣٦,٠٠٠ م٢) مرافق عامـــة شعبية، و (١٢,٠٠٠ م٢) مكاتب ومؤسسات، و (٣٠,٠٠٠ م٢) مخصـــصة لـــدور السينما.

وكان تيدي كوليلك رئيس بلدية القدس المحتلة حتى عام (١٩٩٤م) قد علـــق على هذا المشروع الضخم بقوله:

"مشروع ذو بداية ناجحة يمثل ضرورة ملحة لإنشاء سلـــسلة مـــن المعـــالم اليهودية تبرز قيم الفن اليهودي والمعتقدات اليهودية من مدينة تتعدد فيها الديانات".

(٢) مشروع تطوير مركز تجاري في القدس الشرقية:

على طريقة تهويد الأراضي وإضعاف المراكز التجارية العربية يشمل هـــذا المشروع (٧٠٠) دونم قسمت بحسب المخطط الهيكلي إلى قسائم من المساحات، كل قسيمة حددت بلون أو خصصت بناحية من نواحي التطوير، وقد كشف عن هـــذا المشروع أبراهام كحيلة نائب رئيس بلدية ثيدي كوليك عبـــر الـــصحافة العبريـــة الصادرة يوم (١٩٩٣/٣/١٨)، ويعود تاريخ هذا المخطط الهيكلي إلى عام (١٩١٧) حيث رسم الجنرال اللنبي مرسوماً للتنظيم الهيكلي لمدينة القدس، وقسم إلى مجموعة من الأقسام هي:

١. تسعون دونماً خصصت للإسكان وقد حددت باللون الأزرق.

٢. مائتان وستون دونماً اعتبرت مناطق قابلة للتطوير وقـد حـددت بـاللون الزهري.

٣. مائة وعشرون دونماً اعتبرت مناطق قابلة للتطوير وقـد حـددت بـاللون الأبيض.

٤. باقي هذه المساحة خصصت لإقامة المؤسسات العامة فيها.

وإضافة إلى هذه المشاريع فإن هناك مخططات هيكلية ضمن الخارطة الهيكلية التي تحمل الرمز "ع.م.م" التي تضم أرضاً مساحتها (١٠ كم^{٢})، وتشمل منـاطق الشيخ جراح (أرض السمار، أراضي منطقة الرام، ومنطقة وادي الجوز، ومنطقة الصورانة) وغيرها، وهذه تعود كلها إلى تاريخ (١/٨/١٩٦٨)، وهي الأراضي التي سماها (أبراهام كحيلة) المناطق الخضراء التي ستخصص كمناطق ترفيهية سياحية اصطلح عليها "البانوراما".

مشاريع الاستيطان في القدس وتهويدها وتغيير معالمها (١٩٩٤-١٩٩٩):

تسلم ايهود اولمرت مرشح الليكود منصب رئيس بلدية القدس المحتلة في عام (١٩٩٢) بعد أن تقلد هذا المنصب سلفه تيدي كوليك أحد قادة حزب "رافي" سابقاً وممثل حزب العمل منذ عام (١٩٦٦م)، وأولمرت، ليس هو صاحب فكرة تطوير القدس (بحسب المفهوم الإسرائيلي)، إنما جاء ليكمل ما بدأه سابقوه في حكومـات إسرائيل المتعاقبة وإدارات بلدية القدس في رصد الميزانيات وبذل الجهود لتوسيع رقعة القدس المحتلة "ميتروبوليتان"، بغية تكبير القدس وزيادة رقعة صلاحية البلدية، إضافة إلى مضاعفة نسبة اليهود في مدينة القدس.

ففي (١٩٩٤/١١/٢٤) نشرت صحيفة "يديعوت احرونوت"[٤٣] الإسرائيلية المسائية خارطة لمدينة القدس توضح فيها الأماكن التي ستبنى فيها (٣٠) ألف وحدة سكنية خلال السنوات الخمس المقبلة (١٩٩٤-١٩٩٩) (بعد توقيع اتفاقات السلام مع الفلسطينيين والأردنيين، وفي عهد حكومة العمل). ويلاحظ أن هذه الوحدات ستضاف إلى أحياء استيطانية جديدة كما ستضاف وحدات سكنية إلى الأحياء اليهودية القائمة في القدس الغربية.

أما تفاصيل الخطة حسبما أوردتها العديد من المصادر الصحفية الإسرائيلية إلى جانب صحيفة (يديعوت احرونوت) فتؤكد أن دائرة أراضي إسرائيل وضعت في برنامجها مخططاً لبناء أكثر من (٣٠) ألف وحدة سكنية في القدس خلال السنوات الخمس القادمة (١٩٩٤-١٩٩٩)، يبنى جزء كبير منها في القدس الشرقية. وبموجب الخطة التي نشرت صحيفة يديعوت احرونوت يوم (١٩٩٤/١١/٢٤م) بعض تفاصيلها، فإنه من الممكن البدء ببناء عشرة آلاف وحدة خلال العام المقبل (١٩٩٥). وفيما يلي أسماء المناطق وعدد الوحدات السكنية التي يفترض بناؤها (انظر الجدول رقم ٣-١٠):

جدول رقم (٣-١٠)

الوحدات السكنية التي كانت مقترحة للبناء في القدس عام (١٩٩٥)

اسم المستوطنة	عدد الوحدات السكنية	مكان البناء	ملاحظات
مستوطنات بسغات زئيف، نفيه يعقوف، تل بيوت شرق	٢٥٠٠ وحدة	-	-

(٤٣) - تقرير صحفي، صحيفة يديعوت احرونوت، (١٩٩٤/١١/٢٤).

اسم المستوطنة	عدد الوحدات السكنية	مكان البناء	ملاحظات
وجيلو.			
جبل أبو غنيم	٥٥٠٠ وحدة	القضية أمام المحكمة العليا بسبب الأراضي المصادرة.	–
رمات راحيل	١٥٠٠ وحدة	قرب صور باهر / شرق القدس	بدأ العمل بها عام (١٩٩٥).
راموت	٥٦٠ وحدة	–	–
جفعات همطوس	٣٠٠٠ وحدة	قرب مار الياس على طريق القدس – بيت لحم	–
بين جبل غنيم وجفعات همطوس	٢٠٠٠ وحدة	بين جبل غنيم وجفعات همطوس	
معسكر شنلر	٦٠٠ وحدة	–	–
ألونه	٢٠٠٠ وحدة	–	–
متسبيه نفتوح	٣٣٠٠ وحدة	–	–
رمات بيت هكيدم	٢٠٠٠ وحدة	–	–
مفترق بيت فجان	٣٥٠ وحدة	–	–
بري هار	١٥٠٠ وحدة	–	–
حفعات هانتينا	٢٠٠ وحدة	–	بشرط نقل برج الإرسال لشركة

اسم المستوطنة	عدد الوحدات السكنية	مكان البناء	ملاحظات
			بيزك للاتصالات.
حفات هليمود	٢٥٠ وحدة	–	–
منطقة رافي عكيفا	٢٠٠ وحدة	–	–
عبر غنيم	١٥٠ وحدة	–	–
جفعات شاؤول	٤٣٠ وحدة	–	–
الحرم الجامعي /جفعات رم	٢٨٠ وحدة	–	–
روميمة	٢٥٠ وحدة	–	–
رمات هداسا	١٠٠٠ وحدة	–	–
ستهدريا الموسعة	٢٦٠٠ وحدة	–	–
بيت زايد وعميند	٦٠٠٠ وحدة	–	–

المصدر: يديعوت احرنوت، عدد (١٩٩٤/١١/٢٤).

من جهة أخرى عاد بنيامين بن اليعازر وزير البناء والإسكان الإسرائيلي (٤٤) فأكد نية الحكومة الإسرائيلية تنفيذ مشروعها لتهويد القدس على مراحل وذلك ببناء حوالي (٨٠٠٠) وحدة في منطقة القدس ضمن إطار القدس الكبرى، وهذه الوحدات ستعزز مستوطنات وأحياء معاليه أدوميم (الخان الأحمر)، وجفعات زئيف وبيتار.

وفي هذا الصدد دافع وزير الإسكان عن سياسة وزارته بقوله: إنه لا توجد علاقة بين السلام وبين القدس الموحدة وأنه لولا مستوطنات معاليه أدوميم، وبيتار لن تتوفر للقدس القوة الكافية لمواجهة وقف البناء ضمن مشروع القدس الكبرى،

(٤٤) – يديعوت أحرونوت، (١٩٩٥/١/٢٠)، ص: ٢.

وأنه لا يجوز للحكومة الإسرائيلية الخضوع للمطالب والاحتجاجات العربية في أعقاب تصدي المواطنين العرب لحملة المصادرة والبناء في ما يسمى موقع أفرات جنوب بيت لحم عند قرية الخضر، ولا سيما وأن شرعية حركة البناء (حسب بنيامين بن اليعازر) في محيط القدس الكبرى (القدس متروبوليتان) تمت المصادقة عليها من جديد حتى في عام (١٩٩٣م) بناء على إجماع حكومي اتخذ بشأنه، وأنه وفقاً لذلك أعدت الخرائط وبذل جهد كبير جداً في خلال الأشهر الأخيرة، وأن مئات الكراسات صدرت تتضمن مخططات مشاريع البناء التي كانت ستوزع إلى سائر وزارات الحكومة والمقاولين، وفي ضوء هذه المخططات تم رسم حدود واضحة للقدس الكبرى من الشمال تتجاوز مدينتي رام الله والبيرة، وتصل إلى جنوب رام الله عند قرية الخضر (موقع أفرات)، وإلى الشرق تمتد حدود القدس الشرقية حتى حدود حزيران عام (١٩٦٧م) (إلى الشرق من موقع الخان الأحمر – معاليه أدوميم)، وإلى الغرب إلى حدود بلدة عين كارم، أما الثمانية آلاف وحدة سكنية فقد وزعت حسب الترتيب التالي:

١. معاليه أدوميم، يتم إضافة (٢٢٨٠) وحدة سكنية إليها.

٢. جفعات زئيف، يتم إضافة (١٣٠٠) وحدة سكنية إليها.

٣. بيتار الخاصة بالمتدينين يضاف إليها (١٤٦٦) وحدة سكنية.

٤. كريات سيفر بإضافة (٤٠٠) وحدة سكنية إليها.

٥. توسيع منطقة جبل (هار أدار) وزيادة الوحدات السكنية فيه.

٦. بناء (٢١٦) وحدة إسكانية في أفرات.

٧. بناء (٤٠٠٠) غرفة فندقية في مستوطنة معاليه أدوميم ضمن المخطط الذي نظمته وزارة السياحة الإسرائيلية في إطار زيادة وتطوير المرافق السياحية

والترفيهية في هذه المنطقة كما سيتم بناء تحويلة لدوار ضخم بكلفة (١٥) مليون شيكل في مدخل مستوطنة معاليه أدوميم.

ومن الناحية الديموغرافية سيصل عدد مستوطني معاليه أدوميم إلى (١٧) ألف نسمة. وأنه سيتم خلال ثلاث سنوات الانتهاء من بناء الوحدات السكنية في بيتار. كما سيتضاعف عدد مستوطني جفعات زئيف.

وعلى أصداء إمكانية تجميد هذا المشروع قال الحاخام عوفاديا يوسف زعيم حركة شاس إننا نرفض أقوال يوسي سريد، ونعتبر أعضاء حركة ميرتس خونة ومفسدين، وهو بهذا كان يرد على تصريحات يوسي سريد التي قال فيها بأن مشروع تحويل القدس إلى متروبوليتان سيؤول إلى ارتكاب خطأ سياسي كبير، ومما قاله عضو الكنيست أرييه درعي وزير الداخلية السابق في هذا السياق: إن البناء في هذه البقعة لتنفيذ مشروع القدس الكبرى "متروبوليتان" هي أقل ما يمكن أن نرضى به، وأن رابين قد أوضح له أنه لا نية بوقف البناء من حول القدس، ثم أكد هذه الحقيقة رئيس كتلة حركة شاس في الكنيست عضو الكنيست شلومو بيتزري بقوله: إنه لا يوجد هناك أي تفكير منطقي لوقف حركة البناء في هذه المرحلة الانتقالية[٤٥]، نحن نؤيد سلاماً متزناً وبطئياً، سلاماً نرضي به وليس سلاماً يقودنا إلى الانتحار، ونحن لن نكتفي في الحديث مع رابين عن البناء حول القدس وضواحيها بل عن البناء في المستوطنات الفاصلة بيننا وبين خطوط المواجهة مع سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني والمستوطنات في الجولان وقطاع غزة.

---

(٤٥) – المرجع السابق.

مدينة القدس: الأحياء والمرافق اليهودية فقط في القدس في أولويّة الكيان:

لقد كانت القدس المدينة الثانية في الكيان اليهودي من حيث العدد السكاني والثالثة من حيث المساحة، لكنها اليوم أضحت المدينة الأولى في هذين الميدانين، فعدد سكانها اليوم يراوح الـ (٥٦٧) ألفاً (مقابل ٣٥٧ ألفاً في تل أبيب و ٢٤٦ ألفاً في حيفا) ومساحتها (١٢٣) ألف دونم مقابل (٥١) ألف دونم مساحة تل أبيب و (٥٩٩) ألف دونم مساحة حيفا، ويخطط ليكون سكانها (٨٠٠ ألف) نسمة عام (٢٠١٠م).

وفي عام (١٩٨٠) سنت الكنيست قانوناً خاصاً بالقدس، كان بمثابة قانون أساسي (دستور خاص بمدينة القدس) حمل عنوان "القدس عاصمة إسرائيل" من بنوده (٤-أ):

"إن الحكومة تحرص على تطوير القدس، وازدهارها ورفاه سكانها عن طريق رصد موارد خاصة، بما في ذلك هبة خاصة للبلدية (هبة للعاصمة) بمصادقة لجنة المالية في الكنيست". وفي البند (٤-ب):

"تعطي للقدس أفضليات خاصة في إطار أنشطة مؤسسات الدولة بهدف تطوير القدس اقتصادياً وفي غير ذلك من الميادين". هذا هو أحد القوانين الذي يطبق بحذافيره إزاء القدس، لقد تم توسيع نفوذ المدينة عدة أضعاف، فضمت إليها كل القرى العربية المحيطة بها أرضاً ومنازلاً دون السكان، ويعني ذلك خضوع هذه القرى والبلدات العربية إلى قانون القدس للاستيلاء على أراضيها مستقبلاً، وتنفيذ مشاريع تهويد في قلب هذه المناطق العربية بموجب هذا القانون – الدستور –، ولعل أبرز ما في هذا القانون من دلائل على طريق التهويد، تمزيق وفصل العائلة العربية المقدسية الواحدة، فهناك من يحمل الهوية الإسرائيلية بحكم إقامته في القدس بينما الأبناء العاملين الذين يعيشون في مدن وقرى في الضفة الغربية خارج

حدود القدس يعتبرون سكاناً في الضفة الغربية، الأمر الذي يحرمهم مـن حقـوق الملكية والميراث مستقبلاً.

لقد أقيمت أحياء جديدة في القدس، كل واحد منها يضاهي مدينة بأكملها، مثل حي "بسجات زئيف" في الشمال وحي "جيلا" في الجنوب في ضواحي بيت جـالا، حيث يزيد عدد سكان كل منهما عن (٣٠) ألفاً.

بالإضافة إلى المكانة المميزة التي تحتلها القدس كعاصمة، فهناك حرص من كل الوزارات على رصد الأموال في تطويرها وتوسيع رقعتها، ولا سيما الأقسام والأحياء اليهودية فيها، فالشوارع غالبيتها حية، والبينة التحتية حديثة ومتطـورة، تغص بالحدائق والمتاحف ومرافق الترفيه والسياحة، كما تم تطوير سائر وسـائل الجذب والإغراء لليهودي – ولليهودي فقط – للإقامة في القدس.

وبالمقابل جرى وبشكل منهجي، إهمال أحياء القدس العربية لتيئـيس أهلهـا ودفعهم إلى الرحيل عنها، إضافة إلى الميزانيات الضخمة التي رصدت لاستملاك منازل عربية بوسائل غير شرعية يكتنفها الخديعة والتزوير كي توضع في تصرف المستوطنين والمهاجرين اليهود والمدارس والمؤسسات الدينية اليهودية.

لقد بلغ عدد السكان القاطنين في القدس العربية في نهاية عام (١٩٩٤) (١٦١) ألفاً وهؤلاء يشكلون نسبة (٢٨%) من مجموع السكان، موزعين على (٣٠) تجمعاً وحياً، بعضها مثل سلوان والعيزرية وجبل المكبر، وهذه أضحت كأنها قرى صغيرة مهملة، الكثير من شوارعها ما زالت ترابية، شبكة المياه فيها قديمة وتالفة، وشبكة المجاري مفقودة في معظم هذه الأحياء، وهناك أزمة سكن شديدة وحادة، والإنارة لم تتغير منذ عام (١٩٦٨م)، ولا توجد فيها مرافق عامة ولا حديقة واحدة على الأقل، والتعليم يعاني وضعاً مأساوياً، فهناك (٣٨٠ غرفة) مستأجرة في المدارس، قـسم كبير منها لا يصلح للتعليم.

المبحث الثاني

إستراتيجية التهويد الديموغرافي


الذخيرة العربية

المبحث الثاني

إستراتيجية التهويد الديموغرافي

بعد عدوان حزيران عام (١٩٦٧) أصبح بالإمكان دفع عشرات الآلاف من المستوطنين إلى قلب المدينة المقدسة خاصة بعد الخطوة التي اتخذها الاحتلال الإسرائيلي وأعلن عنها رسمياً يوم (١٩٦٧/١١/٢٨) بتوحيد القدس تحت سلطة الاحتلال.

جدول يبين تزايد الاستيطان في القدس المحتلة بعد عام ١٩٦٧

السنة	عدد السكان العرب	عدد المستوطنين اليهود	المجموع
١٩٧٢	٨٣,٦٠٠	٢٣٠,٠٠٠	٣١٣,٦٠٠
١٩٨٠	١١٤,٨٠٠	٢٩٢,٣٠٠	٤٠٧,١٠٠
١٩٨٣	١٢٢,٤٤٠	٣٠٦,٣٠٠	٤٠٧,١٠٠
١٩٨٥	١٣٠,١٠٠	٣٢٧,٧٠٠	٤٥٧,٨٠٠
١٩٨٦	١٣٢,٠٠٠	٣٣٦,١٠٠	٤٦٨,١٠٠
١٩٨٧	١٣٥,٦٠٠	٣٤٦,١٠٠	٤٣٢,٧٠٠

جدول تزايد عدد اليهود في لواء القدس

السنة	عدد اليهود
١٩٤٨/١١/٨	٨٧,١٠٠
١٩٦١/٥/٢٢	١٩١,٩٠٠
١٩٧٢/٥/٢٠	٣٤٧,٤٠٠
١٩٨٥/١٢/٣١	٥١٨,٢٠٠
١٩٨٧/١٢/٢١	٥٣٢,٥٠٠

التوسع الاستيطاني الديموغرافي اليهودي داخل البلدة القديمة بعد عام (١٩٦٧م):

مراحل التوسع الاستيطاني الديموغرافي داخل البلدة القديمة ولا سيما وأن هذه الممارسة تشكل تنفيذاً عملياً للمخططات اليهودية الصهيونية لتهويد القدس بعد عدوان حزيران عام (١٩٦٧م) حيث تعتبر هذه الخطوط بمراحلها الأربعة حلقة أساسية في سلسلة التهويد الكبرى لهذه الحاضرة العربية الإسلامية.

المرحلة الأولى:

يمكن تلخيص أشكال التهويد التي نفذت مباشرة (كمرحلة أولى) بعد احتلال الشطر الشرقي من المدينة المقدسة بأمرين:

١- الهدم بالتفجير واستخدام الجرافات: حيث تم هدم حارة المغاربة [٤٦] يوم الحادي عشر من حزيران ثم أعقبه هدم (١٣٥) منـزلاً وطـرد (٦٥٠) مواطناً إضافة إلى هدم جامعي الفضالي والبراق وزاويتهما، وانهيار الخانقاة الفخرية الملاصقة للحائط الغربي بعد عامين (١٩٦٩م).

٢- نزع الملكية عن هذا الحي العربي بإجلاء وترحيل سكانه منه في غضون ثلاث ساعات، كما تم الاستيلاء على وقف أبي مدين.

المرحلة الثانية:

بدأت في (١٨) نيسان عام (١٩٦٨م) حينما شرعت الحكومة الإسرائيلية بنزع الملكية عن الممتلكات العربية في الجزء الجنوبي من البلدة القديمة وفقاً للقانون التعسفي البريطاني الصادر عام (١٩٤٣م) لتطبيقه خصيصاً في فلسطين، وبموجبه امتدت حدود المنطقة المصادرة من الحائط الغربي للناحية الشرقية إلى محيط دير الأرمن في الغرب، ومن طريق باب السلسلة في الشمال إلى أسوار المدينة في الجنوب، فنزعت الملكية عن (٧٠٠) بناية حجرية، كما تم الاستيلاء على (١٠٤٨) منزلاً فلسطينياً و (٤٣٧) مشغلاً إضافة إلى (٢٣) مخزناً تجارياً.

لقد أفقدت عملية نزع الملكية أهل القدس العرب أملاكهم التي آلت إليهم من آبائهم وأجدادهم منذ مئات السنين، حيث تم إجلاء وتشتيت أكثر من ستة آلاف نسمة، بينما حرم سبعمائة صاحب عمل وموظف من مصدر رزقهم وكسب عيشهم، فزاد بفعل هذا التطهير العرقي اللاإنساني عدد الذين لا مأوى لهم، كما فقد أصحاب الأملاك والمنتفعين من الأوقاف مصادر دخلهم وأجبروا على اللحاق بالمحتاجين إن لم نقل اللاجئين.

---

(٤٦) – تقع حارة المغاربة غربي حائط الحرم الشريف، تم هدم حارة المغاربة قبل التوقيع على اتفاقية وقف إطلاق النار.

أما عملية إجلاء الفلسطينيين وترحيلهم عن القدس التاريخية في هذه المرحلة فقد تمت بأسلوب مغاير يختلف عن إجلاء إخوانهم في حارة المغاربة التي هدمت في يوم واحد، حيث تم هذه المرة تأسيس شركة إسرائيلية بدعوى تحديث وإعـادة بناء وتطوير "حارة اليهود"، حيث كانت هذه الشركة مسؤولة مباشرة أمام رئـيس الوزراء الإسرائيلي واللجنة الوزارية المصغرة للقدس، فقامت هذه الشركة علـى الفور بإبلاغ المستأجرين بمصادرة منازلهم عارضة عليهم التعويضات لمساعدتهم في الحصول على سكن بديل عن طريق الرهن "المشكنتا"، ولما رفض المواطنون العرب من سكان هذه المنطقة الانصياع إلى إجراءات هذه الشركة قامت السلطات الإسرائيلية بإغلاق المداخل إلى منازلهم كما عمدت سلطات الاحتلال الإسـرائيلي إلى تنفيذ أعمال الحفريات بشكل متعمد حول منازلهم، بحيث هدمت أسـوار تلـك المنازل، فوجد أصحابها أنفسهم يعيشون في العراء، وفـي نهايـة الأمـر أُجبـرَ المواطنون الفلسطينيون من سكان المنطقة على مغادرتها عنوة، ومن تبقى منهم لا يشكل إلا قلة قليلة، وهكذا تواصلت عملية الإخلاء القسرية قرابة عشر سـنوات، ويعود ذلك إلى الرفض القاطع لإدارة الأوقاف والمتولي على الوقف الذري وسائر أصحاب الممتلكات للتعويض عن الممتلكات الوقفية التي تريد الـشركة تـرحيلهم عنها.

وللتغلب على هذه العقبة، قامت الحكومة الإسرائيلية بتغيير القانون، فأصدر الكنيست في عام (١٩٧٣م) تعديلاً على قانون أملاك الغائبين بحيث إذا ما قبل أي مستأجر مبدأ التعويض فيتم تصفية حقوق الملكية، وبذلك تعترف حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنقل الملكية كنقل قانوني لها.

المرحلة الثالثة:

للاطلاع على تفاصيل مرحلة الاستيطان الإسرائيلي الثالثة في قلب القـدس العربية لا بد من تفحص البيانات وظروف السكن في البلدة القديمة، فقد كان مخطط

حكومة إسرائيل السكاني الذي يغطي القدس بأكملها يرمي إلى الحفاظ على نـــسبة سكانية كافية بمقدار (٣:٧) لصالح اليهود الإسرائيليين، ففي حزيران عام (١٩٦٧م) أعادت سلطات الاحتلال الإسرائيلي رسم الخارطة الهيكلية لبلدية القـــدس بحيـــث تشمل الشطر الشرقي الذي احتلته بعد الحرب في نفس الوقت الذي تجيز فيه هذه البلدية لنفسها مد حدودها إلى أبعد نقطة تريدها.

وبالرغم من أن الحدود قد رسمت لتستثني المنـــاطق الفلـــسطينية المكتظـــة بالسكان العرب مع احتوائها للمستوطنات اليهودية في آن واحد، إلا أن ضم كـــل الشطر الشرقي من القدس جعل تحقيق زيادة النسبة السكانية لصالح اليهود أمـــراً صعباً.

وللتغلب على هذه المعضلة عمدت الحكومة الإسرائيلية إلى استثمار الأموال في العقارات السكنية وفتح المعونات المادية المغرية للإسرائيليين بغيـــة تـــشجيع الإسرائيليين والمهاجرين اليهود الجدد للاستيطان في القدس، ولتحقيق هذه الغاية فقد صودرت الأراضي التي يمتلكها الفلسطينيون، كما خطط لوضع قيود صارمة على استخدام بقية الأراضي الفلسطينية في محاولة لإيقاف النمو السكاني للفلسطينيين.

إن المتابع لحركة النمو السكاني بين الفلسطينيين والإسرائيليين في القدس من عام (١٩٧٦م) إلى عام (١٩٨٤م)، يدرك أن محاولات إسرائيل لتخفيـــف نـــسبة السكان الفلسطينيين في القدس لم يكتب لها النجاح كما يشير إليه الجدول رقم (٣-١١)، ويبدو الوضع أكثر إحباطاً من منظور إسرائيلي عندما نعلـــم أن ســـلطات البلدية كانت تخطط ليس فقط للإبقاء على الحدود المرسومة بل يتعدى ذلك بكثيـــر إلى متروبوليتان كبرى (قدس كبرى) تمتد من رام الله شمالاً إلى بيت لحم جنوباً، وفي مساحة كهذه لا تتجاوز نسبة اليهود فيها (٥٢%)، فإن الوسيلة الأجدى للحفاظ على التوازن السكاني في القدس هو إنقاص عدد السكان الفلسطينيين ضمن هـــذه المساحة وفي البلدة القديمة بشكل خاص.

جدول رقم (٣-١١)

النمو السكاني في القدس للفلسطينيين واليهـود (١٩٢٢-١٩٩٤ سـنوات مختارة)

السنة	المجموع	فلسطينيون	النسبة%	إسرائيليون	النسبة%
١٩٢٢	٦٢٥٠٠	٢٨٦٠٠	٤٥,٧	٣٣٩٠٠	٥٤,٣
١٩٣١	٩٢٩٠٠	٣٩٣٠٠	٤٢,٣	٥٣٦٠٠	٥٧,٧
١٩٤٦	١٦٤٤٠٠	٦٥١٠٠	٣٩,٧	٩٩٣٠٠	٦٠,٣
١٩٦١	٢٣٧٤٠٠	٧٠٠٠٠	٢٩,٥	١٦٧٤٠٠	٧٠,٥
١٩٦٧	٢٦٦٣٠٠	٦٨٦٠٠	٢٥,٨	١٩٧٧٠٠	٧٤,٢
١٩٧٢	٣١٣٨٠٠	٨٣٥٠٠	٢٦,٦	٢٣٠٣٠٠	٧٣,٤
١٩٨٠	٤٠٧٨٠٠	١١٤٨٠٠	٢٨,٢	٢٩٣٠٠٠	٧١,٨
١٩٨٦	٤٦٨٩٠٠	١٣٢٠٠٠	٢٨,٢	٣٣٦١٠٠	٧١,٨
١٩٩٠	٥٢٤٥٠٠	١٤٦٣٠٠	٢٧,٩	٣٧٨٢٠٠	٧٢,١
١٩٩٤	٥٨٧٠٠٠	١٥٢٦٢٠	٢٦	٤٣٤٣٨٠	٧٤

المصدر: المدخل إلى القضية الفلسطينية، جواد الحمد (محرراً)، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ١٩٩٩، ط: ٦، ص: ٥٦٠.

كما وضع مخطط بلدية القدس المحتلة (تيدي كوليك) (بعد أن أدكوا أن الواقع الديمغرافي في البلدة القديمة يمثل صورة مغلقة للحكومة [٤٧] الإسرائيلية) تقـديراً للرقم الأعلى الذي يجب أن لا يتجاوزه عدد السكان في البلدة القديمة والمتمثل بـــ (٢٠,٠٠٠) نسمة، وذلك عن طريق زيادة عدد اليهود فيها مع اتـساع منطقـتهم لتستوعب (٥,٠٠٠) نسمة على الأقل، وحتى يتم تحقيق هذه الغاية يجب الأخذ بعين الاعتبار الرقم الإسرائيلي حتى (١٩٨٩) الذي قدر عدد اليهود في المنطقة الموسعة في الحي اليهودي بـــ (٢,٣٠٠) يضاف إليهم (٢٠٠) إسرائيلي يعيشون في الأحياء الإسلامية، والذي على أساسه يقتضي طرد عشرة آلاف فلسطيني من البلدة القديمة بشتى السبل.

أما ظروف السكن المتردية التي يواجهها المواطنون الفلسطينيون في البلـدة القديمة فقد أصبحت معقدة، وهي تعود إلى الخطط الإسكانية الإسرائيلية بعيدة المدى التي تدفع بالفلسطينيين إلى الهجرة خارج البلدة القديمة، فمستقبل البلـدة القديمـة السياسي والقيود التي فرضتها الحكومة الإسرائيلية على أنشطة البناء والإعمـار لدائرة الأوقاف الإسلامية، والمقاومة الفلسطينية لإجراءات الاحتلال والتعدي على الحقوق والمقدسات داخل المدينة المقدسة، كل هذه مجتمعة أدت إلى عـدم تقـديم الخدمات البلدية العامة واستحالتها بشكل يكاد يكون كاملاً، فأضحت المنطقة آهلـة بالسكان بلا خدمات ودون السماح لسكانها بترميم الأبنية والمنازل الآيلة للسقوط، أو ببناء منازل جديدة في الأحياء العربية، مما أدى إلى خلق أزمة سكنية.

لقد جاء القانون الإسرائيلي الصادر عام (١٩٥٤م) القاضي بعدم رفع قيمـة المأجور المؤجر قبل عام (١٩٦٦م)، وعدم استبدال عقـود الإيجـار أو إخـلاء المأجور، ثم القانون الإسرائيلي الموازي الصادر عام (١٩٧٢م) الذي أقر حمايـة

---

(٤٧) – Sharon, a planning Jerusalem, the old city and its Environs. Jerusalem, wiedenfeld and Nicholson, ١٩٧٣, P: ٨٢.

المستأجر. لتخدم حركة الاستيطان الإسرائيلي في قلب القدس القديمة سواء على مستوى فردي أم جماعي، حيث يلقى اليهودي كل المساعدة وتقدم له المبالغ كي يؤول المأجور إلى المستوطن اليهودي بعد أن يكون قد عجز المالك الحقيقي عن دفع الضرائب وصيانة مأجوره والحفاظ على ملكيته، أضف إلى ذلك غياب القضاء العربي ورفض المواطن العربي الإذعان إلى القوانين الإسرائيلية، وهكذا يقع المقدسي العربي فريسة بين الرفض السياسي بقبول مستأجرين يهود وصهاينة، وبين التكاليف الباهظة التي ينوء بها ويعجز عن تلبيتها إذا ما رفض المستأجر المستوطن الجديد القضية سواء بالإغراء المادي أو بالمقاضاة الطويلة الأمد المنهكة للمالك العربي.

لقد تمكن المستوطنون اليهود بدعم ومساندة من الحكومة الإسرائيلية إضافة إلى القوانين المجحفة التي أقرتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي لصالحهم منذ عدوان عام (١٩٦٧م) إلى تخفيض عدد المواطنين العرب في قلب البلدة القديمة، حيث شق المستوطنون المتعصبون بفضل هذه الخطوات العرقية العنصرية طريقهم نحو خلق وجود إسرائيلي كبير في البلدة القديمة، وبخاصة في المنطقة الواقعة قرب الحرم القدسي الشريف وفي بعض الأحياء الإسلامية الأخرى.

المرحلة الرابعة:

وهي مرحلة الاختراق إلى قلب الأحياء العربية الإسلامية، وقد شرع بتنفيذها عام (١٩٩١م) حين استولى عراب الاستيطان أريئيل شارون على أحد المنازل العربية في الحي الإسلامي في البلدة القديمة الذي صار يحمل اسم (بيت موشيه وتينبرغ) في طريق باب الواد بتاريخ (١٩٨٧/١٢/١٥م)، ومن بعده على نزل القديس سان جون (القديس يوحنا) للحجاج المسيحيين بحارة النصارى بدعم مالي من الحكومة الإسرائيلية، مما يؤكد دمج أنشطة جماعات الاستيطان بالسياسة الرسمية للحكومة الإسرائيلية.

لقد كانت إنجازات الاستيطان اليهودي عبر المرحلة الاستيطانية الثالثة في قلب البلدة القديمة قيمة وكبيرة بإستراتيجيتها المتميزة، فقد تمكن هؤلاء من الاستيلاء على أكثر من ثلاثين عمارة، بعضها يحتوي على عدة شقق، إضافة إلى ثلاثين موقعاً آخر كان سيتم الاستيلاء عليها، والغاية الكبرى من وراء ذلك كله الوصول إلى الهدف الأساسي، ألا وهو خلق وجود إسرائيلي في الأحياء والمواقع الإسلامية، وما كان لهذا أن يتحقق لولا الدعم والمساعدة التي تقدمها الحكومة والساسة الكبار وزعماء المؤسسات والمنظمات الدينية المتطرفة على المستويين المادي والمعنوي سعياً لتأسيس بنية تحتية يهودية من البناء والتعمير، ذلك كي يصبح لليهود موطئ قدم في البلدة القديمة ليصعب إزالته أو التقليل من شأنه.

لقد كان لإستراتيجية الاستيطان اليهودي في الأحياء الإسلامية دلالة كبرى، فقد أضحت الممتلكات الإسلامية الملاصقة للحي اليهودي الموسع هدفاً للاستيلاء، ومنفذاً إلى وضع اليد على ممتلكات عربية إسلامية أخرى في أماكن متفرقة من البلدة القديمة، إضافة إلى إمكانية إلحاق هذه الممتلكات بالحي اليهودي. وكان البروفيسور يوفال نئمان من حزب هتحيا "النهضة" وزير العلوم والطاقة والتكنولوجيا الأسبق قد أكد [٤٨] نمط إستراتيجية الاستيطان اليهودي في القدس التي تتمثل بإقامة سلسلة من البنية الإسرائيلية ضمن الأحياء الإسلامية، وذلك بعد أن نجحت سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ ثمانية وعشرين عاماً بتخفيض عدد السكان الفلسطينيين في البلدة القديمة عنوة بغية تحقيق الهدف الديموغرافي لخلق توازن سكاني في القدس الكبرى (Jerusalem Metropolitan).

إن مستقبل البلدة القديمة التاريخية بما يرتبط به من تخطيط وإعادة تشكل نسيج من قبل المستوطنين اليهود سيشكل حتماً نسخة طبق الأصل عما جرى

(٤٨) – Thoman, Op. Cit, P: ٨٩.

لمدينتي يافا وعكا حين تم إجلاء وطرد أكبر عدد من الفلسطينيين قسراً مع إبقاء القليلين منهم لتتحول هذه المدن إلى مستعمرات فنية ومدن من المتاحف.

لقد شكلت المرحلة الثالثة للاستيطان اليهودي في قلب البلدة القديمة (القدس التاريخية) ذروة السعي اليهودي – الصهيوني الحثيث لتحويل مركز القوة العربية الإسلامية فيها (المركز السياسي – الحضاري دينياً وثقافياً) إلى مجرد مجموعة من بقايا الفلسطينيين العرب القابعين في حاراتهم وأزقتهم الضيقة داخل طوق إسرائيلي كبير أعطوه اسم "القدس الكبرى الإسرائيلية" "Jerusalem Metropolitan ٩٦" أضحوا في وضعهم هذا تماثيل محفوظة في متحف أو صورة رائعة بل ستارة خلفية يتمتع برؤيتها السائحون من شتى بقاع الأرض.

وإذا كانت المرحلتان الثالثة والرابعة تتميزان بنشاط محموم للمستوطنين داخل البلدة القديمة، فإن المرحلة الرابعة قد تميزت بالدعم العيني والصريح الذي حصل عليه المستوطنين من قبل الحكومات الإسرائيلية.

الاستيطان اليهودي في قلب الأحياء الإسلامية:

مهدت عملية نزع ملكية الأراضي والأبنية العربية وتوسعة رقعة الحي اليهودي وتطويره وتوجيه أنظار الإسرائيليين إلى بعض مساكن اليهود السابقة في الأحياء الإسلامية إلى إعادة تنشيط الوجود اليهودي وتدعيمه في هذه الأحياء، فشرع المستوطنون فرادى وجماعات بإقامة المؤسسات وفتح المحال التجارية بوسائل شتى، منها الاستيلاء عنوة على المجمعات والمنازل العربية في منطقة باب الواد ومحاولة السفارديم احتلال مجمع بيت المغاربة في عقبة الخالدية وتأسيس المدرسة الدينية يشيفات ثوران كوهانيم [٤٩].

---

(٤٩) – Jerusalem Post, ١٨ February ١٩٧٤.

وفي الثمانينات بدأت في الظهور جماعات متطرفة من المستوطنين المتعصبين من حركة جوش أمونيم الذي يؤمنون بقدوم المسيح المخلص المنتظــر، ويعمــل أعضاؤها على إحلال الهيكل (هيكل سليمان) محل الصخرة المــشرفة والمــسجد الأقصى المبارك (الحرم القدسي الشريف)، وتضم هذه المجموعة ثلاثة اتجاهــات ومدارس دينية هي: "عطارات كوهانيم" "وتــورات كوهــانيم" "وحركــة الــشبيبة الإسرائيلية"، إضافة إلى الفرقة الرابعة "شوفو بانيم" ذات الشعبية الكبيرة.

رأي ثيدي كوليك – وهو الذي يؤمن بالسيطرة على الأحياء العربية بأسلوب التعايش (من خلال السياسة والأيدولوجية) – أن الهجمة الاستيطانية من قبل هــذه المجموعات المتعصبة من شأنها أن تعيق خطط التهويد بتقويض مبدأ الحــل مــن خلال الخارطة الفسيفسائية(✍). للبلدة القديمة التي بواسطتها يتوفر له الغطاء العقلاني لإخلاء القدس من سكانها الفلسطينيين العرب، وذلك بعزلهم عن الحــي اليهــودي الآخذ في الاتساع وعن أماكن أخرى من غرب القدس كانوا سابقاً أصحابها، حيث تتمشى نظرية كوليك هذه مع السياسة الصهيونية الاحتلالية النفعية.

"كان ثيدي كوليك يرفض تسلل اليهود إلى الأحياء الإسلامية، ويعارض هذا الأسلوب الاستيطاني بشدة، لأنه كان يعتبر أن كل مدرسة دينية (يوشفا) بحاجة إلى عدد من أفراد الشرطة يفوق عدد تلامذتها، لأنه كان يخشى إثارة مسألة العقارات العربية المسجلة بأسماء أصحابها العرب في الشطر الغربي من القدس المحتل عام (١٩٤٨م)، لذلك فقد كان هاجسه أن يتمكن المواطنون العرب يوماً من المطالبــة بممتلكاتهم في المنطقة الغربية من القدس وهي كبيرة حقا" (٥٠).

✍ مبدأ الخريطة الفسيفسائية وهو المبدأ الذي يقر بأساليب الحياة المتعددة، وأكثر من ذلك فهــو يفضل فصل سكن الطوائف الدينية والعرقية عن السكان العاديين وهو الذي يدعو إلى التخلص من العرب بأساليب غير مباشرة وبغير أسلوب العنف الذي تتبناه التجمعات اليهودية المتعصبة.

(٥٠) – Cited In Haaretz, ٢٣ April ١٩٨٦. Article by N. Shrgai "Who Will Buy, Who Will Buy me a House (Hebrew).

لقد أخذ نفوذ ثيدي كوليك وتأثيره يتقلصان تدريجياً بعد انتخابات عام (١٩٧٧م) بظهور عدد من الأحزاب اليمينية والدينية المتطرفة التي ترفع شعار "إسرائيل الكبرى" كأحزاب هتحيا "البعث" والحزب الديني الوطني "همفدال" والليكود أكبر هذه الأحزاب التي تسلمت وزارات الشؤون الدينية والإسكان ومكتب القيم على أملاك الغائبين وإدارة أراضي إسرائيل.

حيث أن دعم هذه الاحزاب إنشاء المستوطنات داخل الأراضي العربية المحتلة والقدس بخاصة وبأسلوب العنف والعشوائية منذ أواخر السبعينات وبداية الثمانينات كان له أثر سلبي – حسب رأي ثيدي كوليك – معتبراً ممارسات أتباع هذه الأحزاب المتطرفة على هذا النحو تعدياً على صلاحيات بلدية القدس التي تعتمد أسس التخطيط الدقيق المنظم، وإزاء ضغط هذه الجماعات الاستيطانية لم يكن أمام الحكومة الإسرائيلية إلا الخضوع لممارسات هؤلاء المستوطنين في زحفهم على الأحياء الإسلامية داخل البلدة القديمة وبخاصة السلوك العدواني الذي مارسته جماعة شوفو بنيم (عودوا أيها الأبناء) الذين كانوا دوماً يهاجمون المستأجرين الفلسطينيين في المنطقة الملاصقة لعقبة الخالدية، وإبداء عدائهم العنصري الصريح للعرب وإضافة المنشآت والطوابق السكنية فوق الأبنية والمساكن اليهودية القديمة شبه المهجورة، عدا عن التعديات الليلية والهجوم على المنازل العربية، مما جعل أحد كبار المسؤولين في الحكومة الإسرائيلية يصرح قائلاً: "إن وجودهم في الحي الإسلامي يمثل خطراً شديداً بحد ذاته على السلام في مدينة القدس، وهم سيكونون الشرارة التي ستفجر برميل البارود، وأن الوضع يحتاج إلى إجراء حاسم وسريع تتخذه الحكومة الإسرائيلية[٥١].

أما أكبر مجموعات المستوطنين التي مثلت ذروة النشاط الاستيطاني في داخل الأحياء الإسلامية في قلب القدس المحتلة (البلدة القديمة) فهي حسب أهميتها:

---

(٥١) – The Jerusalem Post, ٢٧ January ١٩٨٧.

١- عطارات كوهنيم[٥٢] (التاج المقدس):

أنشئت عام (١٩٨٧م) كرد فعل على اتفاقية كامب دافيد وإخلاء المستوطنات اليهودية من سيناء وياميت، أقامها يهودي متمرس في العقيدة اليهوية بعد تنظيمه مجموعة من الحلقات الدراسية الأيديولوجية في قلب القدس المحتلة بين جماعات المستوطنين، زعيم هذه الجماعة جندي مسرح ومستوطن قديم في الجولان يدعى متيتا هو – هكو هين. أنشأ يشيفا بعد الإقبال الشديد الذي لقيه وهي بمثابة مدرسة دينية، عين مشرفاً عليها ومديراً لها الرابي شلومو أفنيري وهو معروف بتعصبه الأعمى وعنصريته البغيضة.

بدأت هذه المجموعة الاستيطانية المتدينة نشاطها الاستيطاني عام (١٩٨٣م) حيث بلغ عدد أفرادها خمسين شخصاً، ثم قفز هذا العدد إلى مائتين وثمانين في عام (١٩٩٠م)، أقام أفراد هذه المجموعة في منزل بطريق باب الحديد وعلى امتداد طريق باب الواد حيث اتخذت لها مركزاً في هذه المنطقة، بدأت هذه المجموعة بتلقي المعونات الحكومية الضخمة منذ عام (١٩٨٤م) وتعهدت لها وزارتا الأديان والإسكان بتقديم الأموال الضخمة لشراء المساكن في الحي الإسلامي، وبالفعل قدمت لها الحكومة الإسرائيلية مبلغ (٤٠٠,٠٠٠) دولار لشراء المساكن في الحي الإسلامي عام (١٩٨٦م).

٢- توارت كوهانيم "العلم المقدس":

يعود تأسيس مدرسة تورات كوهنيم التلمودية إلى الفترة الممتدة من (١٩٧٩-١٩٨٢)، وهذه المدرسة الدينية شأنها شأن سابقتها عطارات كوهنيم، نشأت بفعل

---

(٥٢) – "عطارات كوهنيم" وتعني التاج المقدس واتباعها يوصفون بالنخبة وهم مجموعة متعصبة من مدرسة غوش ايمونيم.

الحلقات الدراسية التي كان ينظمها متتياهو هكوهين، كما أنها كانت تسعى إلى تحقيق نفس الهدفين الذين كانت ترنو إليهما سابقتها.

وهما دراسة تاريخ الهيكل وحيازة ما أمكن من الأحياء الإسلامية في البلدة القديمة، وتتماثل في معتقداتها مع المطالب الدينية والسياسية لحركة غوش أمونيم (جماعة المؤمنين)، وهي تدعو طلابها النظاميين إلى عدم الالتحاق بالخدمة العسكرية لإلحاقهم بمدارس التلمود.

شاركت هذه الحركة التمويل المالي مع طارات هكوهنيم، واتخذت لها مقراً في عقبة الخالدية، وسكن عدد من أعضائها في شقق قريبة من دار الأيتام وفوق خان الزيت في البلدة القديمة.

٣- حركة الشبيبة الإسرائيلية:

يتزعم هذه الحركة ناحمان كهانا شقيق الحاخام مائير كهانا زعيم حركة كاخ السابق، أقامت عائلة هذا الحاخام في طريق الواد، حيث أقيمت هناك مكتبة إلى جانب كنيس صغير. وتقوم نشاطات هذه الحركة على دراسة الأفكار المتوارثة عن الهيكل والنظام اللاهوتي لإسرائيل الكبرى، ومنذ عام (١٩٨٣م) وهذه الحركة تنظم المسيرات وتفتعل الأسباب للصدام مع الفلسطينيين في البلدة القديمة، وأفراد هذه المجموعة ينظمون دائماً الرحلات السياحية في ما يسمى جبل الهيكل (الحرم القدسي الشريف) والحي اليهودي الموسع ومواقع في الحي الإسلامي يدعي أتباعها أنها يهودية، وتقوم هذه الجماعة المتطرفة بتوزيع وبيع بطاقات عليها صورة الحرم الشريف مطبوعاً عليها صورة الهيكل اليهودي المنوي إقامته فوق قبة الصخرة.

٤- شوفو بنيم (عودوا أيها الأبناء):

معظم أفراد هذه المجموعة من سجناء تم إصلاحهم واعتنقوا اليهودية الأورثوذكسية المتعصبة، ليس لهم قائد أو مرشد ديني معروف سوى أنهم

يسترشدون بـ (ليزر بيرلاند) برغم أنهم يعتبرون أنفسهم من أتباع الحاخام الحسيدي (التقي من جماعة الأتقياء) ناخمان بن براتسلافا من بولندا. تتسم ممارساتهم بالعنف والفوضى في أداء الصلاة والشعائر الدينية اليهودية، وهم يقيمون في بناء قرب عقبة الخالدية.

ويقومون بين الفينة والأخرى بجولات دينية هستيرية في البلدة القديمة بين الأحياء والمنازل العربية مستخدمين الطبول، ومعتقداتهم متمشية مع معتقدات غيرهم من هذه المدارس الدينية الاستيطانية إزاء مسألة حتمية مجيء المسيح المنتظر، وهؤلاء يرون بوجوب بناء كنيس ضخم وعالٍ يفوق في ارتفاعه سائر المباني والمنشآت في قلب البلدة القديمة، وأبرز ما يسعون إلى تحقيقه الحصول على موطئ قدم لهم في الأحياء الإسلامية.

٥- عطارا ليوشنا[٥٣] وبرنامجها الاستيطاني في قلب البلدة القديمة:

اعتبرت جمعية تجديد الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة من القدس أو ما يعرف باسم "عطارا ليوشنا" أبرز وأقدر المؤسسات اليهودية في تحقيق أهداف الاستيطان السكاني في قلب القدس التاريخية، فقد أنشئت هذه الجمعية في عام (١٩٧٩م) تحت شعار استرجاع وإعادة بناء وإعمار الاستيطان اليهودي، هذا الهدف الذي لا يقل في أهميته عن إعادة بناء الحي اليهودي نفسه.

ولعل من أبرز وأهم مؤيدي وداعمي هذا المشروع الحاخام السفاردي لإسرائيل وحاخام البلدة القديمة تركزت أعمال هذه الجماعة في تأمين وامتلاك

---

(٥٣) – تعني هذه الكلمة بالعربية "إعادة الأمور إلى نصابها"، "أي عودة اليهودية إلى سابق عهدها".

العقارات لدعم الجماعات الاستيطانية الرئيسة الثلاث (عطارات كو هنيم – تورات كو هنيم – حركة الشبيبة الإسرائيلية)، وقد اتصف نشاطها بالتنافس مع المجموعات الثلاث والأخرى من أجل حيازة الأملاك وتولي توزيع الحصص من الأملاك والعقارات بشكل يضمن لكل جماعة حصتها، إلا أنه في النهاية تغلبت جماعة عطارات كو هنيم في قيادة هذه الجماعات ضمن مفهوم ("عطارا ليوشنا" أي إعادة الأمور إلى نصابها).

أما أبرز عناصر برنامج عطارا ليوشنا الاستيطاني فيقوم على مراحل واضحة:

١. تعيين وتحديد مواقع الممتلكات اليهودية السابقة.

٢. استئجار واستملاك الممتلكات بشتى السبل.

٣. إخلاء وإخراج المستأجرين الفلسطينيين المحميين وغير المحميين بقانون الإيجارات.

٤. إسكان العائلات اليهودية المنتقاة في الوحدات السكنية المجددة والمرممة.

وتمكيناً لهذه المجموعات الاستيطانية من السيطرة على الممتلكات العربية في الحي الإسلامي وسائر المناطق العربية الأخرى في قلب البلدة القديمة قام أحد المحامين اليهود وهو مؤرخ يدعى (شابيا زخريا) بالسعي الحثيث والعمل مع هذه الجماعات اليهودية للحصول على وثائق وقسائم مطابقة لسجلات الطابو وعقود الإيجار لأماكن معينة ومحددة في الحي الإسلامي ومواقع عربية أخرى مستهدفة.

وبالفعل قام هذا المحامي بنشر نتائج أبحاثه في عام (١٩٨٥م) في كتيب بعنوان "البيوت والمؤسسات اليهودية في الحي الإسلامي في البلدة القديمة".

كما لم يقف عند هذا الحد بل اتجه نحو حارة النصارى عله يجد حسبما يدعي منازل قديمة لليهود، وبطريق أو بآخر كان هذا المستوطن يتصرف بسرعة هستيرية للإعلان عن وجود منزل أو أثر يهودي هنا أو هناك، وسرعان ما تعلن بعد ذلك مباشرة جماعة "عطارا ليوشنا" الاستيلاء على هذا الموقع.

وفي الجانب الغربي من هذا الحي العربي الإسلامي وبالذات في موقع وقف آل رصاص الذين تعود وقفيتهم إلى عام (١٧١٥م) (١١٢٧هـ) استولت جماعة عطارا ليوشنا على هذا الوقف وشرعت بإحداث تغييرات فيه، في نفس الوقت الذي قامت فيه ببناء طابقين إضافيين على ممتلكات هذه العائلة العربية المسلمة.

ولعل الخطير في الأمر تأجيل جلسات المحاكم للبت في قضايا الممتلكات والمنازل المصادرة التي يتم الاستيلاء عليها من قبل المستوطنين برغم وضوح الأدلة وقوة البراهين التي تؤكد عدالة الشكاوى وصحة سندات التمليك العربية، مقابل كذب الادعاءات اليهودية وأبرز نموذج على ذلك ملك آل رصاص الذي تولى الدفاع عنه بعد الاستيلاء عليه المحامي مازن القبطي، حيث نجح في إثبات ملكية آل رصاص له، لكن التأجيل والتسويف في القضية في محاولة لكسب الوقت، وإحالة القضية على محكمة الاختصاص بدلاً من محكمة الصلح حال دون إعادة هذا الوقف الإسلامي إلى أصحابه، وهكذا تتم بهذا الأسلوب عملية الاستيلاء التدريجي على الممتلكات العربية في قلب المدينة المقدسة (البلدة القديمة) ليصار إلى تحويلها للمستوطنين اليهود حيث تم تأجيل البت بهذه القضية طيلة أربع سنوات كاملة من عام (١٩٨٣م – إلى عام ١٩٨٧م).



المبحث الثالث

سياسية "الترانسفير" الصهيونية


الذخيرة العربية

المبحث الثالث

سياسية "الترانسفير" الصهيونية

قال الجنرال رحبعام زئيفي زعيم حركة موليدت من على شاشة التلفزيون الإسرائيلي أثناء الحملة الانتخابية للكنيست الثانية عشرة في شهر تشرين الثاني عام (١٩٨٨): "إن علينا ألا نخجل من تحقيق فكرة "الترانسفير" الترحيل لسائر السكان غير اليهود (الفلسطينيين)، فهذا شعار رفعناه قبل أكثر من مائة عام أي في (١٨٨١م) منذ بداية الهجرة اليهودية الأولى، واليوم أنا جئت أحثكم على تطبيق ما أوصت به المؤتمرات الصهيونية المتعاقبة منذ المؤتمر الصهيوني الأول في (بازل) في سويسرا عام (١٨٩٧م)، لقد سبقني دافيد بن غوريون في تنفيذ المهمة التي أوكلت له فأمر رجاله بعدم التردد بإنجازها، فشرعوا بها في اللد والرملة والنقب وفي الجليل" (٥٤).

وقال (جوزيف وايتز) أحد القادة الصهاينة والرئيس السابق للصندوق القومي اليهودي، حول تفريغ فلسطين من أهلها بغية تهويدها بالكامل لصحيفة دفار (يوم ٢٩ أيلول سبتمبر عام ١٩٨٧): "فيما بيننا، يجب أن يكون واضحاً أنه لا يوجد متسع في البلاد لعيش الشعبين معاً، فبوجود العرب لن نحقق هدفنا في أن نكون أمة مستقلة في هذه البلاد، والحل الوحيد هو أن تكون أرض إسرائيل، وعلى الأقل القسم الغربي من أرض إسرائيل بدون عرب، وليس من سبيل لذلك غير نقل العرب من هنا إلى الدول المجاورة، نقلهم جميعاً حيث يجب ألا يبقى سكان قرية واحدة أو قبيلة واحدة"(٥٥).

---

(٥٤) – رحبمعام زئيف، التلفزيون الإسرائيلي، تشرين ثاني ١٩٨٨.

(٥٥) – جوزيف واتيز، مقابلة مع دافار، (١٩٨٧/٩/٢٩).

أما مئير كهانا [٥٦] زعيم حركة كاخ السابق، فقد أكد هو الآخر ما قاله هـذا المسؤول الصهيوني الكبير بقوله: "وهكذا يبدو أن نزوح الفلسطينيين العارم الذي تم بالقوة والإكراه هو نتيجة حتمية لتنفيذ الهدف الصهيوني الذي صاغ "حاييم وايزمن" شعاره تحت عنوان "الاستيلاء على البلاد".

لم تكن القدس بمنأى عن هذه المؤامرة الصهيونية الدولية، فما أن بدأ الاحتلال البريطاني يثبت أقدامه فوق أرض فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ويرسخ قواعد الاغتصاب الصهيوني في أرض فلسطين من خلال وعد بلفور لعام (١٩١٧م)، ومعاهدة مؤتمر "سان ريمو"، وحصوله على براءة الانتداب وتوظيفه لصالح الصهيونية منذ عام (١٩٢٠)، حتى بدأت الصهيونية تدفع بالموجات الاستيطانية إلى قلب مدينة القدس، ففي عام (١٩٢٢م) أي بعد خمس سنوات من الاحتلال البريطاني لأرض فلسطين قفز عدد المستوطنين اليهود في القدس وحدها إلى (٣٣٩٧١٩ من مجموع ساكنيها الذين تراوح عددهم حوالي (٦٢٥٧٧)، أي أن هذا العدد تضاعف أكثر من ثلاث مرات منذ عام (١٩١٨)، في حين لم يتجاوز عدد اليهود في المدينة المقدسة العشرة آلاف نسمة من مجموع (٤٠,٠٠٠) هم سكان المدنية المقدسة، أي أن النسبة السكانية كانت لصالح العرب بنسبة (٧٥% مقابل ٢٥%)، وفي نهاية عهد الانتداب البريطاني في فلسطين بلغ عدد سكان القدس (٢٤٠,٠٠٠) نسمة منهم (١٤٠,٠٠٠) من العرب و (١٠٠,٠٠٠) من اليهود أي بتحول النسبة بشكل عكسي لصالح اليهود أي (٣,٥٨%) عرباً مقابل (٧,٤١%) من اليهود نتيجة للهجرة اليهودية المتدفقة.

شرع الصهاينة باحتلال الشطر الغربي من مدينة القدس في اللحظة التي بدأت فيها قوات الانتداب البريطاني إخلاء مواقعها في قلب المدينة وتسليمها لليهود

---

(٥٦) – اغتيل في ظروف غامضة خلال خطاب له في جماهير متطرفة يهودية في مدينة نيوريوك الأمريكية عام (١٩٩٢).

يوم (١٩٤٨/٥/١٤)، وبعد أن توقفت المعارك في ضوء اتفاقيات الهدنة لوقف إطلاق النار ركزت الصهيونية جهودها لنقل عاصمتها من تل أبيب إلى القدس، وبعد عام ونصف تقريباً أي بتاريخ (١٩٤٩/١٢/١٣) أعلنت سلطات الاحتلال الإسرائيلي (القدس) عاصمة لها، وفي هذه الأثناء بدأت عملية استيطان يهودية محمومة لتهويد المدينة أو ما وقع في يدها بحكم الاحتلال.

ومن أجل تحقيق هذه الأمنية تدافع إلى المدينة المغتصبة المستجلبون اليهود من مختلف أنحاء العالم للإقامة فيها، وذلك بعد أن ضمت إليها قرى عربية مثل بيت صفافا، ولفتا، وعين كارم، والمالحة، ودير ياسين، وهكذا لم يتبق من العرب في الشطر الغربي من القدس المحتلة حتى (١٩٤٨/١١/٨) سوى (١١٠٠) مواطن عربي من مجموع (٨٤,٠٠٠) نسمة ثم قفز عدد المستوطين عام (١٩٥٠) إلى (١٢٣,٠٠٠) منهم ثلاثة آلاف عربي وفي عام (١٩٥٥) إلى (١٤٦,٠٠٠) منهم حوالي ألفي عربي.

وفي (١٩٦١/٥/٢٢) بلغ عدد المستوطنين اليهود (١٦٥,٠٠٠) مقابل (٢,٤٠٠) عربي، وفي ظل عملية التهجير القسري هذه كان لا بد من بذل جهود مستميتة لإعادة أهل القدس إلى مدينتهم فأمكن رفع رصيد القدس من سكانها الأصليين من (٣٣) ألفاً عام ١٩٤٨. إلى (٧٥) ألفاً عشية عدوان حزيران عام (١٩٦٧). لقد أدى اغتصاب القدس من قبل الصهاينة حتى عدوان حزيران عام (١٩٦٧) إلى تشريد ما يقارب (٦٠%) من سكانها ومصادرة (٨٠%) من أراضيها.

إن من يلقي نظرة على الملكية العقارية في القدس يجد الفارق كبيراً عما كان عليه منذ عام (١٩١٨) وحتى عام (١٩٤٨) وما أصبح عليه بعد اغتصاب فلسطين بعد الرابع عشر من أيار عام (١٩٤٨)، كانت الملكية العقارية في القدس عام (١٩١٨) موزعة كما يلي:

أ. ٩٤% للعرب (مسلمين ومسيحيين).

٤% لليهود.

٢% للأجانب.

ب. في نهاية الانتداب البريطاني (١٩٤٨)، وبفعل التآمر الاستعماري الصهيوني، ازدادت ملكية اليهود العقارية لتصبح النسبة كما يلي:

٨٤% للعرب (مسلمين ومسحيين).

١٤% لليهود.

٢% للأجانب.

ج. وبعد استكمال عملية الاحتلال في أعقاب حرب حزيران عام (١٩٦٧م)، وضمها الكامل إلى سلطة الاحتلال الإسرائيلي، أصبحت الملكية العقارية معكوسة تماماً لصالح المستوطنين من الصهاينة أي:

١٤% للعرب (مسلمين ومسيحيين).

٨٤% لليهود.

٢% للأجانب.

جدول رقم (٣-١٢)

تغير نسبة ملكية العقارات في القدس وما يتبعها من النسب السكانية بين العرب واليهود

السنة	نسبة العقارات		
	للعرب	لليهود	للأجانب
١٩١٨	٩٤%	٤%	٢%
١٩٤٨	٨٤%	١٤%	٢%
بعد عام ١٩٦٧	١٤%	٨٤%	٢%

هوامش الباب الثالث:

٢٧-يعقوب شبيط وآخرون، قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل (بالعبرية) (١٧٩٩-١٩٤٨) تل أبيب، مؤسسة عام عوفيد، ١٩٨٣، ص: ٣٠٨.

٢٨-حوزيف شخمثان، "متمردو سياسي" مع قصة فلاديمر جابتوتنكسي، ص: ٣٢٥.

٢٩-الكتاب السنوي للصحفيين اليهود، ١٩٤٥م، إصدار اتحاد الصحفيين اليهود تل أبيب، ص: ٩٩.

٣٠-المرجع السابق، ص: ١٠٥.

٣١-كول مكوم فئتار "كل مكان وموقع"، وزارة الدفاع الإسرائيلية، دار النشر "كارتا"، مؤسسة الشركة الإسرائيلية للخرائط والنشر، ١٩٨٥م.

٣٢-الانسيكلوبيديا لمعرفة أرض إسرائيل، المجلد (ي-ل)، زئيف فلناي أرئيل، دار النشر عام عوفيد، ص: ٣٢٥٣، ٣٢٦٣، ٣٢٦٥.

٣٣-جواد الحمد وآخرون، مصدر سابق، ص: ٥٥١-٥٥٣.

٣٤-موشيه هيرش وآخرون، القدس إلى أين، اقتراحات بشكل مستقبل المدينة، معهد أبحاث إسرائيل (١٩٩٤م).

٣٥-القانون الأساس: هو القانون الذي يحتاج تغييره أو إبطاله تأييد ثلثي أعضاء الكنيست.

٣٦-قانون رقم: (٥٨٤١)، عام (١٩٨٠م).

٣٧-مجلة (بمحانية) العسكرية، عدد (١٩٩١/٩/١٩).

٣٨-شاحر إيلان، نقلاً عن عوز فكسلر المدير العام لجهاز التطوير في بلدية القدس المحتلة.

٣٩-وادي في الولايات المتحدة يشتهر بصناعة الكمبيوترات والحواسيب الدقيقة، والتي يستخدم فيها مادة السيليكون (مادة شبه موصلة) والتي تتوفر بكثرة في هذا الوادي.

٤٠-مجلة (شفعايميم) سبعة أيام، ملحق صيحفة يديعوت أحرونوت، (١٩٩٣/٣/١٢).

٤١-المصدر السابق.

٤٢- المصدر السابق.

٤٣-تقرير صحفي، صحيفة يديعوت احرونوت، (١٩٩٤/١١/٢٤).

٤٤-يديعوت أحرونوت، (١٩٩٥/١/٢٠)، ص: ٢.

٤٥- المرجع السابق.

٤٦-تقع حارة المغاربة غربي حائط الحرم الشريف، تم هدم حارة المغاربة قبل التوقيع على اتفاقية وقف إطلاق النار.

٤٧- Sharon, a planning Jerusalem, the old city and its Environs. Jerusalem, wiedenfeld and Nicholson, ١٩٧٣, P: ٨٢.

٤٨- Thoman, Op. Cit, P: ٨٩.

٤٩- Jerusalem Post, ١٨ February ١٩٧٤.

٥٠- Cited In Haaretz, ٢٣ April ١٩٨٦. Article by N. Shrgai "Who Will Buy, Who Will Buy me a House (Hebrew).

٥١- The Jerusalem Post, ٢٧ January ١٩٨٧.

٥٢- عطارات كوهنيم" وتعني التاج المقدس واتباعها يوصفون بالنخبة وهم مجموعة متعصبة من مدرسة غوش ايمونيم.

٥٣-تعني هذه الكلمة بالعربية "إعادة الأمور إلى نصابها"، "أي عودة اليهودية إلى سابق عهدها".

٥٤-رحبمعام زئيف، التلفزيون الإسرائيلي، تشرين ثاني ١٩٨٨.

٥٥-جوزيف واتيز، مقابلة مع دافار، (١٩٨٧/٩/٢٩).

٥٦-اغتيل في ظروف غامضة خلال خطاب له في جماهير متطرفة يهودية في مدينة نيوريوك الأمريكية عام (١٩٩٢).


الذخيرة العربية

الباب الرابع

المبحث الأول

الوقائع التي اعتمدتها إسرائيل في تنفيذ القدس الكبرى



المبحث الأول

الوقائع التي اعتمدتها إسرائيل في تنفيذ مشروع القدس الكبرى وبناء جدار الفصل العنصري والاستيطان في القدس وضواحيها

إسرائيل عزلت منطقة القدس ومنطقة غور الأردن عن العمق الفلسطيني ساعدها في هذا الواقع الجغرافي، أن الحدود الجنوبية لمنطقة نابلس تتقلص تدريجياً من وادي عجلون إلى وادي عشتار، وموقع قرية عقربا القريبة من مدينة نابلس.

إسرائيل تريد أن تنهي قضية القدس عبر مشروعها القدس الكبرى، هذا المشروع غير امتداد القدس من شرق غرب إلى شمال جنوب أي من مستوطنة كفار عصيون القريبة من مدينة الخليل حتى مستوطنة شيلو شمالاً بمعدل (٤٠ كم) هوائي، عبر هذا المشروع تكون إسرائيل قد استكملت السيطرة على المواقع الأثرية والحضارية العربية المحيطة بالقدس والخليل وبيت لحم، بواقع أن التلال الأثرية التي تقع شمال القدس باتجاه رام الله أصبحت ذات موروث ثقافي يهودي، وهذا برز في كل من تل الفول وتل النصبة، والنبي صموئيل، وخرب كثيرة تقع في أراضي قرية عناتا وحزما وقرى العيزرية وأبو ديس والزعيم بالإضافة إلى موقع مستوطنة معاليه أدوميم التي بالأصل تعرف باسم (دير المرصرص) والذي كان ديرا قائماً في تلك المنطقة، في العصر البيزنطي.

نفذت إسرائيل مشروع الحزام الشرقي الذي كان يهدف إلى ربط شرق القدس بجنوبها ومن ثم ربط شوارع المدينة في منطقة الحزام، والهدف من هذا المشروع تفريغ المناطق العربية التي تقع على هذه الشوارع، ومن ثم جعلها نقاطاً مهمشة أما المهمة الثانية لهذا الحزام فهو يوفر مصادرة مساحات من الأراضي التي يمر بها، حيث يجعل إقامة أي مشروع على أراضي تلك المناطق محظوراً، من واقع أن هذه المناطق تعتبر منطقة حرام لهذا الحزام.

ونتيجة لتلك الأعمال التي تقوم بها إسرائيل في منطقة القدس الشرقية فقد تم مصادرة حوالي (٣٥%) من أراضي القدس الشرقية وما حولها بأمر من الحكومة الإسرائيلية وتم تخصيص نسبة من الأراضي وضمها للمخطط الهيكلي للمدينة عبر أرض تم إعدادها لإقامة مشاريع سكانية ومناطق لإقامة مباني عامة مثل مـــدارس ومراكز ثقافية ومباني خاصة، بلغت نسبة تلك الأراضي (٢٥%) أما الأراضي التي لم يتم ضمها فنسبتها (٢٣%) وقد نجحت إسرائيل من استيعاب ما يساوي (١٧%) من الأراضي التي تم تخطيطها بنجاح وبقي من هذه الأراضي ما نسبته (٧,٣) هي مساحة الشوارع وحدود البلدية المقترحة حالياً.

وحسب الخرائط نجد أن تأجيل قضية القدس مع أربع قضايا أخرى لمرحلـــة الحل النهائي أدى إلى عزل مناطق القرى العربية عن بعضها من واقع جغرافـــي ومن واقع تاريخي، حيث ستبقى هذه القرى مثل أبو ديس والعيزرية ورأس العامود وأراضي سلوان ومنطقة التعامره ومنطقة وادي حلوه ومنطقة حي الثوري والشياح والعيساوية ومنطقة جبل الطور، مناطق معزولة عن بعضها بعضاً، من واقع آخر تبقى مصادر الأرض الطبيعية مجمدة ومحافظاً عليها بأيدي أصحاب الحزام، ويكون من حقهم زيادة نسبة تطور تلك المستوطنات على تلك الأراضي التـــي ستـــصبح مناطق غير مأهولة للزراعة أو إقامة مشاريع صناعية أو أي مرافق اقتـــصادية، حيث جرى تطوير نموذج القدس الكبرى عبر تلك المشاريع الاستيطانية التي أقامتها خاصة بعد توقيع اتفاق أوسلو، حيث أن هذا الاتفاق أطلق يد إسرائيل بالعمل على منهجين:

الأول: السيطرة الديموغرافية على الأرض.

الثاني: التعامل مع الديموغرافي السكاني العربي الذي كانت نسبته أعلى من الاستيطان اليهودي بما يسمى بشرقي القدس.

أمام هذا التطور قامت إسرائيل عام (١٩٧٦) بإقامة مستوطنة معاليه أدوميم والهدف كان من أجل إقامة تجمع استيطاني كبير يجمع تلك المستوطنات الصغيرة التي أقيمت ما بين منطقة البحر الميت وشمال أريحا وتصبح معاليه أدوميم مدينة كبيرة لها صفة مدينة إقليمية ترتبط بمشروع القدس الكبرى ومهمتها السيطرة على المنطقة الشرقية من القدس أي من رأس العامود حتى البحر الميت ومستوطنات أريحا.

أما التطور الآخر فتمثل بإغلاق الجهة الغربية لمشروع القدس الكبرى حيث كان يجري صراع على توسيع هذا الضلع من واقع أن المستوطنات التي أقيمت على قرية قالونيا والقسطل وما بين باب الواد ودير ياسين والمالحة ولفتا جعلت من امتداد المشروع للجهة الغربية محصوراً، ولذا قامت إسرائيل بإقامة تجمع سكاني كبير يوازي مستوطنة معاليه أدوميم وهي مستوطنة (جفعات زئيف) التي ستكون المدينة الإقليمية التي ستَضم إليها المستوطنات التي إقيمت في الجهة الغربية، ومن جهة أخرى فإن مدينة جفعات زئيف ستكون جزءاً من مشروع القدس الكبرى وهي من أضلاع هذا المخطط الرباعي، وحتى يتجنب المخطط تجاهل مستوطنة (مودعين) التي أقيمت على قرية عربية تم تدميرها وهي قرى منطقة اللطرون وقد اعتبرت تلك المستوطنة هامة لأنها غيرت نمط الخط الأخضر الذي كان يفصل بين الضفة الغربية والمنطقة التي احتلتها إسرائيل بعد عام (١٩٦٧م) وأصبحت مودعين منطقة استيطانية امتدادها باتجاه معابر نهر الأردن.

وبذلك تكون إسرائيل قد حسمت حدود القدس الكبرى عبر اتجاهين هنا الامتداد الشرقي والغربي واعتبرتهما مناطق مغلقة، هذا التطور أدى إلى نقل مركزية القدس النمطي والديموغرافي والطبوغرافي عبر مركزيها التي عرفت بهما وهي الشرقية – الغربية، ولهذا قامت إسرائيل بتغير هذه النمطية ونقلت مركزية القدس عبر الاتجاه الشمالي والجنوبي وبالسرعة الممكنة، سعت وقامت بتنفيذ

مشاريع كبيرة وصغيرة على امتداد جبال الخليل جنوبا وجبال رام الله ونابلس شمالاً، ورسمت الخرائط التي وفرت امتداد هذا الضلع عبر مركزية جنوبية تمثلت بمستوطنة كفار عصيون وشمالاً بمستوطنة شيلو، أي موقع عيون الحرامية والتي تربط غرباً بامتدادها من موقع مستعمرة (مودعين) وهذا التطور تم لكي يغلق حلم الفلسطينيين من إقامة مشاريع عمرانية أو إقامة بنية تحتية تجمع بين قرى شمال رام الله ومدينة نابلس، ومن قراءة لهذا المخطط نجد أن التطور في الخرائط يدلنا على أن المخطط ترك امتداد مشروع القدس مفتوحاً شمالاً وجنوباً دون أن يحدد هذا الامتداد مما يدل على أن تطور هذا المشروع يتم توسيعه حسب الحاجة وحسب التطورات السياسية في المنطقة.

كيف طورت إسرائيل الضلع الشمالي لمشروع القدس الكبرى:

إسرائيل كانت في عجلة من أمرها حيث كانت تعرف أن الصراع حول القدس يعني أن القدس مفتاح فلسطين، لهذا حددت مساحة مشروع القدس بما نسبته (٣٣%) من مساحة الضفة الغربية والهدف من ذلك عزل القرى العربية التي كانت الشريان السكاني الذي أقيم حول القدس مثل قرية شعفاط وقرية بيت حنينا ومنطقة الرام، لهذا سعت إلى إقامة مباني في منطقة الشيخ جراح حتى أصبحت هذه المنطقة غير عربية وكذلك سعت إلى إقامة مباني في التلة الفرنسية، ثم أقامت مستوطنة كبيرة شرق القرى العربية المذكورة سمتها (بزجات زئيف) أي (عرين الذئب) هذه المدينة توسعت كي تفصل بين مخيم شعفاط وقرية شعفاط، كذلك التفت مع مستوطنة (نفي يعقوب) التي أقيمت كي تحد من التوسع السكاني الفلسطيني في كل من ضاحية البريد وقرية الرام وقرية كفر عقب.

كذلك عملت إسرائيل عبر المقص الطبوغرافي في الجهة الشمالية حيث سعت إلى إقامة حزام ربط مطار قلنديا بمطار اللد غرباً، وشقت شارع التفافي سمته شارع (٤٥) حيث سعت إلى إقامة مناطق صناعية عبر هذه المنطقة تربط بين

منطقة قلنديا حتى موقع مستوطنة أبو غنيم جنوباً وتجنب مخطط المشروع من الدخول إلى مدينة القدس لهذا أقيم مشروع طريق وسط بين جفعات زئيف وشارع النفق الذي يوصل إلى منطقة أبو غنيم حتى كفار عتصيون، هذه الوقائع جعلتنا نتعرف على خطة إسرائيل لفرض السيادة على القدس لهذا نجد أن المعركة ضارية وشرسة جداً في مدينة القدس حيث أن الحكومة الإسرائيلية ودولة إسرائيل بكل إمكانياتها وصلاحياتها الامتناهية اتخذت القرارات ووضعت الوسائل والأدوات اللازمة من أجل تنفيذ أطماعها في القدس.

وكي نتعرف على الواقع الحالي في القدس نجد أن إسرائيل قامت بإنشاء مشاريع عملاقة في القدس، بداية في الجهة الجنوبية من منطقة المسجد الأقصى حيث تنفذ مشروع إقامة الهيكل الثالث، وقد غيرت الوقائع العلمية للبقايا الأثرية التي تم الكشف عنها في الجهة الجنوبية والتي تحتوي على أنماط إسلامية أموية وعباسية وفاطمية، ثم أصبحت بقدرة قادر أنماط يهودية تعود لنمط الهيكل الأول والثاني أن إقامة الهيكل الثالث أصبح نمطاً سياسياً من واقع أن القوى يستطيع أن يفرض المعادلة، وهذا تمثل بمحاولة طرح القدس بأنها مدينة داود ولهذا فإن تلة (أوفل) المدينة الكنعانية القديمة والتي تعود لفترة العصر البرونزي المتقدم والمتوسط أصبحت مدينة داود لهذا تقوم إسرائيل بإعداد هذه التلة كي تكون الحلقة التي تربط بين الهيكل الذي ستقيمه على مساحة المسجد الأقصى المنطقة التي تفصل بين مدينة أوفل والجهة الجنوبية من منطقة المسجد الأقصى، حيث أبلغت سلطة بلدية القدس الحالية أهالي حي البساتين والبرك المائية في منطقة وادي حلوة إخلاء منازلهم التي يسكنوها قبل احتلال إسرائيل القدس لأنها تريد أن تقيم حديقة كبيرة أطلقوا عليها حديقة الهيكل أي أن هذا المشروع العملاق سيربط بين مدينة ما سمي بمدينة داود الأثرية ومنطقة الهيكل المراد إقامته في منطقة المسجد الأقصى.

أما المشروع الضخم الذي تنفذه إسرائيل الآن في مستوطنة رأس العامود ومنطقة وادي القدرون والذي أطلقت عليه مشروع (خاتم سليمان) والذي تمثل بإقامة (٢٢-٢٥) فندق كبير على ضفاف وادي القدرون يبدأ من كنيسة الجسمانية حتى موقع باب داود غرباً، وتشرف على هذا المشروع شركة تطوير القدس الشرقية.

ومن قراءة في الاستدلال على المناطق التي وفرتها إسرائيل كي توجد مجتمع متزايد عبر المستوطنات والتي تسعى إسرائيل بأن تكون كائن موجود ودائم في القدس، نقدم هذا الجدول الذي يقدم النسب المئوية بين الأراضي وبين هذه المسميات عبر مشروع القدس الكبرى، حسب الجدول المرفق:

	المنطقة بالدونمات	**النسبة المئوية**
المنطقة المسكونة والمأهولة في القدس تساوي	٩١٧٨	%٣٧,٢
أراضي مفتوحة أي مناطق خضراء	٩٥٦٤	%٣٨,٨
شوارع وطرق	٣٦١٣	%١٤,٨
أبنية عامة	٩٠١	%٣,٦
مدارس ومعاهد ومراكز ثقافية	٣٤٢	%١,٤
مناطق مفتوحة حدائق	٣٧٤	%١,٥
مقابر	١٠٩	%٠,٤

مناطق صناعية	١٤٣	٠,٦%
أراضي غير داخلة في المخطط الهيكلي	٤٣١	١,٧%

للتلخيص:

قد لا نمتلك الامكانتات كي نوقف المستبد الذي يسعى مـن خـلال التوسـع والاستيطان إلى فرض التحولات الواسعة في هذا المجال إلى مركز مدني. هـذا المركز يتمثل بتلك المستعمرات التي سموها (النجوم) والتي بواقعها ستكون شريكة عبر مرحلة التبعيات الاقتصادية والسياسية القائمة في هذا الوطن.

المشروع بمفهومه تطويع نظري لكن في مقدمته تطويع يهـدف إلـى هـدم مركزية القضية الفلسطينية والتي ستكون عبر مراحل هذا المشروع أرضاً بلا سيادة لأصحابها لا بل من واقع سيوفر السيادة لهذا النجوم القائمة على قواعـد علميـة ثقافية. واعتمد التطويع قاعدة للعبة التخاطب النوعي الذي يميز هؤلاء السكان عن سكان الأرض الأصلين من خلال الجنس والعنصر سيكون الواجهة الأمامية من تلك المستجدات المتقاطعة من واقع أحادية القرار.

فكرة المشروع الواردة في خرائط السيطرة على الأرض بوقـائع متعـددة المفاهيم يوفر لنا إجابات عن كثير من الأسئلة التي يطرحها الباحثون، لماذا هـذا التسابق في إقامة تلك النقاط بداية من أبو غنيم إلى رأس العامود ثم موقع أبو ديس ثم القيام بتوسيع مدينة (افرات) مما يدل على أنها ستكون أكبر من ثلاثة تجمعـات فلسطينية قائمة بجوارها وهذه التجمعات الفلسطينية هي مدينة بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور.

علماء هذا المشروع يقولون إن الاستيطان اليهودي في (أرض إسرائيل) والتي هي فلسطين سيستمر حتى لو أدى إلى حرب مع الفلسطينيين.

التركيز على الأساطير للإقناع:

الواقع الذي هدفت إسرائيل من حفرياتها هو إشعار العالم بوجود ذاكرة دينية يهودية في موقع مجاور للمسجد الأقصى، فضلا عن ذلك فإن النفق الروماني سيكون ضمن مرافق المدينة الدينية السياحية التي أقامتها إسرائيل تحت ساحات المسجد الأقصى حالياً وجعلتها البنية التحتية في إقامة الهيكل المزعوم.

وهكذا طرحت إسرائيل مفهوم يقول إن التاريخ مقدس وكذلك الجغرافيا مقدسة أي أنه من حق أي قوي أن يستنبت مقدساته ويزرعها في الأرض حتى لو لم يعثر على بقاياها. وهكذا عبر هذه التسويقات التي لا أساس لها من الصحة وإنما تتبع من خرافات وأساطير توراتية تدل على نفسية مريضة، ترفض أن تعيش أو تتعايش مع الآخرين، حاولوا أن يخلقوا واقعاً مزوراً حيث أن جميع التنقيبات الأثرية في القدس وجميع أنحاء فلسطين لم تثبت قيام هذا الهيكل المزعوم الذي لم يظهر منه حجر واحد خلافاً لكن حضارات الأمم وأثارها العظيمة التي ما زالت تقف شاهدة على هذه الحضارات، ولهذا قالت لنا القدس أنا شاهدة على التاريخ ومرآته الناطقة والمرآة عكست لنا الأهداف الإسرائيلية حول القدس:

١. الجدار الذي أقامته إسرائيل وابتلع القدس وأجزاء من الضفة الغربية سيكون حدوداً سياسية لدولة إسرائيل وليس حدوداً طبيعية.

٢. الجدار سيوفر السيطرة على مخزون الماء الجوفي في الضفة الغربية حيث سيكون كلا من الخزان الشرقي والجنوبي داخل منطقة الجدار.

٣. الجدار وفر السيطرة على الموروث الثقافي الفلسطيني حيث سيعزل منطقة غور الأردن الذي يوجد به أكثر من خمسين تلاً أثرياً هاماً وتصبح هذه المواقع ضمن المنطقة الإسرائيلية.

٤. باستكمال بناء الجدار تكون إسرائيل قد أنهت معركة السيطرة على القدس وأقامت مشروع القدس الكبرى.

التوسعات الاستيطانية ومشروع القدس الكبرى:

تشير الإحصائيات الصادرة عن الدوائر الرسمية ومراكز المعلومات إلى أن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة صادرت ومنذ احتلالها للمدينة عام (١٩٦٧) حوالي (٢٣,٠٠٠) دونم من أراضي القدس، وعمدت إلى توسيع حدودها بإضـــافة (٢٨) قرية عربية من قرى وأحياء مدن البيرة وبيت لحم وبيت جالا بمــساحة (٧٠,٥) كم٢، بحيث أصبحت المدينة تشكل ما مساحته (٢٧-٢٨%) من مــساحة الــضفة الغربية.

وبعد التوقيع على اتفاق أوسلو عام (١٩٩٣) دخلت حكومتا العمل والليكود في سباق محموم مع الزمن، من أجل استكمال الطوق الاستيطاني حول المدينة في إطار ما يسمى مشروع القدس الكبرى، الذي نفذ بنسبة (٧٠%) حتى الآن.

ويقوم مشروع القدس الكبرى أساساً على تنظيم المستعمرات اليهودية في كتل ضخمة يجعل نظام أمنها وبناها التحتية أكثر كفاءة ويسمح بوجود مساحات مفتوحة بينها ليعلن أنها خارج القرى الفلسطينية والتوجه لمصادرتها لاحقاً، وعليـــه فـــإن التجمعات الاستيطانية حول القدس تربك تماسك الوحدات الفلــسطينية ديمغرافيـــاً واقتصادياً وتحرم المواطنين من أراضيهم الزراعية وتحد من نمـــوهم وتمـــددهم السكاني.

ولا تقف إسرائيل في أهدافها الكامنة وراء تنفيذ المشروع عند حدود السيطرة على الأرض العربية فحسب بل يتعدى ذلك إلى تكريس رؤيتها للحـــدود الدائمـــة للمدينة وتطبيقها عملياً وهي الحدود السياسية والحدود الطبيعية والحدود الأمنية.

وتحتوي الخرائط والمخططات الخاصة بمتروبوليتان القدس مساحات شاسعة من الأراضي الفراغية المحيطة بالمدينة من جهاتها الأربع والتي تتيح المجال لتوسيع المستعمرات وربطها مع بعضها البعض بالتمدد العمراني (التسمين) أو بالطرق الالتفافية.

المرتكزات والمفاهيم الأساسية للمشروع:

أولاً: الطرق الطويلة: وتغطي الحزام الشرقي الذي يلتف حول القدس عبر منطقة الزعيم الطور، العيسوية، معاليه ادوميم، ويتقاطع في جهتها الجنوبية الشرقية مع مشروع مستعمرة أبو غنيم ثم جيلو، وافرات حتى بيت شميش، وهنا يربط الشرق بالجنوب مجموعة من الشوارع الطويلة تلتقي في عدة مداخل خارج التجمعات السكنية العربية فتلتف حولها وتعزلها وتحول دون نموها العمراني.

كما ربطت هذه الطرق المستعمرات مع بعضها البعض ومع مركز المدينة حيث أصبح هذا المركز نقطة التقاء شمال المدينة بجنوبها إضافة إلى كونه نقطة التقاء غربها بشرقها.

ثانياً: تحقيق السيطرة الاقتصادية على القدس: ويتم ذلك بأساليب عدة:

١. تفريغ البلدة القديمة من سكانها بأسلوب تدريجي والقضاء على بنيتها التحتية مما يدفع المواطن المقدسي إلى مغادرتها شمالاً.

٢. تفريغ قلب المدينة من حركة المرور ونقل هذه الحركة إلى الشوارع الطولية التي تشكل الحزام الشرقي (شارع رقم ٦٠ وشارع رقم ٤٥) وإقامة المنشآت والمناطق الصناعية على طول هذا الخط، وتوفر هذه الشوارع لإسرائيل فرصة السيطرة على المصادر الطبيعية والأمن في المدينة كما تعزل الأرض العربية حولها وتمنعها من الاستفادة من المقومات التي توفرها مثل هذه الطرق.

ثالثاً: الطريق العرضي:

يربط المنطقة الصناعية القائمة بالقرب من مطار اللد مع المنطقة الصناعية القائمة قرب مطار قلنديا (عطروت)، ولهذا الطريق امتداد من الشمال للجنوب حتى منطقة كفر عصيون عبر نفق جيلو، وتشير الخرائط الخاصة بمتروبوليتان القدس إلى أن أربعة مناطق صناعية ستقام على هذا الخط منها واحدة ستقام بالقرب من جبل أو غنيم.

ويربط هذا الشارع المستعمرات الغربية بالشمالية ويكمل امتداده نحو المستعمرات الشرقية على النحول التالي:

بيت شميش – موديعين – عيون الحرامية – وادي القلط – ميشور ادوميم – فيرد يريحو وهو ما يطلق عليه اسم الحزام الخارجي ومركزه مستعمرة معاليه ادوميم.

أما الحزام الداخلي الذي يسمى بالمركز فهو من أخطر المخططات التي يجري تطبيقها في مدينة القدس حالياً، حيث تبدأ من الكتف الشرقي لوادي القدرون وتتجه شرقاً وجنوباً ويتخللها عدة أنفاق تصل الجامعة العبرية بجبل سكوبس والعيسوية بشمال العيزرية حتى معاليه أدوميم.

ويطلق على هذا المخطط اسم الخاتم (خاتم سليمان) ومركزه موقع الهيكل المزعوم مكان الحرم الشريف ومن أخطاره تحويل المنطقة كاملة إلى مشروع سياحي ضخم على حساب الأحياء السكنية العربية بما فيها سلوان ورأس العمود ناهيك عن أنه يطرح الهيكل المقترح كشعار سياحي يحتل موقع المسجد الأقصى.

المفهوم الإداري للقدس الكبرى (المتروبوليتان):

يختلف نظام القدس الكبرى حسبما هو مخطط له عن غيره من أنظمة المدن الكبرى، ويأتي الاحتلال من واقع السيطرة على مناطق مترامية غير مترابطة مع بعضها البعض في إطار بلدية.

ورغم تطبيق ما نسبته (٧٠%) من مخططات هذا المشروع إلا أنه قام على أساس التعامل مع بؤر استيطانية كبيرة مرتبطة بالمركز (المدينة) مباشرة، وبؤر استيطانية صغيرة ترتبط بالبؤر الكبيرة (أشباه المركز).

وقد وفر هذا النظام المجال أمام الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على أن تعمل بهدوء تام للسيطرة التدريجية على الأرض وعناصر الطبيعة دون أن تلزمها القوانين بمنح المواطنين العرب في محيط المستعمرات وحول الطرق الالتفافية أي حقوق بلدية أو إدارية.

ومن الناحية الإدارية فإن إيجاد مركز حضري مترابط ومتكامل "القدس الكبرى" سيجعل من المستحيل من الناحيتين السياسية والاقتصادية عودة السيطرة الفلسطينية على أي جزء من هذا المركز خاصة وأن ثلثي سكانه هم من المستوطنين، والأمر الذي يسهل على إسرائيل – عندما يحين الوقت – تقديم بيانات لدعم موقفها في الإبقاء على القدس العاصمة الأبدية الموحدة لدولة إسرائيل، وتضع المدينة عملياً خارج أية مفاوضات في المستقبل.

المراكز الاستيطانية الكبيرة:

- مستعمرة جفعات زنيف / غربا: وتتبع للمدينة المركز مباشرة في حين تتبعها المستعمرات القريبة المتصلة معها والممتدة مع الشارع الطولي الذي تحدثنا عنه سابقاً.

- مستعمرة بسجات زنيف / شمالاً: وتتبع المدينة المركز مباشرة في حين تتبعها المستعمرات الشمالية بما فيها "بيت ايل" وهي مرتبطة مع الشارع العرضي.

- مستعمرة معاليه ادوميم: مستعمرة كبيرة ترتبط مركزيا مع القدس، وتضم كل المستعمرات المجاورة لها في نظام إداري تابع لها.

وتعتبر مستعمرة معاليه ادوميم الجناح الذي يلتقي فيه الشارعين الطولي والعرضي مما يجعلها نقطة جذب سياحية هامة لوقوعها على طريق البحر الميت وأريحا.

وتتمتع هذه المستعمرة بحوافز مالية مشجعة من الحكومة والجمعيات الاستيطانية والقطاع الخاص، فالإعفاءات السخية من الضرائب والمساكن المدعومة مالياً والهياكل الاجتماعية والاقتصادية المتماسكة والأنشطة الثقافية والمرافق المتطورة أتاحت لها المجال للازدهار وتقوية بنيتها التحتية رغم حداثتها.

امتداد مخطط القدس الكبرى:

بعد الانتهاء من تنفيذ مشروع القدس الكبرى يصبح امتداد المدينة كالتالي:

شرقا: من المركز حتى مستعمرة فيرد يريحو ٣٧كم^{٢}.

غرباً: من المركز حتى مستعمرة بيت شميش ٢٧ كم^{٢}.

جنوباً: من المركز حتى كفر عصيون ٤١ كم^{٢}.

شمالاً: من المركز حتى منطقة عيون الحرامية ٤٥ كم^{٢}.

ولو قسمنا المسافة الزمنية التي يحتاجها المستوطن للوصول من تلك المستعمرات إلى المركز لوجدنا أنها لا تتعدى في أقصاها نصف ساعة دون

المرور في القرى والتجمعات السكنية العربية وإنما عبر الأنفاق السريعة والطرق الالتفافية.

ويقدم مشروع القدس الكبرى سلسلة من الخرائط التي تتضمن الاستخدام الأمثل لطبوغرافية الأرض والدمج المبرمج لمخطط القدس في عهد الانتداب البريطاني مع مخطط كاندل (١٩٦٦) الذي أطلق عليه مخطط القدس الكبرى، إضافة إلى المخطط الإسرائيلي الذي بدأ في تجزئة المناطق العربية داخل القدس وخارجها (١٩٦٧-١٩٨٧) وتتويج ذلك بمخطط الاستكمال (١٩٩٤-٢٠٢٥).

التوسعات الاستيطانية في القدس (١٩٩٧):

يستدل من إحصائية فلسطينية صدرت عن مركز الخرائط / جمعية الدراسات العربية في القدس، إلى أن إسرائيل صادقت منذ بداية العام الحالي وحتى منتصف أيار الجاري على مخططات استيطانية وطرحتها على الشركات الإسرائيلية لتبدأ في تنفيذها وفيما يلي نستعرض بعض تفاصيل هذه المخططات كما وردت في الإحصائية.

- بتاريخ (١٩٩٧/٣/٧)، تم الإعلان عن إيداع مشروع تفصيلي رقم (٤/٤٢٠) معاليه ادوميم فوق أراضي أبو ديس، عناتا، العيزرية، الطور، العيسوية، بمساحة تبلغ (١٢,٤٣٣) دونماً، وقد وقع وزير قوات الاحتلال ايتسحق مردخاي على هذه المصادقة بإيداع الخطة(E١) لوصل معاليه أوديميم مع القدس، وفي إطار هذه الخطة سيبنى (٢٥٠٠) وحدة سكنية و (٣٠٠٠) غرفة فندقية، وتعتبر هذه الخطة أخطر من خطة جبل أو غنيم وذلك لأنها تحقق تواصلاً جغرافياً للقدس من الشرق.

- بتاريخ (١٩٩٧/٣/١٣)، تم الإعلان عن إيداع مشروع تنظيم عام رقم (٧/٤/٢٢٠) لجفعات زئيف، والمصادقة على خطة رقم (٤٢٢/١/٦/٩)

مستعمرة معاليه ادوميم، وتبلغ المساحة المتضمنة في الخطـــة الأخيـــرة (١٩٤٥٠) دونماً.

- بتاريخ (١٩٩٧/٣/٥)

أ. تقدمت شركة أشوار للبناء بطلب ترخيص رقـــم (٩٦/٠٢٨٦,١) بزيادة عدد الوحدات السكنية الواقعة على أراضي حزمـــاً وبيـــت حنينا من (١٢٨) إلى (١٣٦) وحدة سكنية.

ب. تقدمت شركة ترجمان بترخيص رقم (٩٦/٠٤٧٧/١)، بزيادة عدد الطوابق من (٤-٦) وزيادة في التسهيلات بنـــسبة (١٧,٣%) أي (٣٢) وحدة سكنية بدلاً من (٢٨) وحدة في بسجات زئيف.

ج. تقدمت شركة طشت إلى اللجنة المحلية بطلـــب تـــرخيص رقـــم (٩٦/٠٥٠٨,٠) بزيادة عدد الوحدات السكنية بنسبة (١٠%) فـــي بسجات زئيف.

د. المصادقة على الخارطة الهيكلية المحلية رقـــم (٥١٦٩) لمنطقـــة عطروت.

- بتاريخ (١٩٩٧/٣/٢٦): قدمت شركة حفسيت إلى اللجنة المحلية للبناء في بلدية القدس بترخيص رقم (٩٧/٠٤٠٦,١) لرفع عدد الوحدات السكنية في بسجات زئيف ضمن الخارطة الهيكلية رقم (٣٣٨١) من (٧٥-٧٩) وحدة سكنية.

- بتاريخ (١٩٩٧/٣/١٤): تم الإعلان عن مشروع تنظيم رقـــم (٢/٢٢٦) لمستعمرة عناتوت والبالغ مساحتها (١٥٤١) دونماً وبناء (٨٣٣) وحـــدة سكنية.

- بتاريخ (١٩٩٧/٣/١٣): تم الإعلان عن إيداع الخارطة الهيكليـــة رقـــم (٤٧٥١) لتوسيع شارع رقم (١٦) الواقع على جبل المشارف (سكوبس) لبناء نفق يربط القدس الغربية مع معاليه ادوميم يمر تحت الجامعة العبرية ومستشفى المطلع، ويربط القدس الغربية مع شارع الطوق المـــار مـــن أراضي قرى صور باهر، والسواحرة الغربية، أبو ديس، العيزرية، الطور أما شارع النفق فيتطلب مصادرة (٥١) دونماً وهدم مجموعة من البيوت، وفي جفعات زنيف سيتم بناء (١٥٥٠) وحدة سكنية حسب المخططـــات التالية:

- خطة رقم (١٠/٢٢٠) ومساحتها (٤٧٢,٦) دونماً.
- خطة رقم (٩/٢٢٠) ومساحتها (١٨٣) دونماً.
- خطة رقم (١٣/٢٢٠) ومساحتها (٤٥,٥) دونماً.

تهديد المقدسات ومخطط تهويد البلدة القديمة:

في خطوة تصعيدية خطيرة، قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلية بوضع حراسة عسكرية على جزء من السور المحاذي للمسجد الأقصى من جهة باب الحديد وسط حي سكني إسلامي يسمى "رباط الكرد" ويضم عدة مبان مملوكة يعود تاريخها إلى خمسمائة عام وتشرف عليها دائرة الأوقاف الإسلامية.

ويعتبر هذا الإجراء خطوة تمهيدية لتنفيذ مشاريع ترميم وتوسيع باحة البراق والمناطق المحيطة بها وفق خطة أعلنت عنها وزارة الأديان الإسرائيلية مـــؤخراً وسيبدأ في تنفيذها في غضون الأشهر القليلة القادمة.

تفاصيل الخطة:

١. تشترك سبع وزارات مع بلدية القدس في تقاسم تمويل تكاليف توسيع وترميم حائط البراق (المبكى) والمناطق المحيطة.

٢. تكاليف المشروع تقدر بـ (٤٥) مليون شيكل تدفع وزارة الأديان منها (١٥) مليون شكيل وتساهم البلدية بجزء أخر من صندوقها الخاص.

٣. تشتمل الخطة على إنشاء مصلى جديد لليهود، مركز عصري للزوار وصفوف لتعليم التوراة، وكذلك توسيع ساحة المبكى بما يتيح لـ (٤٠) ألف زائر يهودي الصلاة في آن واحد إضافة إلى إنشاء مواقف للسيارات وأماكن ترفيهية.

٤. سيكون العمل منجزاً بالكامل في فترة تتراوح ما بين ستة أشهر وعام واحد على الأكثر من موعد البدء في المشروع.

وما تزال المجموعات اليهودية المتطرفة تواصل أداء صلواتها في المكان وتتحرش بالسكان بعد أن اقتلعت البوابة الحديدية القديمة التي كانت قائمة على مدخل الحي.

وفي الذكرى الثلاثين لسقوط المدينة تحت الاحتلال قامت مجموعات يهودية متطرفة يقدر عددها بأكثر من مئة متطرف بمحاولة لاقتحام الحرم القدسي من عدة مداخل: سوق القطانين، وباب الأسباط وباب الملك فيصل للصلاة في باحته إلا أن يقظة الحراس الفلسطينيين وتصدي المصلين لهم حال دون نجاح المحاولة.

وتنتمي هذه المجموعات التي يتزعمها الحاخام العنصري المتطرف غرشون سلمون إلى حركتي "أمناء جبل الهيكل" و "حي وقائم" المتعصبتين التي تنطلق في نشاطاتها من أسس إيديولوجية عنصرية وعدائية تجاه ما هو ليس يهودياً حتى لو خالفت تعاليم الديانة اليهودية،

والدليل على ذلك إن الحاخام الياهو باكشي دورون كبير الحاخامين السفارديم قال أن التقليد الديني اليهودي يحظر على اليهود الصلاة هناك، ودعا إلى احتـــرام المكان وعدم التوجه إليه، وقد أيده في ذلك كبير حاخامي الاشكناز "إسرائيل لو".

وتمنع الحاخامية الكبرى الصلاة في المكان خشية أن تطأ أقدام المصلين موقع ما يسمونه (قدس الأقداس) الذي لم يعرف موقعة بالتحديد وهو أقدس مقدسات هيكل سليمان المزعوم. ولكن وبالرغم من هذا الحظر فإن مجموعات المتطرفين تحاول باستمرار اقتحام الحرم القدسي كما لا تخفي النية في طرد المصلين المسلمين وإعادة بناء هيكل سليمان المزعوم.

حفريات إسرائيلية جديدة في طريق سفلي غـرب البـراق تهـدد العشرات من الأبنية الإسلامية في المدينة:

من ناحية أخرى يستدل من معلومات تم تأكيدها مؤخراً على أن الـسلطات الإسرائيلية تجري حفريات جديدة في طريق سفلي قديم غرب حائط البراق، الأمر الذي سيلحق أضراراً فادحة بعشرات من المباني والعقارات الإسلامية.

وقال أحد المسؤولين عن اللجنة المقدسية التي تراقب أعمال الحفر الإسرائيلي في محيط الحرم المقدسي الشريف أن لجنته اكتشفت بالأدلـة المثبتـة بالـصور الفوتوغرافية وأفلام الفيديو هذه الحفريات التي تهدد أساسات الحرم الشريف.

وكانت الصحافة الإسرائيلية قد أوردت على لسان ما يسمى بمدير سلطة الآثار الإسرائيلية أمير جروري قولة: إن الحفريات هذه ستمتد غرب حائط البراق إلـى نحو (٢كم^{٢}) من نقطة بدئها وصولاً إلى باب العمود في مسارين يشكلان تفرعـاً لطريقين قديمين، ولأهمية ذلك فإن العمل يجري حالياً على مدار الساعة.

ونتيجة للحفريات الإسرائيلية المتواصلة فقد باتت البلدة القديمة من القدس مهددة بالدمار، وأصبحت الآن وكأنها معلقة على ما تبقى من جسورها القديمة الضخمة.

ومن الجدير بالذكر إن الطريقين القديمين اللذين تتحدث عنهما إسرائيل في حقيقة الأمر من مجموعة طرق بيزنطية أظهرتهما (خارطة مأدبا) الشهيرة.

التفريغ الصامت للمدينة المقدسة:

بعد الاحتلال الإسرائيلي لشرقي القدس في عام (١٩٦٧)، سارعت السلطات الإسرائيلية إلى إجراء عملية إحصاء للسكان العرب المقيمين فيها، وعلى أساس هذا الإحصاء تم تحديد سكان المدينة الذين لهم حق الإقامة فيها في حين حرم الآلاف من أبنائها من هذا الحق جراء تواجدهم خارجها لظروف مختلفة أثناء عملية الإحصاء.

ورافق ذلك تشكيل مكتب خاص لوزارة الداخلية الإسرائيلية في شرقي القدس لمتابعة أمور الإقامة الخاصة بالمواطنين العرب، وكان هذا المكتب وما يزال الأداة المثلى في بدأ الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لتنفيذ سياستها بتهويد المدينة دمغرافياً وجغرافياً.

وتبدأ مشكلة المواطنة للفلسطيني في القدس، من خلال نظرة وزارة الداخلية له على أنه مقيم وليس مواطناً حسبما جاء في قانون الإقامة الدائمة لعام (١٩٥٢م) وتعديلاته عام (١٩٧٤م)، وبالتالي ليس له الحق في مجال المواطنة وإنما عليه التزامات في حدود الإقامة الممنوحة له. ونستطيع أن نلمس ذلك بالإطلاع على القرارات الصادرة عن ما يسمى "محكمة العدل العليا الإسرائيلية" والتي تؤكد جميعها على أن (الإقامة الدائمة ممنوحة لسكان شرقي القدس تماماً مثلما تمنح لأي أجنبي).

إلغاء الإقامة الدائمة وفقاً لأمر ١١ لسنة ١٩٧٤م:

يشير القانون الإسرائيلي المطبق وفقاً لأنظمة الدخول إلى إسرائيل (المادة رقم ١١) إلى فقدان حق الإقامة في حالات ثلاث:

١. إذا قيد وزير الداخلية حق الإقامة بأي شرط وكان هذا الشرط لا ينطبق على المقيم.

٢. إذا وقع تغيير على وثيقة السفر التي بموجبها منح حق الإقامة الدائمة من قبل شخص لا يملك الصلاحية في إجراء هذا التغيير.

٣. إذا ترك المتمتع بحق الإقامة الدائمة البلاد واستقر في دولة أخرى.

والانتقال للاستقرار في دولة خارج إسرائيل يطبق في حالات ثلاث:

١. يعيش خارج البلاد لمدة تزيد عن سبع سنوات.

٢. أصبح مواطناً دائماً في بلد آخر.

٣. قدم طلب جنسية لبلد آخر.

وباعتماد هذا القانون وتعليمات أخرى صدرت عن وزارة الداخلية الإسرائيلية بدأت إسرائيل بسحب هويات المواطنين المقدسين وتعليق طلبات جمع شمل العائلات الفلسطينية ورفض تسجيل المواليد لأمهات مقدسيات وذلك بما يخدم سياستها في تفريغ المدينة من سكانها. والأخطر من هذا كله أن وزارة الداخلية الإسرائيلية تتعامل مع المواطن المقدسي المقيم في الضواحي وكأنه يعيش في الخارج.

ظروف كثيرة دفعت المقدسين للإقامة خارج حدود البلدية وأهمها:

١. مصادرة أراضي المواطنين العرب في المدينة.

٢. عدم إمكانية البناء في ظل عدم وجود مخططات بناء ورفض طلبات التراخيص وارتفاع رسوم التراخيص والخدمات وهدم المنازل، ويعود عدم وجود مخططات بناء إلى أن معظم الأراضي اعتبرت خضراء غير مسموح البناء فيها.

٣. الحرمان من الخدمات الأساسية للمواطن المقدسي حيث تشير المعلومات إلى أن (٢%) فقط من موازنة بلدية القدس تستثمر في تدعيم البنية التحتية لشرقي القدس في الوقت الذي تجني هذه البلدية أموالاً طائلة من المواطنين العرب.

٤. زواج مقدسيات أو مقدسين من خارج المدينة وعدم منح أحدهم حق الانضمام للطرف الآخر داخل المدينة مما يدفع بالاثنين إلى السكن خارجها.

وبعد أن دفعت إسرائيل بهؤلاء إلى السكن خارج حدود بلدية المدينة أوقعتهم في فخ ما يسمى مركز الحياة بحيث أصبح لزاما على كل مقدم طلب إلى مكتب الداخلية تقديم قائمة طويلة من الأوراق الثبوتية (فواتير كهرباء، ماء، أرنونا، شهادات التطعيم الخاصة بالأطفال، شهادات مدرسية) للبرهان على إقامته داخل حدود المدينة، وفي حال عدم رضى مكتب الداخلية عن هذه الإثباتات تسحب هوية المقدسي (مقدم الطلب) وتلغي إقامته.

وامتدت هذه السياسة لتشمل بداية المقدسي الذي يقيم خارج الوطن حيث كان من السهل اكتشافه عبر نقاط العبور، ثم جاء دور المقدسي المقيم خارج حدود البلدية، فبدأت السلطات الإسرائيلية حملات مداهمة مفاجئة على القرى المحيطة

بالقدس ومصادرة هويات المقدسيين فيها بحجة أن مركز حياتهم أصبح خارج المدينة الأمر الذي يهدد بإلغاء الإقامة مستقبلاً لحوالي (٦٠-٧٠ألف مقدسي).

ومن الملاحظ أن وزارة الداخلية الإسرائيلية لم تعلن عن هذه السياسة رسمياً لفترة طويلة، بل أن بنيامين نتنياهو نفسه نفاها حين سئل في إحدى زياراته للأردن عن ذلك فأجاب أنهم يسحبون الهويات المزورة.

إلا أن وزارة الداخلية عادت واعترفت بهذا الإجراء، حيث جاء على لسان الناطقة بلسان وزارة الخارجية (توفا الينسون قولها): "إن الوزارة سحبت خلال عام (١٩٩٦) هويات (٦٨٩) مقدسياً، ومنذ مطلع عام (١٩٩٧) هويات (٣٥٨) مقدسياً وأن هناك (٤٠٢) هوية قيد التدقيق والفحص".

إجراءات تتنافى وأبسط حقوق الإنسان:

منذ الإغلاق الأخير الذي بدأ في شهر آذار (١٩٩٦) لم يسمح لأي من الأزواج حاملي هوية الضفة الغربية وقطاع عزة والمتزوجين من زوجات حاملات هوية القدس بالحصول على تصريح من سلطات الاحتلال للالتقاء بزوجاتهم في القدس الأمر الذي من شأنه تفتيت العائلات الفلسطينية والمقدسية.

وتطور هذا الإجراء ليشمل رفض طلبات جمع الشمل المقدمة من قبل هؤلاء الأزواج وكذلك سحب بطاقات الهوية الزرقاء من الزوجات بحجة أن مركز حياتها (بالاعتماد على زوجها كرب للأسرة) نقل إلى خارج حدود المدينة.

موقف القانون الدولي من قضية سحب الهويات:

يعتبر القانون الدولي سحب الهويات من المقدسيين مساسا بحقوق الإنسان الأساسية في الحياة والسكن والإقامة وما يترتب على هذه الحقوق من حريات.

ويعتبر تطبيق قانون وأنظمة الدخول إلى إسرائيل على فلسطيني القدس مخالفة دولية حيث لا يعترف القانون الدولي بشرعية هذا القانون ولا بشرعية

الإجراءات التي تبني عليه، فالقدس جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة واحتلالها ناجم عن عمل عسكري مسلح لذا فإن اتفاقية جنيف لعام (١٩٤٩) هـي الواجبة التطبيق على تلك الأراضي (صادقت إسرائيل علـى الاتفاقيـة بتـاريخ ١٩٥١/٧/٦).

كما أن إسرائيل لا تستطيع أن تبرر إجراءاتها بحجة ضم المدينة، لأن ذلك يتناقض مع ما ورد في المادة رقم (٤٧) من اتفاقية جنيف الرابعة التي تنص: "لا يحرم الأشخاص المحميون الذين يوجدون في أي إقليم محتل بأي حال من الأحوال ولا بأي كيفية من الانتفاع بهذه الاتفاقية سواء بسبب أي تغيير يطرأ نتيجة أي اتفاق يعقد بين سلطات الإقليم المحتل ودولة الاحتلال، أو بسبب قيام هذه الدولة بضم أي جزء من الأراضي المحتلة).

كما أن تطبيق المادة (١١) من قانون الدخول إلى إسرائيل يتناقض مع المادة (٣٤) في اتفاقية لاهاي التي لا تمنح سلطات الاحتلال سـوى صـلاحية مؤقتـة ومحدودة وضرورية.

أذرع أخرى لإخطبوط الاحتلال:

تتعاون وزارة الداخلية الإسرائيلية ومؤسسة التأمين الوطني والمراكز الصحية على ملاحقة المواطنين المقدسيين وخاصة الذين يقطنون خارج حدود ما يـسمى بلدية القدس وتقوم المراكز الصحية المنتشرة في ضواحي وأحياء المدينة والتابعة لما يسمى (كوبات حوليم) بتوفير المعلومات لمؤسسة التأمين الوطني التي تنقلهـا بدورها لوزارة الداخلية حيث يتم سحب الهويات بناء على هـذه المعلومـات ولا يستطيع المواطن المقدسي الفرار من الانتساب لأي من هـذه المؤسـسات لأنهـا إجبارية، وفي حال رفضه الانتساب يلاحق ويعاقب بغرامات باهظة أو السجن لمدة طويلة، وثمة أربعة صناديق مرضى تعمل في القدس وهـي: ليئـوت، كلاليـت، مينوحيدت، ومكابي.

وتلعب هذه الصناديق الأربعة دوراً خطيراً في تضيق الخناق على المؤسسات الصحية المقدسية وتذويبها، إضافة إلى لعبها دوراً سلبياً ضد المقدسيين لأهداف تجارية ومالية. ويذكر أن فروع الصناديق الأربعة تحوي ملفاتها في غالبيتها أسماء عربية إلا أن جميع ملفاتها تعود إلى رئاسة المراكز الصحية التي تشكل ينبوعاً معلوماتياً يرفد "وزارة الداخلية الإسرائيلية" ويدعم إجراءاتها في إحكام الطوق على حياة المواطن المقدسي.

فرض الجنسية الإسرائيلية على المقدسيين دون انتظار موافقتهم:

بدا فرض الجنسية الإسرائيلية على المواطن المقدسي يأخذ منحى جديداً في الآونة الأخيرة حيث أخذت وزارة الداخلية تسجل كلمة إسرائيلي بدلاً من كلمة عربي في بطاقة الهوية لمن هم دون سن ١٦ عاماً، دون انتظار موافقة من صاحبها، وعليه فإن كل طفل مقدسي يولد في المستشفيات الإسرائيلية يحمل رقماً متسلسلاً مع المولود اليهودي ويحصل على الجنسية الإسرائيلية بشكل طبيعي عند بلوغه السن القانونية.

والهدف من هذا الإجراء فرض عملية التجنس بشكل سريع وعدم انتظار الشخص (المواطن الفلسطيني) ليقرر موضوع الجنسية أو التفاوض معه بشأنها، وإنما منحه إياها بدون أن يكون لديه مجال لرفضها أو شطبها من ملفه.

من ناحية أخرى تشير التقارير إلى أن جميع المواطنين الذي حصلوا على الجنسية الإسرائيلية قسراً أو اختيار وقعوا في مصيدة قانونية وسياسية تعمل إسرائيل على تنفيذها. من الناحية القانونية وحسب المادة (٤/ب) فإن كل من يطلب التجنس بدولة إسرائيل يجب أن لا يعطي أية معلومات أو معطيات كاذبة، وعليه فإن معظم من تجنسوا من المقدسيين ويسكنون خارج حدود بلدية أولمرت، أوهموا الداخلية الإسرائيلية بمعلومات مضللة حول عناوينهم وأماكن سكناهم، وستطالبهم الداخلية يوماً بتسليم هوياتهم وترك البلاد دون منحهم تأشيرات عودة.

ومن الناحية السياسية فإن اتفاقية أوسلو تنص على عدم المساس بكلا الطرفين المتجنس الفلسطيني والمتجنس الإسرائيلي، وستقوم إسرائيل عندها بالربط بين بدء المفاوضات النهائية وموضوع الجنسيات الممنوحة بشكل غير قانوني.

نلخص ما سبق في أن ما تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلية تهدف إلى ما يلي:

١. تكريس واقع جديد للمدينة يتمثل في فصلها عن باقي المنــاطق المحتلــة وبالتالي استبعاد فكرة تطبيق الانسحاب منها.

٢. رسم واقع جغرافي وديمغرافي جديدين وذلك بتكريس الاستيطان ومصادرة الأراضي وهدم المنازل وزيادة النسبة العددية للسكان اليهود.

٣. تحاول إسرائيل تجسيد فكرة (القدس الكبرى) كخطوة على طريق (إسرائيل الكبرى).

أولمرت يعتبر البناء العربي سرطاناً يهدد سيادة إسرائيل في القدس:

أبلغ ايهود أولمرت عندما كان رئيس ما يسمى ببلدية القدس اللجنة الوزارية الإسرائيلية لشؤون المدينة بأنه سيشرع في تشرين الأول المقابل بهدم (٣٠) منزلاً عربياً في القدس الشرقية، وأضاف: إن أعمال البناء التي يقوم بها العرب في القدس تشكل سرطاناً يعرض سيادة وسيطرة إسرائيل على المدينة للخطر!!

وتزامنت هذه التصريحات مع الإعلان عن تراكم مئات الملفــات الخاصــة بالبناء غير المرخص في المدينة حسب ادعاءات ما يسمى بقسم المراقبة ومتصرف اللواء في البلدية ووزارة الداخلية، الأمر الذي دفع رئيس لجنة سن القــوانين فــي الكنيست شاؤول يهلوم للقول أنه سيدعو اللجنة للاجتماع ليبحث الأسباب التي منعت تنفيذ أوامر الهدم بحق ما يقارب من (١٥٠٠) منزل عربي حتى الآن.

وفي تطور لاحق وجه الياهو سويسا وزير داخلية الاحتلال المشهور بعنصريته وحقده على العرب إخطارات لأصحاب (١٣٧) منزلاً مقدسياً صدرت ضدهم أوامر بالهدم من المحكمة العليا الإسرائيلية بحجة البناء غير المرخص منها (٨٣) منزلاً في قرية العيسوية والزعيم و (٤٥) منزلاً في سلوان والباقي في أماكن متفرقة من المدينة.

ظاهرة البناء "غير القانوني":

إن سياسة التمييز العنصري التي تنتهجها سلطات الاحتلال الإسرائيلية في القدس منذ عام (١٩٦٧) وحتى الآن هي الدافع الأساسي وراء الأبنية غير المرخصة للمقدسيين ومن الدلائل الواضحة على هذه السياسة:

١. مصادرة مئات الآلاف من الدونمات في القدس ومحيطها وتصنيف مناطق شاسعة كأراض خضراء يمنع البناء عليها.

٢. رفض منح تراخيص بناء للمقدسيين بحجة إن الأراضي التي يبنون عليها خارجة عن المخططات الهيكلية، وهذه المخططات التي تحتاج لمدة أدناها (١٣) عاماً لإقرارها.

٣. ارتفاع رسوم التراخيص الممنوحة للمقدسيين حيث ترتفع قيمتها لتزيد أحياناً عن (٢٠-٣٠) ألف دولار للرخصة الواحدة.

ويقدر الخبراء حاجة القدس لنحو (٢٠) ألف رخصة بناء حالياً لاستيعاب حاجات السكان الفلسطينيين من المساكن، في حين لم تمنح إسرائيل منذ العام (١٩٦٧) وحتى الآن إلا تراخيص لنباء (٩) الآف شقة عربية، في حين تم هدم (٢٥٠٠) منزل في أحياء المدينة.

وقد سجلت التقارير الصادرة عن البلدية في السنوات الأخيرة تباطؤا شديداً ومبرمجاً في منح التراخيص رافق الهجمة الاستيطانية الشرسة التي تتعرض لها

المدينة المقدسة، ففي عام (١٩٩٤) لمن تمنح سلطات الاحتلال للمقدسين سوى (٩٥) رخصة بناء، وفي العام (١٩٩٥) (٨٦) رخصة، وفي عام (١٩٩٦) (١٠٨) تراخيص بناء، وإذا ما قورنت هذه بما يحتاجه أبناء القدس تبين لنا حجم المعضلة التي تدفع المقدسي لمغادرة مدينته مكرهاً حيث يجد نفسه أمام خيارين: إما البناء المعرض للهدم أو السكن خارج حدود البلدية وفقدان حقه في الإقامة فيها، وكلا الخيارين يساهم في تسريع تهويد المدينة وأسرلتها بالكامل في غضون العشر سنوات المقبلة (يقضي المخطط الإسرائيلي ببناء "٩٠ألف" شقة للمستوطنين وزيادة عددهم إلى (٤٠٠) ألف نسمة.

إسرائيل تقرر تهويد التعليم في القدس العربية:

بدأت إسرائيل في الآونة الأخيرة بشن حرب على المدارس والطلاب الفلسطينيين في مدينة القدس المحتلة، فقد أعلن رئيس البلدية عن تشكيل لجنة وزارية برعاية نتنياهو لتطبيق المناهج العبرية في مدارس المدينة للسيطرة على جهاز التعليم.

ويؤكد المعلمون ومدراء المدارس المقدسيون أنهم سيجابهون هذا القرار حتى لو طبق على المدارس العربية التابعة للبلدية، وثمة (١٠١) مدرسة في القدس منها (٣٣) مدرسة تابعة للبلدية والباقي تابعة للوكالة (الانروا) أو مدارس خاصة أو مدارس وقف إسلامي.

وبالمجمل فإن قرابة نصف طلبة المدينة (٢٠) ألفاً من أصل (٤٥) ألفاً يدرسون في مدارس البلدية سيجدون أنفسهم في حال تطبيق القرار ملزمين بتعلم المناهج الإسرائيلية وتقديم امتحانات (البجروت) بدلاً من الثانوية العامة.

وكان المواطنون المقدسيون قد كسروا القرار الإسرائيلي الصادر عام (١٩٦٨) حول فرض المناهج الإسرائيلية على المدارس المقدسية من خلال الإضراب المفتوح حتى تراجعت سلطات الاحتلال عن قرارها.

القدس مسؤولية العرب والمسلمين جميعاً:

وبعد، فإن الإجراءات الإسرائيلية التي تهدف إلى تهويد المدينة المقدسة جغرافياً وديمغرافياً وتشويه هويتها العربية والإسلامية يتطلب من الجميع عرباً ومسلمين القيام بفعل جماعي عربي ومتكامل من أجل إنقاذها فعل عربي يكون على مستوى التحديات التي تواجهها المدينة وأهلها ويوازي أهميتها الدينية والتاريخية في قلوب وأذهان العرب والمسلمين جميعاً، فالقدس مفتاح السلام العادل والشامل في الشرق الأوسط ولا سيادة غير السيادة الفلسطينية عليها.

بناء الجدار عبر وقائع السيطرة على الأرض المحتلة:

الجدار يبتلع الأراضي الفلسطينية في القدس وحولها، ويفصل الفلسطينيين عن بعضهم في داخل القدس الشرقية وعن محيطها الطبيعي، ويخلق وقائع جديدة على الأرض بالرغم من الإدانة القانونية والعالمية.

يقطع مسار الجدار ومعه المستوطنات والطرق الالتفافية الأراضي الفلسطينية إلى كانتونات أو باندوستانات معزولة ويفصل شمال الضفة الغربية عن جنوبها عبر الأراضي الزراعية والطبيعية والتواصل الاجتماعي والاقتصادي للفلسطينيين.

زرعت الحكومة الإسرائيلية (١١) مستوطنة داخل حدود القدس، كذلك زرعت (٢٠) مستوطنة في محيطها، واستخدمت أكثر من ربع مليون مستوطن للإقامة فيها، وشقت لهم الشوارع الالتفافية كي تحكم سيطرتها على القدس العربية، كذلك نفذت حزام من الأحياء اليهودية الصغيرة شرق البلدة القديمة، وفي حدها الشمالي يبدأ من حي الشيخ جراح وينتهي عند السفوح الشرقية لجبل المكبر.

ضمت الحكومة الإسرائيلية (٢٣٤ كم) مربع في منطقة القـدس أي بنـسبة (١,٤%) من مساحة الضفة الغربية وبذلك تعزل (٢٥٤) ألف فلسطيني في القدس عن بعضهم البعض وعن باقي الضفة الغربية.

الجدار يقطع أكثر من (٦٠) كم حول القدس (٢٧) كم شمالاً من قرية الطيرة مروراً بقرى رافات، وكفر عين، وحزما، وعناتا (٥,١٤)ك من بلدة بيـت جـالا مروراً بمدينة بيت لحم إلى بيت ساحور وشرقاً (١٨) كم من بلدية العيزرية مروراً بأبو ديس إلى صور باهر.

عبر هذه المعطيات أقامت الحكومة الإسرائيلية ثلاث تجمعـات اسـتيطانية رئيسية حول القدس (كفار عصيون) وفيها (٣٨) ألف مستوطن على مساحة (٧١ كم) مربع إلى الجنوب الشرقي تجمع مستوطنات معاليه أدوميم وفيها (٣٠) ألـف مستوطن (٦٢) كلم مربع إلى الجنوب وتجمع مستوطنات جبعون وفيها (١٥) ألف مستوطن على (٣١) كم مربع إلى الشمال.

كما أن المشروع الإسرائيلي (E I) ونعني البوابة الشرقية الذي يصل بين التلة الفرنسية ومستوطنة معاليه أدوميم ويصادر (٥,١٢) كم مربع يطوق القدس العربية تماماً ويقطع الضفة الغربية إلى قسمين ويمنع قيام دولة فلسطينية مترابطة.

أهداف هذه الخطة:

سرقة الأرض وتوسيع المستوطنات والتضييق على الفلسطينيين وحرمانهم من التواصل والحركة ونسف مقومات دولة فلسطينية مـستقلة ذات سـيادة وتهويـد عاصمتها القدس.

الحزام الشرقي عبر مخططه الذي نفذ عام (١٩٩٩):

إن الحزام الشرقي وفر قاعدة استيطانية هدفها الالتفاف حول المدينة المقدسة يهدف هذا الحزام إلى ربط شرق القدس بجنوبها من واقع جغرافـي، ثـم ربـط الشوارع القائمة في تلك المنطقة بهذا الحزام، أي أنه يفرغ المناطق العربية التـي

تقع على هذه الشوارع ويجعلها نقاطاً مهمة، كذلك يربط بين المركز الاقتـــصادي للمدينة والمستوطنات القائمة في منتصف خط الحزام، ما يطرحه مخططـــو هـــذا الحزام تمثل بمصادرة أكبر مساحة من الأراضي التي يمر بها حيث يجعل إقامـــة مشروع على أراضي تلك المناطق محظوراً بواقع أنها تعتبر مناطق حرمة لهـــذا الحزام.

إسرائيل تعاملت مع هذا الحزام من خلال الرؤية التي فرضتها في مفاوضات السلام بواقع تأجيل قضية القدس إلى مراحل أخرى حتى يتم عزل مناطق القـــرى العربية عن بعضها من واقع الجغرافيا ومن واقع التاريخ ستبقى محـــصورة فـــي حفظه شفهيا.

وبواقع آخر تبقى الأرض المفتوحة مجمدة ومحافظا عليها بأيـــدي أصـــحاب الحزام ولهم الحق بزيادة نسبة تطور تلك المستوطنات.

المربع الأول:

يوضح التعامل مع منطقة الزعيم ومنطقة الطور حيث نجد أن إقامة جـــدار حدودي يفصل بين هاتين المنطقتين بما يسمى حدود حركة الحزام باتجاه منطقـــة العيزرية ويستمر هذا الجدار إلى منطقة شعفاط.

المربع الثاني:

يقدم التداخل باتجاه الشرق للغرب حتى يصل إلى موقع رأس العامود حيث تم إقامة حي سكني هناك يربط بين الجدار في منطقة شعفاط وطريق أريحا، ويتقاطع مع نقطتين في منطقة العيزرية اللتين هما تحت رقم (٦٤ و ٩) كذلك نجـــد فـــي المخطط شق شارع جديد يحمل رقم (٤) يربط بشارع رقم (١) الشارع المقتـــرح أطلق عليه اسم شارع أمريكا الجنوبي هذا الشارع سيربط منطقة رأس العامود مع منطقة وادي القدرون الذي سيقام عليه مشروع سياحي أطلقوا عليه (خاتم سليمان)

حيث ستيم فتح تحويله عبر شارع رقم (٢) الذي سيتم توسيع امتداده شرقاً باتجاه نقطة استيطانية سيتم إقامتها في منطقة أبو ديس ثم يربط منطقة معاليه أدوميم بنقطتين هما (٥٨-٥٧) بالتلاقي مع الشارع الرئيسي الذي سمي بشارع أمريكا.

الحزام يفرغ منطقة واسعة في مربع رقم (٣) في منطقة عرب السواحره عبر المخطط نجد تواصل بين عرب السواحره وشارع أمريكا.

مربع رقم (٤) المربع يوفر تلاقي مركزي مع ثلاثة شوارع أما مربع رقم (٥) فنجد أنه تم إقامة شارعان ضمن منطقة امتداده أحد هذه الشوارع يربط منطقة صور باهر أما الشارع الثاني فهو يربط بين الجهة الشرقية ومنطقة جبلية تدعى (بركه).

وفي هذا المربع نجد تحويله تغطي الجهة الجنوبية من صور باهر وتحويله أخرى تغطي منطقة رأس العامود والحزام يقدم تقاطع ثلاثي أحدها يصل إلى بيت ساحور وشارع جديد يدعى سرجال الحزام قدم معلومة واضحة كأنه أقيم من أجل أن يكون فاصلاً كاملاً للمنطقة الجنوبية الشرقية عن القدس.

وبما أن الأرض والسكان هما الكيان التاريخي والجغرافي لفلسطين، حيث قدم التاريخ والجغرافيا اسماً واحداً عبر مصطلحاتها الواسعة وهذا الاسم يخص فلسطين.

علماء خطوط الطول والعرض اعتمدوا نظرية صاغها (شيغل) سنة (١٩١٤) من واقع هذه النظرية نجد أن مدلول فلسطين كاسم وكيان تاريخي وجغرافي ذاك الكيان السياسي والإداري الذي قدمه مخطوط العهد القديم (أي التوارة).

كلمة استيطان تعني مفهوماً حضارياً ولهذا ادعت إسرائيل بأن تلك البقع التي بنتها على هذه الأرض بالمستوطنات.


الذخيرة العربية

الباب الخامس

- **المبحث الأول:** القدس بين المشاكل السياسية والحلـــول المعقدة.

- **المبحث الثاني:** السيناريوهات المحتلمة للحل النهائي.

- **المبحث الثالث:** الاستدلال التاريخي لمدينة القدس.

- **خلاصة واستنتاجات عامة**


الذخيرة العربية

المبحث الأول

القدس بين المشاكل الســياسية

والحلول المعقدة



المبحث الأول

القدس بين المشاكل السياسية والحلول المقعدة

"القدس قدسنا وستبقى لنا ولن نفرط بذرة من ترابها الطهور"(٥٧).

"القدس قلب قلوب دولة إسرائيل ... وعاصمة إسرائيل الأبدية"(٥٨).

"لقد جئناكم من القدس العاصمة السرمدية لدولة إسرائيل"(٥٩).

"لماذا لا تكون القدس عاصمة لدولتين"(٦٠).

"القدس لن تدرج إطلاقاً في نطاق السلطة الفلسطينية ... ولن نتقاسم القدس في أي اتفاق كان"(٦١).

" ... إن لنا أملاكاً وقفية بالقدس الغربية تزيد عن (٤٠%) من مساحتها إضافة إلى أملاك خاصة لمواطنين فلسطينيين من بيوت وعقارات تزيد عن (٣٠%) منها"(٦٢).

"إن إسرائيل تحتل القدس الشرقية احتلالاً عسكرياً وليس لها سوى سلطة الأمر الواقع على القدس الغربية"(٦٣).

"إن الولايات المتحدة تعتبر القدس الشرقية جزءاً من الأراضي المحتلة"(٦٤).

---

(٥٧) – جلالة الملك الحسين بن طلال، الرباط، ١٩٧٤.

(٥٨) – رئيس وزراء إسرائيل الأول ديفيد بن غوريون، تل أبيب،١٩٤٩/١٢/١٥.

(٥٩) – رئيس وزراء إسرائيل السابق إسحاق رابين، واشنطن، ١٩٩٣.

(٦٠) – رئيس السلطة الفلسطينية، ياسر عرفات، غزة، ١٩٩٦.

(٦١) – رئيس إسرائيل السابق شمعون بيرس، تل أبيب، ١٩٩٦/٥/٢٢.

(٦٢) – مفتي القدس المعين من السلطة الفلسطينية، القاهرة، ١٩٩٦/٥/٢٣.

(٦٣) – وزير خارجية بريطانيا السابق حالكولم ريفيكند، لندن، ١٩٦٦.

(٦٤) – وزير خارجية الولايات المتحدة جورج شولنز، واشنطن، ١٩٨٣.

" إن إقدام إسرائيل على اتخاذ القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل هو عمل غير قانوني"[٦٥].

"إن ما تدعيه إسرائيل بشأن القدس باطل ولا أساس له"[٦٦].

"إن الحدود في بلدية القدس (التي أعاد اليهود ترسيمها بعد حـــرب ١٩٦٧م) رسمت بعناية لتضمن غالبية يهودية كبيرة ضمن الحدود الجديدة، فأخرجت منهـــا المناطق المأهولة بالسكان الفلسطينيين بينما أدخلت فيها الأراضي المتاخمة ... وأدى هذا إلى وجود (١٩٧٠٠٠) يهودي مقابل (٦٨,٠٠٠) عربي فـــي مدينـــة القـــدس الموسعة"[٦٧].

"القدس هي الهوة السحيقة التي تفصل بين السلام المؤقت والسلام الدائم"[٦٨].

"القدس هي عاصمة الدولة الفلسطينية ... لن نتنازل عن ذلك أبداً"[٦٩].

"إن إعطاء اليهود مكاناً مميزاً في المدينة المقدسة أو جعل القدس عاصـــمة للدولة العبرية، سيبقى الصاعق المفجر في القنبلة الموقوتة التي يطلق عليها اســـم (السلام الإسرائيلي المفروض على العرب"[٧٠].

"إن القدس لم تكن عربية في يوم من الأيام، بينما لم يكن للشعب اليهودي يوماً عاصمة غير القدس"[٧١].

---

(٦٥) – قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٢٥٢)، تاريخ: ١٩٦٨/٥/٢١.

(٦٦) – قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٤٧٦)، تاريخ: ١٩٨٠/٦/٣٠.

(٦٧) – لسناتور الأمريكي السابق، بول فندلي، واشنطن، ١٩٩٢.

(٦٨) – أحد أبناء لقدس، جرير الدستور الأردنية، ١٩٩٦/٤/١٥.

(٦٩) – أحد أعضاء حزب الجهاد الإسلامي البارزين، لندن، ١٩٩٦/٢/١٥.

(٧٠) – بسام العسلي، مجلة الدفاع، قالون الأول، ١٩٩٥.

(٧١) – شمعون بيرز، تل أبيب، ١٩٩٦.

"إن مدينة القدس ما تزال تئن تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي الذي هدف وما يزال لتغيير هوية ومعالم المدينة العربية الإسلامية المقدسة ... وقطع حاضرها عن ماضيها العربي العريق"(٧٢).

"... ففي البدء كانت القدس عربية، وفي المنتهي ستكون كذلك بإذن الله"(٧٣).

"القدس هي عاصمة دولتنا الفلسطينية"(٧٤).

"إن عدد سكان القدس عشية الاحتلال الصليبي لها بلغ (٢٥٠٠٠) نسمة من بينهم (١٥%) مسيحيون و (١%) يهود"(٧٥).

"إن مصير عملية السلام برمتها يعتمد أولاً وأساساً على تحرير القدس"(٧٦).

هذه مجموعة بسيطة من المقولات التي يمكن اعتبارها بأنها تصريحات سياسية في جوهرها ومظهرها، والتي نلحظ الآن أنها كانت ولا زالت تصدر عن زعماء ورجال سياسة ورجال أدب وعلماء تاريخ ... وحتى عامة الشعب، لتمثل بذلك الشرائح السياسية والرسمية والدينية والعلمية والشعبية التي نجدها منذ أمد بعيد تعني – بكل معنى الكلمة – جوانب الصراع وحلقات الصراع على مدينة القدس.

وهي بالمناسبة شرائح تمثل مختلف الأطياف العقائدية والفكرية والسياسية، وليس لذلك أي مدلول سوى أن القدس – بكل الاعتبارات – تمثل جوهر الصراع بين أمم ودول وديانات شتى .. مما جعل البحث في أمرها مشكلةً من أصعب

---

(٧٢) – بيان أبناء القدس المبعدين، جريدة الدستور الأردنية، ١٩٩٧/٤/١٥.

(٧٣) – جريدة الرأي الأردنية، عمان، ١٩٩٦/٥/٢٤.

(٧٤) – عميد كلية الآداب في جامعة النجاح، نابلس، ١٩٩٦/٥/٢٤.

(٧٥) – رئيس دائرة التاريخ في جامعة بيرزيت، رام الله، ١٩٩٦/٥/٢٤.

(٧٦) – د. صائب عريقات، مسقط، ١٩٩٦/٥/٢٤.

المشاكل السياسية التي يواجهها الشرق الأوسط بخاصة والعالم بعامة، وهو أمر ينطوي عنه مخاطر جمة، أيسرها البحث عن حل لهذه المشكلة.

وحقيقة الأمر، أنه إذا أردنا أن نبصر حلاً لهذه القضية الصعبة، فإنه لا يمكن لنا البتة أن نبصر الحل إلا من خلال ثلاثة مخارج لا تبدو بعين الناظر في أنفاقها الطويلة إلا أنها من أضيق المخارج وأعسرها عبوراً وهي:

- **الحل الخطر.**
- **والحل المعقد.**
- **والحل الصعب.**

أما **الحل الخطر**، فهو كذلك بكل معنى الكلمة، وهو لا يعني أبداً سوى الاحتكام لقوة السلاح من أجل فرض أمر واقع أو إزالة احتلال واقع على أرض القدس وشعبها ومقدساتها.

وهو حل تفرضه أسباب وجيهة بكل معنى الكلمة من بينها:

١. أن تتعنت جهة من جوانب الصراع على القدس برأيها ضاربة بعرض الحائط أي حل آخر لمشكلة القدس.

٢. أن تشعر جهة من جوانب الصراع باغتصاب حق من حقوقها الدينية أو التاريخية أو الجغرافية أو السياسية في مدينة القدس.

٣. أن يُفرض حل على المعنيين بالصراع على القدس لا ترضى به كافة الأطراف ولا تتقبله أجيال لاحقة.

٤. أن يكون الحل مكتسباً بفعل موازين القوى العسكرية والسياسية التي لا بد وأن تتقلب بفعل الزمن.

وعلى أي حال، فإن هذا الحل الخطر، لا يعني للناظرين إليه سوى أنه مشهد درامي يمكن التقاط الصور البشعة التالية منه:

١. الاقتتال بالسلاح لا بد أن يزهق ألوفاً من الأرواح البريئة وغير البريئة.

٢. تدمير معالم تاريخية ودينية حافظت معظم جوانب الصراع على بقائهـا وقدسيتها وطهارتها في مدينة القدس.

٣. إعادة الشرق الأوسط من جديد إلى بداية النفق المظلم الذي طالما عانى من العيش فيه مدة زمنية تربو على الخمسين قرن ودفع تضحيات جسام لأجل الخروج منه .. وهو الآن يعيش لحظات أمل الخروج منه إلى الأبد ...

٤. وأما المشهد الأشد قسوةً من كل تلك الصور البشعة إنه لا يمكن اعتبـار ذلك نهاية المطاف... بل هي مشاهد بشعة تعرض في نفق مظلم ليس له نهاية أبداً...

أما الحل الثاني: وهو الحل المعقد، الذي يعني الاحتكام لقوة الحقائق من أجل الحصول على أكبر قدر ممكن من الاستحقاقات التي يمكن لأي طرف من أطراف الصراع أن ينتزعها بقوة الحجة والبيان والمنطق من بين أنياب الطرف الآخـر. وهذا حل آخر تفرضه أسباب وجيهة أخرى، أهمها:

١. إن كل طرف من أطراف الصراع يشعر الآن أن الحاجة أصبحت ماسة جداً وملحة جداً إلى نبذ كل أسباب العنف والرعـب والإرهـاب خلـف الظهور وأنه لا بد من العيش بسلام في ظل بقايا الزمن المأمول.

٢. إن كل طرف من الأطراف يشعر أنه لدية من الحقائق التاريخيـة التـي خلفها له السلف على أرض القدس ما يدعوه إلى البحث بشتى السبل عن

الأسباب التي تجعله يأخذ بيديه من الاستحقاقات السياسية والدينية والجغرافية بالقدر الذي ترضى عنه الأجيال القادمة من بعده على الأقل.

٣. إن الحقائق الموجودة على أرض القدس والاستحقاقات المأمولة فيها من قبل الأطراف المتصارعة على القدس، هي بالرغم من طبيعتها البريئة وأشكالها الواضحة ليست بالتي يمكن وصفها أنها حبات بسكويت يسهل توزيعها على أطفال.

وبالرغم من ذلك، فإن هذا الحل المعقد ليس له نتيجة سوى تفاهم الأطراف المعنية على كيفية اقتسام أجزاء وإحياء القدس سواء منها الدينية أو التاريخية أو الجغرافية، أو السياسية، وهذا أمر لا يمكن وصفه بأنه أقل من التعقيد بعينه.

أما الحل الثالث وهو الحل الأصعب،الذي يمكن وصفة ببساطة أنه هدف لا يمكن أن تتجه إليه الأطراف المتصارعة (هدف غير منشود) وهو أن تترك القدس للمقدسيين وحدهم ليس لأي من دول العالم سيادة عليها أو عليهم.

وهو حل من الصعوبة بمكانة بحيث لا يمكن تطبيقه وذلك لأسباب وجهية وكثيرة أيضاً من أهمها:

١. إن الصراع على القدس ليس وليد ساعة أو يوم أو سنة ... بل هو من مواريث التاريخ القديم المتجدد بكل لحظة من لحظات عمر القدس الذي يربو الآن عن الخمسين قرن من الزمن.

٢. إن القدس تحوي على أرضها من المقدسات والأماكن التاريخية التي تحتاج دوماً إلى صيانة وإدامة وموظفين تعجز عن الاضطلاع بمهامها أي هيئة شعبية.

٣. إن القدس قد زج فيها في السنوات الأخيرة من الجنسيات المسيحية واليهودية بالإضافة إلى سكانها العرب المسلمين – ما يجعلنا أن نصف أي حالة سلام فيها بالقنبلة الموقوتة.

ولكن وبالرغم من كل ذلك، فإن هذا الحل يمكن السعي إليه إذا توفرت المقومات التالية:

١. أن ترضى جميع أطراف الصراع بهذا الحل.

٢. أن تفرغ القدس من أي قطعة من السلاح بأي وسيلة كانت.

٣. أن يُبنى للقدس الموسعة سوراً جديداً يوضع عليه مداخل محددة تسيطر عليه شرطة دولية محددة.

٤. أن تخصص لمدينة القدس ميزانية خاصة في دولة محايدة يتم رفدها بالمال من قبل أطراف الصراع وبالتساوي، ليصار من خلال هذه الميزانية إلى إدامة وصيانة والمحافظة على طبيعة القدس (من أماكن تاريخية ودينية وجغرافية) وهيبتها ومكانتها الحالية.

٥. أن يكون الدخول إلى مدينة القدس حقاً مكتسباً لأي إنسان في العالم إذا توفرت فيه ومعه أسباب السلامة العامة والسلم والأمن.

هذه مجموعة من الحلول المطروحة على الساحة الآن، وهي ليست الوحيدة في أذهان المتصارعين على مدينة القدس، بل على العكس من ذلك .. إن ثمة حلول أخرى نلمحها بين الحين والأخر تطرح على الساحة الدولية والشرق أوسطية، من بينها وعلى سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: "أن تكون القدس برمتها عاصمة لدولة إسرائيل" وليس فيها لأي أمة من الأمم الأخرى أي وجه حق.

وهنا، لا بد لأي مبصر لمشكلة القدس وملمٍ بحقيقتها وتاريخها الممتد عبر خمسة الآف سنة، أن يطرح التساؤلات التالية:

١. لماذا يريد صاحب هذا الحل أن ينكر على العرب عيشهم في مدينة القدس لمدة تربو عن الخمسة آلاف سنة ولم ينقطعوا عنها للحظة واحدة .. ثم يرحلوا عنها الآن وفجأة؟!

٢. لماذا يريد صاحب هذا القرار أن ينكر على العرب أنهم هم الذين أنشاوا مدينة القدس وعمروها ورفعوا بنيانها على جبل الموريا وحوله حينما لم يكن هناك بنيان .. ثم يسلموها له الآن؟!

٣. لماذا يريد صاحب هذا الحل أن ينكر على المسلمين أنهم حكموا مدينة القدس لمدة تربو عن الألف ومئة سنة .. ثم يعترفوا له بحكم اليهود على ذات المدينة لمدة لا تصل إلى الأربعمائة سنة؟!

٤. لماذا يريد صاحب هذا الحل أن ينكر على المسلمين تعلق قلوبهم وعقولهم بمساجد وصروح دينية أعلوا صروحها وما زالت ماثلة أمام أعينهم على تراب القدس .. ثم يعترفوا له بمعبد لا أثر له على الوجود؟!

٥. لماذا يريد صاحب هذا الحل أن ينكر على أمم كثيرة (غير العرب) عاشت وحكمت وساهمت في بناء القدس ولأزمان تربو عن الألف ومئتي سنة .. ثم يعترفوا له باحتلال قام على حمامات من دم الأبرياء لم يزد في مجمله غير المتصل عن أربعمئة عام؟!

٦. لماذا يريد صاحب هذا الحل أن ينكر أن القدس مهد حضارات أمم مختلفة ومهبط ديانات سماوية عدة ... ثم يُعترف له أنها احتضنت ذات يوم حضارة أغصبها عليها داوود وسليمان ولم تدم أكثر من مئة عام من عمر القدس الذي يبلغ خمسة الاف سنة حتى الآن؟!

٧. لماذا يريد صاحب هذا الحل أن ينكر على مدينة القدس أنه لم يكن له بها أبداً موطئ قدم لولا قوة السلاح .. ثم يُعترف له أنها ليس محتلاً لها الآن؟!

لمـــاذا .... ولمـــاذا .... ولمـــاذا.....؟؟؟؟؟؟؟؟؟!!

تساؤلات عديدة، يحق لأي إنسان في العالم أن يطرحها على هذا الحل الذي لا يمكن لي أن أصفه غير أنه حل مؤقت، ينتظر تقلبات الطقس السياسي والمناخ العسكري .. يجلس بهيبة الأمر الواقع الذي يمكن أن تفرضه قوة السلاح بهذا الزمن .. وتقلب له ظهر المجن في أزمان أُخر.

ثانياً: "أن يتم تأسيس قدس أخرى (اصطناعية) خارج أسوار القدس الطبيعية وخارج حدود القدس الموسعة لتكون عاصمة لدولة حكم عربي في فلسطين".

وهو حل لا يمكن وصفه بغير معاني الهزلية الناجمة عن عقلية يعتلج في خلاياها أمران غير هزليان بالتأكيد، وهما:

١. الغطرسة المطلقة السراح.

٢. الاعتراف المبطن بحقٍ مغتصب.

وهنا، لا بد من القول أن الحاجة تدعو في الوقت الراهن إلى التعقل أكثر من التعجل، والتفكير بحل دائم هو أجل وأرفع وأصون من التفكير بحل مؤقت ... والعبرة، تؤخذ من تاريخ دامي طويل على أرض القدس تم وجرى، لا من لحظة تكون فيها النشوة عابرة ...

ثالثاً: "إن القدس تشبه حبة برتقال اختلفت الألوان والأذواق في أجزائها المختلفة، فإذا أردنا توزيع حباتها أو أجزائها على الراغبين بها بشكل طولي، فإنه لا بد أن يذهب طرف بنوع خاص من اللون والطعم دون طرف آخر ... وهكذا

لبقية الأجزاء ... وإن الحل لا يكون لمثل هذه المسألة إلا بتقسيم حبة البرتقال بشكل أفقي، وبالتالي فإنه سينال كل طرف ما يشتهي من لونها وطعمها دون حرمان ... وهذا الأمر يمكن تطبيقه على مدينة القدس إذا أريد تقسيمها بشكل أفقي، قدس سياسية وقدس دينية وقدس جغرافية، وكل طرف من أطراف الصراع يضطلع بمهمة من هذه المهام".

وهذا الحل لا يمكن وصفه إلا أنه اقتراح لم يخطر على بال، إلا أن أطراف الصراع يمكن أن تأخذ به كحل مؤقت قصير الأمد تستغل مدته القصيرة في البحث عن حل دائم يرضي جميع الأطراف.

المبحث الثاني

السيناريوهات المحتلمة للحل النهائي

لقضية القدس


الذخيرة العربية

المبحث الثاني

السيناريوهات المحتملة للحل النهائي لقضية القدس

سعت السلطات الإسرائيلية منذ عام (١٩٤٨) إلى ترسيخ أمر واقع هدفت من ورائه إلى إيصال هذه القضية إلى ما هي عليه الآن، وشملت هذه الإجراءات مصادرة الأراضي وتوطين المستوطنين في المدينة، ومضايقة المواطنين العرب لدفعهم إلى الهجرة من بيوتهم وترك أراضيهم، بالإضافة إلى الإجراءات التي كانت تغطى بقوانين الكنيست الإسرائيلي مثل "القانون الأساسي" الذي ينص على "جعل مدينة القدس العاصمة الأبدية لإسرائيل"[٧٧].

وقد بدأت الأوساط الفلسطينية والعربية تقر بشكل مباشر وغير مباشر بهذا الواقع الجديد الذي فُرض على المدينة، ويبدو ذلك جلياً من الإقرار بالقدس الغربية عاصمة لإسرائيل، ومن خلال الطروحات التي تطالب بعاصمة فلسطينية في القدس الشرقية فقط، أو حتى في أي مكان يتبع إدارياً للقدس الموحدة، بشرط ضمان حرية الوصول إلى أماكن العبادة الإسلامية والمسيحية، بل إن رئيس منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية سابقاً ياسر عرفات تحدث، أثناء توقيع اتفاقية أوسلو "ب"، عن القدس بوصفها "المركز الاقتصادي والروحي والديني للشعب الفلسطيني" دون أن يذكر أنها ستكون العاصمة الفلسطينية.

ومن خلال استعراض المواقف والمشاريع التي يطرحها الجانبان والمواقف المحيطة بهما، تبين الملامح العامة لأي سيناريو متوقع بشأن مستقبل المدينة في ظل المفاوضات السياسية القائمة وقواعدها، والتي ترجح لصالح الاحتلال الإسرائيلي، ومن أهمها:

---

(٧٧) – ينص القانون الأساسي الذي أقره (الكنيست) في: ١٩٨٠/٧/٣٠، على اعتبار مدينة القدس بشطريها عاصمة موحدة لإسرائيل.

١. المقترحات الإسرائيلية والفلسطينية تقود إلى تأكيد السيادة الإسرائيلية على القدس الحالية بغض النظر عن التقسيم الإداري والوظيفي.

٢. تقترح معظم السيناريوهات تقسيم المدينة إلى قسمين، وفصل السكان العرب واليهود ما أمكن، وبالتالي إقامة أحياء عربية وأخرى يهودية تدار كلٌ منها محلياً على أساس وجود بلدية عليا مراقبة ومنسقة لشؤون الأحياء والمدينتين(٧٨).

٣. إن الاقتراحات الإسرائيلية وظفت مسائل وظروفاً تحيط بالموقف الدولي والعربي والفلسطيني وواقع القدس وأهمها:

أ- الخلاف العربي الداخلي والغياب الإسلامي تجاه مشروع متماسك موحد يلتزم به الجميع.

ب- سياسية الأمر الواقع الناجمة عن الاستيطان اليهودي المستشري في المدينة وحولها.

ج-عدم التوازن الديمغرافي في القدس الشرقية بين اليهود والعرب، حيث أصبح حقيقةً يصعب تغييرها.

د- مساندة الولايات المتحدة لإسرائيل.

ه- المعاهدة الأردنية – الإسرائيلية من جهة واتفاقيات أوسلو من جهة أخرى، والفارق الزمني منذ توقيع اتفاق أوسلو "أ" إلى الحل النهائي(٧٩).

---

(٧٨) – Michelel. Kjorilien Paeace Monitor in Jourral of Palestine studies, Autumn ٢٠٠٠, vol. ٣٠, issue P: ١١٦-١٣٦.

(٧٩) – عبد المنعم سعيد كاطو، مستقبل القدس في مباحثات الحل النهائي، مجلة الدفاع، القاهرة، ١٩٩٨.

٤. استثمرت الاقتراحات الإسرائيلية المنطق السياسي العربي العام والفلسطيني بشكل خاص بشأن القدس، والذي يقر حالياً بقبول القدس الغربية عاصمة لإسرائيل، أي وجود مدينتين.

٥. استثمرت إسرائيل مركزية القدس بالنسبة لشعوب العالم، مستغلة في الوقت ذاته قبول العرب بوجود أغلبية يهودية في المدينة من حقها تقرير مصير المدينة، بفضل النشاط الحكومي الإسرائيلي وفي ظل غياب عربي وفلسطيني وإسلامي في القدس على حد سواء[٨٠].

٦. كما استثمرت الثقل اليهودي العالمي، وبدء الحكومات العربية بإقامة علاقات رسمية مع الدولة العبرية.

٧. راعت هذه المقترحات المواقف الإسرائيلية المختلفة بشأن القدس (يمين، يسار، وسط، متدينين، علمانيين، ... الخ).

٨. وجود استعداد شعبي إسرائيلي للفصل بين الشعب الفلسطيني وإسرائيل، رغم وجود بعض التوجهات المتشددة الداعية للسيطرة على الأراضي الفلسطينية كاملة بحجة توارتيتها.

٩. إن الأبحاث والاقتراحات الإسرائيلية في غالبها جاءت من أطراف علمانية وغيرها وخصوصاً من حزب العمل، مما يشير إلى أن الحقوق الإسرائيلية أياً كانت سوف تتجه نحو تطبيق إستراتيجية الفصل على الشعب الفلسطيني[٨١].

---

(٨٠) – Anthong Egon, the peace of Jerusalem

(٨١) – حسين معلوم، مركزية القدس بين مشروعات التسوية الإسرائيلية، مجلة السياسية الدولية، كانون الثاني، ١٩٩٧.

وعند مراجعة المشاريع الإسرائيلية المقترحة، وتصريحات القادة الإسرائيليين في الحكومات من الأحزاب الفاعلة، يُلاحظ أن السيناريو الذي تعمل إسرائيل على إنفاذه في المرحلة النهائية يتمحور حول:

أولاً: السيادة الإسرائيلية على القدس.

ثانياً: مستقبل المدينة، البلدة القديمة.

ثالثاً: المدينة ونفوذها والعمل الوظيفي.

رابعاً: عاصمة فلسطينية على أجزاء من أو في محيط القدس.

أولاً: السيادة الإسرائيلية على القدس:

١. إسرائيل ستصر على موقفها من السيادة على كامل المدينة بشقيها الغربي والشرقي، إذ لن تقبل إسرائيل بالتنازل عنها مهما كانت المغريات أو الضغوطات الدينية والسياسية، وهو ما أكدته مختلف المقترحات الإسرائيلية بهذا الخصوص[٨٢].

٢. السيادة الإسرائيلية ستكون سيادة ووظيفية ورمزية كذلك، أما السياسية فمن خلال تواجد كافة مؤسسات الدولة فيها وانتقال السفارات إليها، كذلك التأكيد بأن يكون رئيس البلدية يهودياً، ووظيفية من خلال النشاطات الحكومية الخدماتية، وأما رمزياً، فلإمكانية تحويلها إلى مركز روحي لليهود (كما هي مكة والمدينة بالنسبة للمسلمين، والفاتيكان بالنسبة للنصارى) [٨٣].

---

(٨٢) – منعم العمار، القدس في الإستراتيجية الإسرائيلية، أيلول، ١٩٩٨.

(٨٣) – Ira sharkonsky Religion and politics in Israel and Jerusalem, ١٩٩٥.

ثانياً: البلدة القديمة:

ستعمل إسرائيل على تدويل بعض أجزاء المدينة المقدسة وتسليم المسلمين الولاية الدينية والسماح برفع العلم الفلسطيني على قباب المدينة القديمة، وإعطائها صبغة دبلوماسية (على غرار الفاتيكان)، ومما يؤكد هذا التوجه رسالة التطمينات التي بعثها بيرس إلى عرفات، حيث يؤكد من خلالها الولاية الفلسطينية على المقدسات وذلك في أعقاب توقيع الاتفاقية الأردنية – الإسرائيلية، حيث صرح رابين بعد توقيع الاتفاقية بوجود أزمة بشأن المقدسات في القدس لأن العديد من الدول العربية تطمح بالولاية الدينية[٨٤].

ولكن من الواضح أن إسرائيل ملتزمة بتسليم الفلسطينيين الولاية وذلك لأسباب عديدة من أهمها الاختلافات القائمة بين الدول العربية على الوصاية على المقدسات، وهذه الولاية تجدد كل (٢٥) عاماً تحت مظلة السيادة الإسرائيلية الرمزية التي لن تتدخل بالشؤون الدينية والوقفية وقضايا المقدسات، ولكنها لن تسمح بالولاية السياسية الفلسطينية المطلقة على المدينة القديمة[٨٥].

ثالثاً: المدينة ونفوذها:

١. ستعمل إسرائيل على تبني مشروع يدمج بين مختلف المقترحات الواردة وغيرها، بمعنى أنه سيكون هناك مدينتان، المدينة الحالية التي هي عاصمة إسرائيل بكل مساحات نفوذها مع سلخ بعض المناطق ذات التركيز العربي الكثيف مقابل استيعاب المستوطنات المحاذية للقدس، وهذه المدينة تضم كذلك كافة الأراضي التي تمت مصادرتها من السكان مع احتمال دفع تعويضات لمن يملكون إثبات ملكية الأراضي التي

---

(٨٤) – Ira sharkansky, ibid ,,,,,,

(٨٥) – Marshall J. Breger, Religion and politics in Jerusalem, ١٩٩٦.

صادرتها، في الوقت ذاته تقسم المدينة إلى أحياء (بالذات العربية) تدير شؤونها الخاصة بنفسها، فيما تبقى السيادة الإسرائيلية على هذه الأحياء[٨٦].

٢. لاستحالة الفصل الجغرافي (حالياً) بين أجزاء القدس العربية واليهودية، نظراً لتداخلها عبر سياسة المصادرات والاستيطان، فإنه يمكن بناء أحياء عربية جديدة على أراض فلسطينية، فيما تدير الأحياء الواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية نفسها إدارياً ووظيفياً، وهكذا تنشأ مدينة عربية على أرض عربية مقدسية يمكن أن تكون عاصمة للكيان الفلسطيني[٨٧].

رابعاً: عاصمة فلسطينية على أجزاء من القدس:

١. تشارك المدينة الناشئة في المسؤولية الإدارية والوظيفية على الأحياء العربية ولا تملك السيادة السياسية على هذه الأحياء.

٢. العاصمة تقام على أرض عربية فلسطينية تشكل مركزاً للكيان الفلسطيني تربطه بألوية الخليل ونابلس وغزة وجسورٌ يقع بعضها تحت السيادة الإسرائيلية.

٣. المدينة تستطيع أن تضم مؤسسات الكيان الفلسطيني (هناك احتمالات أن تكون رام الله وأجزاء من القدس الشرقية ضمن هذه العاصمة).

٤. هذه المدينة يربطها بالمدينة الحالية (اليهودية) مكتب تنسيق يضم طاقماً فلسطينياً ويهودياً، ويمكن مشاركة طرف دولي لفترة زمنية محددة فقط.

---

(٨٦) – سمير الزين، نبيل السهلي، القدس معضلة السلام، مركز الإمارات للدراسات، ١٩٩٧، ص: ٨٠.

(٨٧) – Cameron W. Barr: Nicole Galuette, Peace that left A public Behind (coverstory), March, ٢٠٠٠.

٥. هذه المدينة تملك السيادة السياسية والدينية والرمزية على القدس القديمة (داخل الأسوار) بالاشتراك مع إسرائيل.

٦. تدار كلا المدينتين (العبرية والفلسطينية) من قبل مجلس بلدي أعلى يرتبط بمكتب التنسيق، وهذا المجلس يرأسه يهودي كرمز للسيادة الإسرائيلية، ولن تتعدى وظيفة المجلس المقترح القضايا التي تخص المدينتين في المجالات الوظيفية والدينية، مع ملاحظة أن أماكن العبادة اليهودية في البلدة القديمة تقع تحت السيطرة الإسرائيلية المطلقة.

وستبنى المدينة الفلسطينية من أموال الدول المانحة، مما سيعطي القدس بعداً دولياً آخر[٨٨].

السيناريوهات المحتملة:

نتيجة لعملية التفاوض المتوقعة بين الجانبين، وفي ظل ضغوط دولية مختلفة، وفي حال التمكن من إجهاض الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية، فإن الاحتمالات تتراوح بين ما يلي:

١. عاصمة لدولتين

هذا السيناريو مقبول عند الطرف الفلسطيني، ولا سيما وأنه يعني بصورة أو بأخرى عودة شرق المدينة كاملة للسيادة العربية، وانسحاب إسرائيل منها، وما سيلحق به من إعادة الحقوق العربية وسحب بعض المستوطنات.

وقد أعرب المسؤولون الفلسطينيون عن قبولهم بهذا المبدأ، غير أن تَعَنُّتِ ورفض الطرف الإسرائيلي هو العائق أمام تطبيق ذلك، انطلاقاً من مواقفهم ومعتقداتهم الحزبية والعقائدية، ولوحظ أيضاً تأييد العالم العربي والعالمي لهذا

---

(٨٨) – Michele lkjorlien, ibid

التصور من خلال قرارات مجلس الأمن وتصريحات بعض القادة، بوجود مكان في القدس كافٍ لاتخاذها عاصمة لدولتين(٨٩).

٢. عاصمة للفلسطينيين خارج حدود البلدية:

جاء هذا الاقتراح من طرف بعض السياسيين الإسرائيليين البارزين، وبالذات من حزب العمل كيوسي بيلين وغيره الذين رأوا إمكانية اتخاذ أبو ديس عاصـمة للفلسطينيين مع تشكيل بلدية سقف في المدينة، وبلـديتين فلـسطينية وإسـرائيلية، ويستبقى هذا الحل بشكل أو بأخر السيادة الإسرائيلية على المدينـة، ويـسكت أو يرضى الطرف الفلسطيني(٩٠).

٣. عاصمة نظرية للفلسطينيين:

هناك مشروع يتمثل في تقليد بعض النماذج العالمية، كألمانيا وحتى إسرائيل نفسها، وذلك بموافقة إسرائيل على جعل القدس عاصمة لدولة فلسطينية نظرياً ودون سيادة، مع إقامة المؤسسات الفلسطينية والدوائر الحكومية في مدينة أخرى كرام الله أو بيت لحم.

وهذا الحل يمكن أن يطابق (موديل) بون وبرلين في ألمانيا، أو مـا يتعلـق بالقدس وتل أبيب، فالسفارات الأجنبية في تل أبيب (وليس في القـدس العاصـمة المعلنة لإسرائيل) (٩١).

٤. تقاسم المدينة:

سيؤدي تطبيق قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢)، إلى تقسيم المدينة وإعادتهـا إلى ما قبل عام (١٩٦٧)، وهذا يعني وجود سـيادتين علـى المدينـة، إحـداهما

(٨٩) – دوري جولد: القدس الحل الدائم، مجلة الدراسات الفلسطينية، ربيع ١٩٩٦.

(٩٠) – عبد الله كنعان، القدس من منظور إسرائيلي، عمان، ٢٠٠٠م.

(٩١) – R.Z chesno ff, A holy city's holy wars, U.S News.

إسرائيلية والأخرى فلسطينية، مع النظر إلى البلدة القديمة كمنطقة محايدة أو تحت إشراف دولي لتأمين الوصول للأماكن المقدسة، وخلال ذلك يمكن إيجـاد صـيغة تفاهم بين الطرفين تتعلق بسكان المدينة كحرية التنقل بدون تأشـيرات والـسماح بتداول عملة الطرفين، ونزعها من السلاح(٩٢).

إلا أن هذا الموقف، وبالتزامن مع التراجع العربي السياسي والعسكري، بـدأ بالتعامل مع سياسة الأمر الواقع اليهودية، ليجعل هـذه المـسألة قابلـة للتـسوية والتفاوض، وهو ما يُهدد حتى الحد الأدنى من الإجماع العربي والإسلامي الشعبي والرسمي.

أما الموقف الإسرائيلي الرسمي والشعبي فيجمع على اعتبار القدس بـشقيها أرضاً إسرائيلية أبدية، لا يمكن التنازل عنها، وهو ما يظهر بوضوح في التمـسك بالسيادة الإسرائيلية في كل الطروحات الرسمية وغير الرسمية الإسرائيلية لتسوية قضية القدس.

---

(٩٢) – Ben Lynfield, Jerusalem: why it's hard to spolif (cover story) ٢١/٧/٢٠٠٠.



المبحث الثالث

الاستدلال التاريخي لمدينة القدس


الذخيرة العربية

المبحث الثالث:

الاستدلال التاريخي لمدينة القدس

استناداً للمعلومات التاريخية والعلمية التي وردت في هذه الدراسة، وكذلك ما أورده علم التاريخ وعلم الآثار فإنه يمكننا الوصول إلى الحقائق التالية:

١. إن الكنعانيين هم أول من بنى مدينة القدس، وهذه حقيقة اعترف لنا بها المؤرخ اليهودي يوسفيوس في المئة الأولى الميلادية بالإضافة إلى مؤرخين آخرين غيره.

٢. إن الكنعانيين واليبوسيون منهم، هم بطن من بطون العرب، وهذه حقيقة قدمتها لنا الباحثة الأثرية كاثلين كينون.

٣. إن اليبوسيين هم أول من بنى مدينة القدس وأوجدها على الأرض في الألف الثالثة قبل الميلاد، وهذه حقيقة قدمها لنا كل من الدكتورة كينون والسيد جفريز والسير هنري لوك وآخرون.

٤. إن القدس كانت مدينة مسورة قبل الألف الثالثة قبل الميلاد ويسكنها سكان يبوسيون، وهذه حقيقة قدمها لنا البروفسور كلين دانيال ومجموعته بالإضافة إلى سمو الأمير الحسن بن طلال.

٥. إن اليبوسيين قد دعوا بهذا الاسم نسبة إلى جدهم الأعلى يبوس، وهذه حقيقة قدمها لنا محمد أديب العامري وغيره من مؤرخين عرب.

٦. إن مدينة القدس عرفت في تاريخها القديم تحت أسماء مختلفة مثل يبوس نسبة إلى زعيم القبيلة التي شيدتها بداية، ومدينة سالم "أورسالم" نسبة إلى حاكمها الأول سالم على ما يبدو، وهذه حقيقة قدمها لنا كل من الدكتور أحمد سوسة والسيد فاروق عز الدين والبرفسور كلين دانيال.

٧. إن سالم اليبوسي هو أول ملك عرف بمدينة القدس على الإطلاق، وهذه حقيقة قدمها لنا كل من السيد مصطفى الدباغ والسيد عزمي أبو عليان.

٨. إن اليبوسيين قد حكموا مدينة القدس بأنفسهم وبصفة استقلالية منذ نشأتها في (٣٠٠٠) ق.م وحتى (٢٣٥٣) ق.م وهذه حقيقة قدمها لنا البرفسور دانيال ومجموعته، ولم ينكرها عليه الدكتور جيمس هنري برستيد.

٩. إن العراقيين قد حكموا مدينة القدس منذ عام (٢٣٥٠) ق.م وحتى عام (١٥٣٠) ق.م وهذه حقيقة قدمها لنا البرفسيور دانيال ومجموعته، ولم ينكرها عليه الدكتور جيمس هنري برستيد.

١٠. إن المصريين قد حكموا مدينة القدس منذ عام (١٥٠٠) ق.م وحتى عام (١٠٠٠) ق.م وهذه حقيقة قدمها لنا كل من برستيد وحتى وموسكاتي.

١١. إن اليهود قد احتلوا مدينة القدس منذ عام (١٠٠٠) ق.م وحتى عام (٧٢١) ق.م وهذه حقيقة قدمها لنا كل من موسكاتي وحتى وبرستيد والدباغ والدكتور هنري كتن.

١٢. إن اليهود قد اعتبروا أن مدينة القدس هي عاصمة لهم منذ العام (١٠٠٠) ق.م وحتى عام (٩٢٣) ق.م حيث انقسمت بعد هذا التاريخ قوتهم المحتلة إلى قسمين، قسم في الشمال وهو القسم الأكبر حيث انضوت تحت لوائه عشرة قبائل يهودية من أصل اثنتي عشر قبيلة هي مجموعة القبائل اليهودية وكانت عاصمتهم نابلس، وقسم في الجنوب وهو القسم الأصغر حيث انضوت تحت لوائه قبيلتان من أصل اثنتي عشر قبيلة يهودية وكانت عاصمتهم القدس، وهذه حقيقة اعترف بها أصحاب العهد القديم ولم ينكرها كل من فيليب حتي وسبتينو موسكاتي وعزمي أبو عليان والدباغ وغيرهم.

١٣. إن العراقيين استعادوا سيطرتهم على مدينة القدس من العام (٧٢٠) ق.م وحتى عام (٥٣٨) ق.م [٩٣] ولكنهم أبقوا على شكلية الحكم اليهودي

---

(٩٣) – مع التذكير بأن القدس خضعت للحكم المصري ضمن هذه الفترة من (٦١٠–٩٧) ق.م.

فيها حتى عام (٥٨٧) ق.م عندما زحف إليهم نبوخذ نصر وسباهم إلى العراق ولم يترك في القدس وجوداً يهودياً يُذكر، وهذه حقيقة قدمها لنا كل من هنري كتن وفيليب حتي وبرستيد وتشارلز كنت وغيرهم.

١٤. إن القدس لم تعرف الوجود اليهودي على أرضها إلا بعد (١٠٠٠) ق.م عندما زحف إليها الملك اليهودي داوود عليه السلام واحتلها بذلك التاريخ، وهذه حقيقة قدمها لنا كل من حتي وبرستيد وموسكاتي وعزمي أبو عليان والدباغ والبرت وهنري كتن وتشالز كنت وغيرهم كثير.

١٥. إن القدس قد خلت من الوجود اليهودي تقريباً منذ عام (٥٨٧) ق.م وحتى عام (٥٣٨) [٩٤]ق.م وهذه حقيقة أكدها لنا كل من حتي وبرستيد والدباغ وأصحاب الكتاب المقدس.

١٦. إن الفارسيين قد احتلوا مدينة القدس منذ عام (٥٣٨) ق.م وحتى عام (٣٣٢) ق.م وهذه حقيقة أكدها لنا أصحاب العهد القديم وبرستيد والدباغ والطبري وابن خلدون وابن كثير وغيرهم.

١٧. إن اليونان قد احتلوا مدينة القدس وحكموها منذ (٣٣٢) ق.م وحتى عام (٣٢٢) ق.م حيث خضعت بعدها لحكم يوناني مصري غير واضح المعالم (عُرف بعهد البطالسة) دام حتى عام (١٦٧) ق.م وهذه حقيقة أكدها لناك من الطبري والحنبلي وابن خلدون وابن كثير وحتى وغيرهم.

١٨. إن اليهود استطاعوا (بعد ثورتهم المعروفة بثورة المكابيين) أن ينتزعوا من اليونان شكلاً من أشكال الحكم الإداري للطوائف اليهودية في

(٩٤) – عندما سمح لهم الملك الفارسي قورش بالعودة من بابل إلى فلسطين.

القدس امتد من عام (١٦٧) ق.م وحتى عام (٦٣) ق.م [٩٥] وهذه حقيقة قدمها لنا كل من الدباغ وبرستيد ويوسفيوس اليهودي.

١٩. إن الرومان سيطروا على مدينة القدس واحتلوها منذ عام (٦٣) ق.م وحتى عام (٦٣٦) م [٩٦] وهي حقيقة أكدها لنا كل من الحنبلي والطبري وابن كثير وابن خلدون وحتي والدباغ وتشارلز كنت وغيرهم.

٢٠. إن المسلمين قد حكموا مدينة القدس منذ عام (٦٣٦) م وحتى عام (١٠٩٩م).وهذه حقيقة أكدها لنا كل من محمد الواقدي والطبري والحنبلي وعارف العارف والدكتور سعيد عاشور وغيرهم.

٢١. إن الصليبيين قد استعمروا مدينة القدس منذ عام (١٠٩٩م) وحتى عام (١١٨٧م)، وهذه حقيقة قدمها لنا كل من ريموند انجيل والطبري والحنبلي والدكتور سعيد عاشور والدباغ وحتي.

٢٢. إن المسلمين استعادوا السيطرة على مدينة القدس اعتباراً من عام (١١٨٧م) وحتى عام (١٩١٧م) [٩٧]، وهذه حقيقة أكدها لنا كل من عاشور والدباغ وحتي.

٢٣. إن الإنجليز قد احتلوا مدينة القدس كدولة منتدبة على فلسطين بأسرها منذ عام (١٩١٧م) وحتى عام (١٩٤٨م) وهذه حقيقة أكدها كل المؤرخين الذي اهتموا بقضية القدس، من بينهم السيناتور الأمريكي السابق بول فندلي وبارد وسمير جريس ومحمد سلامة النحال.

---

(٩٥) – استطاع اليهود إبقاء هذه الصفة من الحكم خلال احتلال الرومان للقدس.

٩٦) – تخلل هذه الفترة احتلال فارسي ما بين (٤٠–٣٧) ق.م و (٦١٤–٦٢٨)م.

(٩٧) – على اعتبار أن فترة الحكم العثماني (١٥١٦–١٩١٧م) هي فترة حكم إسلامي.

٢٤. إن القدس قد حُرمت على اليهود أن يدخلوها أو يعشوا فيها منذ عام (١٣٥م) وحتى عام (١٩٠٠م) [٩٨]، وهذه حقيقة أكدها لنا كل من الطبري والحنبلي وكنت وهنري كتن وبارد وغيرهم.

٢٥. وهو ما يمكن استخلاصه من ذات هذه البنود الأربع والعشرين الأخيرة وهو:

أ- إن العرب حكموا مدينة القدس لمدة تربوا عن (٢١٧٨ سنة).

ب- إن الروم حكموا مدينة القدس لمدة تصل إلى (٧٩٨ سنة).

ج- إن الفرس حكموا مدينة القدس لمدة تصل إلى (٢٣٣ سنة).

د- إن اليونان حكموا مدينة القدس لمدة تصل إلى (١٥٥ سنة).

ه- إن اليهود حكموا مدينة القدس لمدة تصل إلى (٣٨٧ سنة).

و- إن المسلمين حكموا مدينة القدس ورعوا حرماتها ومقدساتها لمدة تصل إلى (١١٦٧ سنة).

ز- إن الإنجليز حكموا مدينة القدس لمدة (٣٩ سنة).

٢٦. وأخيراً وليس أخراً، فإن العرب قد عاشوا في مدينة القدس وسكنوا فيها – بعد أن عمروها وبنوها – لمدة تصل إلى (٥٠٠٠ سنة) متواصلة، لم ينقطعوا عنها ليلية واحدة، وهذه ميزة لم يشاطرهم فيها أي أمة من الأمم الأخرى، وهي حقيقة اعترف بها أصحاب العهد القديم وكل علماء الآثار والتاريخ ولم ينكرها عليهم أحد على الإطلاق.

---

(٩٨) – بالرغم من أن عدواً محدوداً جداً من العائلات اليهودية استطاعت أن تتسلل إلى القدس أثناء الحروب الصليبية.

هوامش الباب الخامس:

٥٧- جلالة الملك الحسين بن طلال، الرباط، ١٩٧٤.

٥٨- رئيس وزراء إسرائيل الأول ديفيد بن غوريون، تل أبيب،١٩٤٩/١٢/١٥.

٥٩- رئيس وزراء إسرائيل السابق إسحاق رابين، واشنطن، ١٩٩٣.

٦٠- رئيس السلطة الفلسطينية، ياسر عرفات، غزة، ١٩٩٦.

٦١- رئيس إسرائيل السابق شمعون بيرس، تل أبيب، ١٩٩٦/٥/٢٢.

٦٢- مفتي القدس المعين من السلطة الفلسطينية، القاهرة، ١٩٩٦/٥/٢٣.

٦٣- وزير خارجية بريطانيا السابق حالكولم ريفيكند، لندن، ١٩٦٦.

٦٤- وزير خارجية الولايات المتحدة جورج شولنز، واشنطن، ١٩٨٣.

٦٥- قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٢٥٢)، تاريخ: ١٩٦٨/٥/٢١.

٦٦- قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٤٧٦)، تاريخ: ١٩٨٠/٦/٣٠.

٦٧- لسناتور الأمريكي السابق، بول فندلي، واشنطن، ١٩٩٢.

٦٨- أحد أبناء لقدس، جرير الدستور الأردنية، ١٩٩٦/٤/١٥.

٦٩- أحد أعضاء حزب الجهاد الإسلامي البارزين، لندن، ١٩٩٦/٢/١٥.

٧٠- بسام العسلي، مجلة الدفاع، قالون الأول، ١٩٩٥.

٧١- شمعون بيرز، تل أبيب، ١٩٩٦.

٧٢- بيان أبناء القدس المبعدين، جريدة الدستور الأردنية، ١٩٩٧/٤/١٥.

٧٣- جريدة الرأي الأردنية، عمان، ١٩٩٦/٥/٢٤.

٧٤- عميد كلية الآداب في جامعة النجاح، نابلس، ١٩٩٦/٥/٢٤.

٧٥- رئيس دائرة التاريخ في جامعة بيرزيت، رام الله، ١٩٩٦/٥/٢٤.

٧٦- د. صائب عريقات، مسقط، ١٩٩٦/٥/٢٤.

٧٧- ينص القانون الأساسي الذي أقره (الكنيست) في: ١٩٨٠/٧/٣٠، على اعتبار مدينة القدس بشطريها عاصمة موحدة لإسرائيل.

٧٨- Michelel. Kjorilien Paeace Monitor in Jourral of Palestine studies, Autumn ٢٠٠٠, vol. ٣٠, issue P: ١١٦-١٣٦.

٧٩- عبد المنعم سعيد كاطو، مستقبل القدس في مباحثات الحل النهائي، مجلة الدفاع، القاهرة، ١٩٩٨.
٨٠- Anthong Egon, the peace of Jerusalem
٨١- حسين معلوم، مركزية القدس بين مشروعات التسوية الإسرائيلية، مجلة السياسية الدولية، كانون الثاني، ١٩٩٧.
٨٢- منعم العمار، القدس في الإستراتيجية الإسرائيلية، أيلول، ١٩٩٨.
٨٣- Ira sharkonsky Religion and politics in Israel and Jerusalem, ١٩٩٥.
٨٤- Ira sharkansky, ibid ,,,,,,
٨٥- Marshall J. Breger, Religion and politics in Jerusalem, ١٩٩٦.
٨٦- (١) - سمير الزين، نبيل السهلي، القدس معضلة السلام، مركز الإمارات للدراسات، ١٩٩٧، ص: ٨٠.
٨٧- Cameron W. Barr: Nicole Galuette, Peace that left A public Behind (coverstory), March, ٢٠٠٠.
٨٨- Michele lkjorlien, ibid
٨٩- دوري جولد: القدس الحل الدائم، مجلة الدراسات الفلسطينية، ربيع ١٩٩٦.
٩٠- عبد الله كنعان، القدس من منظور إسرائيلي، عمان، ٢٠٠٠م.
٩١- R.Z chesno ff, A holy city's holy wars, U.S News.
٩٢- Ben Lynfield, Jerusalem: why it's hard to spolif (cover story) ٢١/٧/٢٠٠٠.
٩٣- مع التذكير بأن القدس خضعت للحكم المصري ضمن هذه الفترة من (٦١٠-٩٧) ق.م.
٩٤- عندما سمح لهم الملك الفارسي قورش بالعودة من بابل إلى فلسطين.
٩٥- استطاع اليهود إبقاء هذه الصفة من الحكم خلال احتلال الرومان للقدس.
٩٦- تخلل هذه الفترة احتلال فارسي ما بين (٤٠-٣٧) ق.م و (٦١٤-٦٢٨)م.
٩٧- على اعتبار أن فترة الحكم العثماني (١٥١٦-١٩١٧م) هي فترة حكم إسلامي.
٩٨- بالرغم من أن عدواً محدوداً جداً من العائلات اليهودية استطاعت أن تتسلل إلى القدس أثناء الحروب الصليبية.



الخلاصة والاستنتاجات العامة


الذخيرة العربية

الخلاصة والاستنتاجات العامة

لقد كان لوعد جيمس بلفور وزير خارجية بريطانيا عام (١٩١٧) الدور الأكبر في نقل فلسطين وفيها القدس للمرة الأولى في التاريخ إلى إقليم أو قطـر خاضـع للنزاع بين شعبين، منكراً أنها إرث تاريخي وحضاري للشعب العربي الفلسطيني، فبدل أن تكون فلسطين هي الدولة العربية المستقلة بحكـم تواصـلها الحـضاري ووجودها القانوني الذي لم ينازعها أحد فيه عبر التاريخ، نراها بالفعل الاستعماري قد تحولت إلى إسرائيل بعد أن تم الاتفاق بين اليهودية والصهيونية العالمية مع قادة دولة الانتداب الاستعماري (بريطانيا) على تفريغها من أصحابها وطردهم منها بكل السبل.

لقد أدخلت فلـسطين فـي حلبـة الـصراع العربـي – الـصهيوني فـي (١٩١٧/١١/٢) أولاً مع صدور وعد بلفور، وثانياً: مع صدور قرار التقسيم فـي (١٩٤٧/١١/٢٩)، وجاء هذا الأمر بترتيب وإعداد محكم من الصهيونية العالميـة الاستعمار الدولي بقادته المتصهينين من الداعين إلى بناء الهيكل الثالث، والعودة إلى صهيون أو أرض الميعاد، وهذا بحد ذاته يشكل خرقاً للوضـع القـانوني لأرض فلسطين أولاً باحتلال أكثر من ثلثي مساحة التراب الفلسطيني بالقوة العسكرية عنوة، وثانياً بالإعلان عن القدس يوم (١٩٤٩/١٢/١١) عاصمة لإسرائيل.

وبذلك فقد استهدف زج القضية الفلسطينية إلى حلبة صراع دولي نزع الحق التاريخي المتوارث عبر العصور من أصحابه في القدس، فظهرت خيوط المؤامرة الدولية على فلسطين من خلال زعزعة استقرارها وعدم تمكين أهلها من قيام كيان عربي مستقل خاص بهم حيث تم اتخاذ القدس منطلقاً لعدم الاسـتقرار، ومبـرراً لتكديس ودفع أكبر عدد من المهاجرين والمهجرين اليهود إليها، فشرع اليهود بتنفيذ عملياتهم التخريبية والعدوانية في القدس منذ عام (١٩٢١) ليظهروا للعالم أن لهم في البلدة القديمة مقدسات أو وجوداً تاريخياً يقومون بالدفاع عنه تحسباً لإمكانية قيـام

العرب بالاعتداء عليهم، وذلك بعد أن تعززت مواقعهم وانتشرت أحياؤهم في الشطر الغربي (الحي الجديد) من المدينة منذ عام (١٨٥٠م)، فأقاموا المؤسسات والمصانع والجامعات والجمنازيوم والكنس والمدارس الدينية، حتى أخذوا يشعرون أنه في مقدروهم ممارسة الضغوط على المواطنين العرب الفلسطينيين بواسطة إجراءات سلطات الانتداب البريطاني التعسفية المتمثلة بمطاردتهم وترحيلهم من القدس الغربية الجديدة بهدف إحلال اليهود محلهم، ولتحقيق هذا الهدف عملت اليهودية من جانبها بطريقتين متوازيتين، الأولى: ببناء طوق استيطاني يهودي يشغل مساحة كبيرة من الأرض حول الشطر الغربي من القدس على شكل أحياء ومجمعات سكانية يطلق عليها اسم كريات، والثانية بمضاعفة أعداد اليهود كي يصبح تمثيلهم النسبي في المدينة أكثر من أهلها وساكنيها الأصليين من خلال استيعاب المهاجرين اليهود الذي قدم غالبيتهم من روسيا وبولندا.

وكان الهدف من ذلك تحقيق إنجازات إيديولوجية سياسية يهودية فوق الأرض العربية، لتصبح واقعاً يوحي بحضور يهودي قوي في القدس وكانت هذه الخطوة بداية الاستيلاء الكامل على القدس بشقيها الجديد والقديم كما هو الحال الآن.

لقد كان من الطبيعي لفلسطين أن تنال استقلالها شأنها شأن الأقطار والدول التي استقلت عن الدولة العثمانية أو حتى بعد انتهاء الانتداب البريطاني عليها (١٩١٧-١٩٤٨)، ولكن بفعل المشروع الاستعماري الصهيوني سلبت فلسطين استقلالها وطرد أهلها الذين كانوا يشكلون الأغلبية الساحقة من سكانها، وفتح الباب على مصراعيه للتدخل بشؤون المدينة المقدسة دون مسوغ لأنه لم تخرج يوماً أي دعوى كما لم يصدر أي أمر من قبل أي حاكم أو مسؤول عربي يحول دون ممارسة اليهود والمسيحيين حقوقهم الدينية بحرية وبأمان كاملين، وإن ما يطالب به العرب إزاء مؤامرة تهويد فلسطين والقدس هو إعادة حقهم الموروث عبر التاريخ، لقد كان هدف الصهيونية العالمية من مشروعها التهويدي لفلسطين والقدس سلخ

فلسطين والقدس عن العروبة والإسلام بأي ثمن، حتى لو كان بالتدويل شرط أن لا تبقى فلسطين والقدس بشكل خاص خالصة لأهلها وأصحابها، لأن التدويل يفسح المجال لتدخل قوى عالمية متعددة سياسياً ودينياً، وهي لا تسمح بأن تعود القدس إلى أصحابها الشرعيين (العرب)، فتقسيم فلسطين وتدويل القدس وإظهارها كموضوع منعزل عن القضية الأم (فلسطين) جُمعا في قرار واحد حمل الرقم (١٨١) بتاريخ (١٩٤٧/١١/٢٩)، وأما التدويل والتقسيم فكانا يمثلان ذروة التدخل في مصير شعب كان يكافح ويجاهد من أجل الاستقلال، ولعل هذه الخطوة من جانب بريطانيا كان الهدف منها التنصل من مسؤولياتها والرضوخ للقوى الصهيونية بعد الاعتراف بحق الفلسطينيين بالإشراف على المقدسات في قلب مدينتهم المقدسة.

وقد قامت إسرائيل منذ بداية احتلالها لفلسطين عامة، والقدس على وجه الخصوص بتغيير شبه كامل للبنية السكانية العمرانية في المدينة، حيث لم تتوقف منذ الاحتلال وحتى الآن عن العمل على تهويد المدينة في إطار سياسة منهجية لانتزاع الأراضي ومصادرتها وتفريغها من المواطنين الفلسطينيين، وحرمانهم من الإقامة فيها، وذلك تحت ذرائع ومسميات مختلفة، حتى أصبحت القدس محاطة بأحزمة من المستوطنات في محاولة لفرض أمر واقع جديد يصعب تجاهله كما يصعب إعادته إلى ما كان عليه سابقاً.

ومن أخطر ما تتعرض له المقدسات الإسلامية والمسيحية من قبل إسرائيل هو خطر الهدم بسبب الحفريات والتدنيس المستمر من قبل الصهاينة ومستوطنيهم من خلال محاولاتهم الصلاة في الحرم القدسي الشريف، ومحاولات هدمه، والعمل على بناء هيكل سليمان المزعوم، ومحاولة السلطات الإسرائيلية عزل الأماكن المقدسة عن بقية المدينة، وكذلك استيلاء اليهود على حائط البراق والإدعاء بأنه

"حائط المبكى" حتى يجدوا لهم مكاناً مقدساً يحتجون به على حقوقهم الدينيــة فــي المدينة.

ولقد مرت الحفريات الإسرائيلية بتسع مراحل منذ (١٩٦٧-١٩٩٦) مثلــت نموذجاً للاعتداء على الحضارة الإنسانية، ونموذجاً للتشويه والتزوير التاريخي لم تشهد له البشرية مثيلاً، ولعل أخطرها التوسع في شق الأنفاق تحت ساحة الحــرم الشريف وبجوار أساسات المسجد الأقصى.

ومما تجدر الإشارة إليه أن اليهود قد فشلوا في الإشراف على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية خلال فترة احتلال القدس لأربعين عاماً، كما لم تحترم إسرائيل حرية الوصول إليها لإتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية من جميع أنحاء العــالم، وخصوصاً الفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وقطاع غزة، حتى وصل الأمر بالإسرائيليين بالوقوف كعقبة كبيرة أمام السكان الفلسطينيين في صــلاة الجمعــة، والحد من إمكانية وصولهم للمسجد الأقصى(التصاريح، تحديد سن الدخول، وعدم الدخول، وأنواع أخرى من التمييز) بحجج أمنية وغيرها، وحتى بحجــة الأعيــاد الدينية لليهود.

أما الجانب الآخر المهم في موضوع المدينة المقدسة وهو الجانب السياسي، فإن ثمة تصورات عدة للأطراف المختلفة حول تسوية مشكلة القــدس، فــالطرف الفلسطيني يرى أن القدس الشرقية ستكون عاصمة للفلسطينيين، والغربية عاصمة لإسرائيل مع وجود مجلس بلدي موحد، أما الجانب الإسرائيلي فيرفض الاستقلال الكامل للقدس، وينحصر حل مشكلة القدس، حسب التصور الإسرائيلي، في التقسيم الوظيفي للشؤون البلدية، وإعطاء السيادة على الأماكن الإسلامية المقدسة، واحتفاظ إسرائيل بالسيادة السياسة الكاملة على شطري المدينة.

ولم تسعف معاهدات واتفاقات السلام التي وُقعت ولا مفاوضاتها الشاقة منذ ثلاثة وعشرين عاماً في صون الحقوق العربية والإسلامية في المدينة المقدسة، وما زال الموقف اليهودي كما هو بالتمسك بالسيادة الكاملة على المدينة.

أما الحل الذي تتبناه إسرائيل، والذي قد تفرضه موازين القوى التفاوضية القائمة حسب أسس أوسلو، فيتوقع أن يتضمن النقاط التالية:

١. سيادة إسرائيلية سياسية على كامل القدس بشقيها الغربي والشرقي.

٢. منح الأحياء العربية حكماً ذاتياً مع بقائها تحت السيادة الإسرائيلية، وإن ارتبطت بالمدينة العربية.

٣. بناء مدينة فلسطينية على أجزاء من الأراضي خارج أسوار القدس، وتتمتع هذه الأراضي الفلسطينية بالحكم الذاتي.

٤. إيجاد سقف أعلى (بلدية عليا) ذات اسم رمزي يحوي معنى سياسياً يؤدي مهام المسؤولية السياسية على القدس.

٥. إقامة مجلس تنسيق بين البلديتين.

٦. تبادل المستوطنات بمناطق ذات كثافة عربية في القدس، ومع منح المتبقين فيها حرية الانتقال للمدينة الجديدة.

٧. إعطاء سيادة إدارية للحرم القدسي الشريف للفلسطينيين، بالتنسيق مع الأردن وأطراف عربية أخرى.

أما من حيث ما أفرزته الاتفاقيات الإسرائيلية الفلسطينية والتي هي اتفاقيات جزئية لا ترقى حتى إلى مستوى اتفاقية سلام، فقد كرست هذه الاتفاقيات مجموعة من الحقائق على الأرض:

١. أجلت هذه الاتفاقيات أهم القضايا الجوهرية في القضية الفلسطينية إلى أجل غير مسمى تحت مسمى (المفاوضات النهائية) والتي هي في المفهوم الإسرائيلي لن تأتي أبداً.

بحجة أن الطرف الفلسطيني لا يقوم بواجبه ولا يفي بالتزاماته بالقضاء على الإرهاب "تلك البدعة الأمريكية الإسرائيلية" والتي لو قام الذين عقدوا الاتفاقيات مع الإسرائيليين باعتقال الشعب الفلسطيني جميعه، وقتل كل من تسول له نفسه أن يقول أن للشعب الفلسطيني أرضاً وحقوقاً ضائعة يجب العمل على استردادها لما أرضى ذلك أمريكا وإسرائيل وسيظل الطرف الفلسطيني مقصراً في نظرهم.

٢. تأجيل القضايا الجوهرية لم توازيه نصوص في هذه الاتفاقيات وأن هذا التأجيل يجب أن يتوازى تماماً مع وقف الاستيطان وعدم تغيير معالم الأرض.

٣. هذا التأجيل ونتيجة غياب الالتزام بأي مواثيق أو قرارات دولية أدى إلى خلق مجموعة من الحقائق المادية على الأرض لا يمكن أن تسمح إسرائيل بإدراجها على جدول المفاوضات إذا قدر أن يكون هناك مفاوضات نهائية.

٤. استغلت إسرائيل اللقاءات التي تجري بين الطرف الفلسطيني والإسرائيليون وعلى أي مستوى كان، استغلتها لذر الرماد في عيون المجتمع الدولي حيث أن هذه اللقاءات ورغم عقمها وعدم تحقيقها لأي نتيجة تذكر فإن الإسرائيليين يوهمون العالم أنهم يجلسون مع الفلسطينيين على طاولة مفاوضات من أجل تحقيق السلام وهذا بمثابة خدعة كبيرة يسوقها الإسرائيليون على العالم.

٥. يعلن جميع المسؤولين الإسرائيليين وفي جميع المناسبات أن موضوع مدينة القدس غير قابل للتفاوض وأنها العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل

وأنها غير خاضعة للقسمة، وقبل انعقاد اللقاء الأخير بين الفلسطينيين والإسرائيليين تحت الرعاية الأمريكية في انابوليس كان الكنيست الإسرائيلي قد اتخذ قراراً بعدم شرعية عرض موضوع مدينة القدس للتفاوض ومطالبة رئيس وزراء إسرائيل للفلسطينيين والعرب بالاعتراف بيهودية دولة إسرائيل ناهيك عن وجودها. حتى يكون هذا الاعتراف بمثابة قرار عربي صريح بإلغاء حق العودة للفلسطينيين وطردهم من داخل الخط الأخضر لإحداث نكبة ثانية تفوق في أثارها نكبة (١٩٤٨م).

ومن هنا ماذا بقي أمام الفلسطينيين ليتفاوضوا عليه وهل بقيت هذه الاتفاقيات على ضحالتها تحتفظ بأي مظهر قانوني يرتب التزاماً على الإسرائيليين الذين نقضوها بعد التوقيع عليها مباشرة. وهل الشعب الفلسطيني ملزم بهذه الاتفاقيات التي صادرت حريته وأرضه وتحاول مصادرة وجوده وحقه؟؟

ألم تشكل هذه الاتفاقيات نوعاً من الخداع للمجتمع الدولي وكانت ستاراً مناسباً للتغطية على كل مشاريع الضم والابتلاع للأرض الفلسطينية فقد بلورت إسرائيل مجموعة من المشاريع على أرض الواقع يصعب حتى على المجتمع الدولي أن يطالب إسرائيل بإدراجها على جداول المفاوضات.

عملت إسرائيل على توسيع الحدود البلدية للقدس تحت مشروع القدس الكبرى حتى تصل مساحة القدس إلى (٣٣%) من مساحة الضفة الغربية.

بناء الجدار العازل (جدار الفصل العنصري) حيث ابتلع هذا الجدار أكثر من (٣٠%) من أراضي الضفة الغربية وقطع الأجزاء الباقية إلى مجموعة من الجزر التي لا يمكن أن تشكل أي كيان سياسي أو اقتصادي.

مشروع ضم غور الأردن حتى تبقى جميع المعابر والحدود إلى فلسطين تحت السيطرة الاقتصادية والأمنية الإسرائيلية.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- إبراهيم العلي، إسلامية فلسطين من القرآن الكريم والسنة النبوية، من منشورات حزب جبهة العمل الإسلامي، عمان، ط: ١، ٢٠٠٠.
- أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د.ت، د.ط، ج: ٢
- ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٩٨٥، ج: ١.
- أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، مسند الإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن حنبل، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٩٩٨.
- أحمد شلبي، الحروب الصليبية: بدؤها مع مطلع الإسلام واستمرارها حتى الآن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦.
- استطاع اليهود إبقاء هذه الصفة من الحكم خلال احتلال الرومان للقدس.
- اغتيل في ظروف غامضة خلال خطاب له في جماهير متطرفة يهودية في مدينة نيوريوك الأمريكية عام (١٩٩٢).
- الألفية من الكلمة اليونانية (خلياس) (Chilias) بمعنى ألف: وهو مذهب ديني يؤمن بعودة المسيح إلى الأرض وقيام العهد الألفي السعيد الذي يحكم فيه المسيح ألف عام تسودها العدالة والمساواة.
- الانسيكلوبيديا لمعرفة أرض إسرائيل، المجلد (ي-ل)، زئيف فلناي أرئيل، دار النشر عام عوفيد، ص: ٣٢٥٣، ٣٢٦٣، ٣٢٦٥.
- انظر العهدة العمرية في: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دون طبعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١، ج: ٢.
- بسام العسلي، مجلة الدفاع، قالون الأول، ١٩٩٥.

- بوندا ريفسكي، من الحملات الصليبية حتى أيامنا
- بيان أبناء القدس المبعدين، جريدة الدستور الأردنية، ١٩٩٧/٤/١٥.
- تقرير صحفي، صحيفة يديعوت احرونوت، (١٩٩٤/١١/٢٤).
- جريدة الرأي الأردنية، عمان، ١٩٩٦/٥/٢٤.
- جريدة يديعوت أحرونوت، (١٩٩٥/١/٢٠).
- جرير الدستور الأردنية، ١٩٩٦/٤/١٥.
- جواد الحمد (محرراً)، المدخل إلى القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، دراسات (٢١)، ط: ٦، ١٩٩٩.
- جواد الحمد، قضية القدس: الصراع والتسوية السياسية، دراسة منشورة على: WWW.ALJAZEERA.NET
- جوزيف واتيز، مقابلة مع دافار، (١٩٨٧/٩/٢٩).
- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه، جامعة الدول العربية – معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١.
- حسين معلوم، مركزية القدس بين مشروعات التسوية الإسرائيلية، مجلة السياسية الدولية، كانون الثاني، ١٩٩٧.
- حوزيف شخمثان، "متمردو سياسي" مع قصة فلاديمر جابتوتنكسي.
- خالد العك، تاريخ القدس العربي القديم، مؤسسة النوري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط: ١، ١٩٨٦.
- خطاب جلالة الملك الحسين بن طلال، الرباط، ١٩٧٤.
- خطاب رئيس إسرائيل السابق شمعون بيرس، تل أبيب، ١٩٩٦/٥/٢٢.
- خطاب رئيس السلطة الفلسطينية، ياسر عرفات، غزة، ١٩٩٦.
- خطاب رئيس وزراء إسرائيل الأول ديفيد بن غوريون، تل أبيب،١٩٤٩/١٢/١٥.
- خطاب رئيس وزراء إسرائيل السابق إسحاق رابين، واشنطن، ١٩٩٣.

- خطاب شمعون بيرز، تل أبيب، ١٩٩٦.
- دوري جولد: القدس الحل الدائم، مجلة الدراسات الفلسطينية، ربيع ١٩٩٦.
- شاحر إيلان، نقلاً عن عوز فكسلر المدير العام لجهاز التطوير في بلدية القدس المحتلة.
- عبد الله كنعان، القدس من منظور إسرائيلي، عمان، ٢٠٠٠م.
- عبد المنعم سعيد كاطو، مستقبل القدس في مباحثات الحل النهائي، مجلة الدفاع، القاهرة، ١٩٩٨.
- عز الدين منصور، فلسطين العربية بين التيئيس والتأميل، دار اقرأ للطباعة والنشر والخدمات الإعلامية، طرابلس، ط: ١، ١٩٨٦.
- قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٢٥٢)، تاريخ: ١٩٦٨/٥/٢١.
- قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٤٧٦)، تاريخ: ١٩٨٠/٦/٣٠.
- الكتاب السنوي للصحفيين اليهود، ١٩٤٥م، إصدار اتحاد الصحفيين اليهود تل أبيب.
- كول مكوم فئتار "كل مكان وموقع"، وزارة الدفاع الإسرائيلية، دار النشر "كارتا"، مؤسسة الشركة الإسرائيلية للخرائط والنشر، ١٩٨٥م.
- كيث وإيتلام، اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة: سحر الهنيدي، عالم المعرفة (٢٤٩)، الكويت، ١٩٩٩.
- لسناتور الأمريكي السابق، بول فندلي، واشنطن، ١٩٩٢.
- مجلة (بمحانية) العسكرية، عدد (١٩٩١/٩/١٩).
- مجلة (شفعايميم) سبعة أيام، ملحق صحيفة يديعوت أحرونوت، (١٩٩٣/٣/١٢).
- محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، فتوح الشام، دون طبعة، دار الجيل، بيروت، دون تاريخ.
- مقابلة مع رحبعام زئيف، التلفزيون الإسرائيلي، تشرين ثاني ١٩٨٨.

- منعم العمار، القدس في الإستراتيجية الإسرائيلية، أيلول، ١٩٩٨.
- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٦، ط: ١، ج: ٢٧.
- موشيه هيرش وآخرون، القدس إلى أين، اقتراحات بشكل مستقبل المدينة، معهد أبحاث إسرائيل (١٩٩٤م).
- يعقوب شبيط وآخرون، قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل (بالعبرية (١٧٩٩-١٩٤٨) تل أبيب، مؤسسة عام عوفيد، ١٩٨٣.
- Havat Zelet, No: ١،٢٠. Eloul ٥٦٣٠ (١٨٧٠)
- ' Israel poeket livray, Immigration Settlement, ١٤ '.
- Anthong Egon, the peace of Jerusalem
- Ben Lynfield, Jerusalem: why it's hard to spolif (cover story) ٢١/٧/٢٠٠٠.
- Cameron W. Barr: Nicole Galuette, Peace that left A public Behind (coverstory), March, ٢٠٠٠.
- Conder ' The Present Condition Of Palestine, ٨٧ '.
- Henry Cattan, The Palestine Question, Croom Helm, London, ١٩٨٨, P: ٣٩٢-٣٩٣.
- Ira sharkansky, ibid ,,,,,,
- Ira sharkonsky Religion and politics in Israel and Jerusalem, ١٩٩٥.
- Jerusalem the holy city, a bibliography by: James d, Purvis, Alta bibliography series no. ٢٠. The American Theological Library Association And The Scarecrow Press, inc. ١٩٨٩ – Metuchen.
- Marshall J. Breger, Religion and politics in Jerusalem, ١٩٩٦.
- Michele lkjorlien, ibid
- Michelel. Kjorilien Paeace Monitor in Jourral of Palestine studies, Autumn ٢٠٠٠, vol. ٣٠, issue.
- R.Z chesno ff, A holy city's holy wars, U.S News.
- Sharon, a planning Jerusalem, the old city and its Environs. Jerusalem, wiedenfeld and Nicholson, ١٩٧٣
- Thoman, Op. Cit.

- Jerusalem Post, ١٨ February ١٩٧٤.
- Cited In Haaretz, ٢٣ April ١٩٨٦. Article by N. Shrgai "Who Will Buy, Who Will Buy me a House (Hebrew).
- The Jerusalem Post, ٢٧ January ١٩٨٧.

